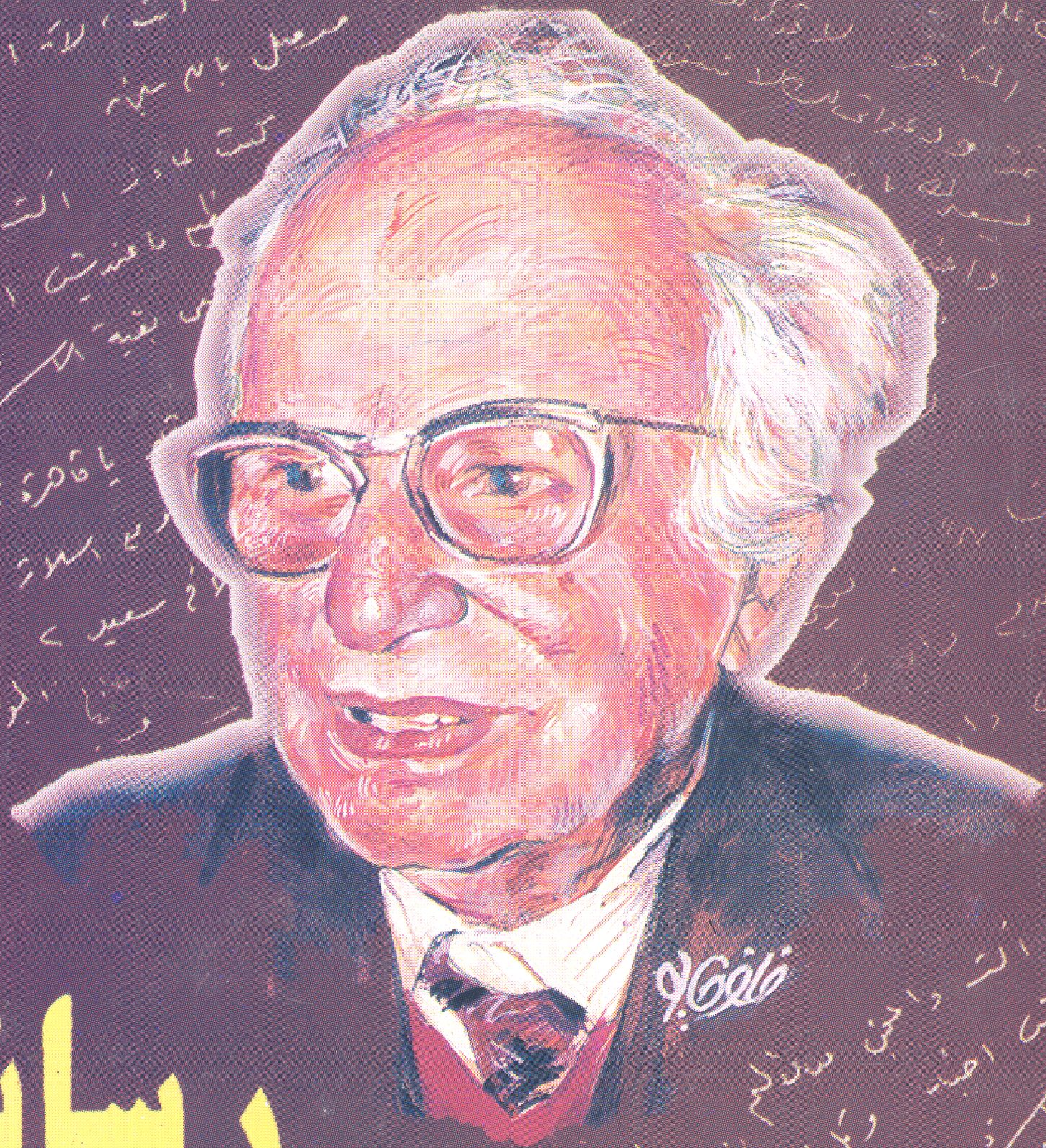


رسائل يحيى حقى إلى ابنته

نهى حقى

إبراهيم عبد العزيز

تقديم : نجيب محفوظ



الهيئة المصرية العامة للكتاب

رسائل يحيى حقى
إلى ابنته

نهى حقى

إبراهيم عبدالعزيز

تقديم: نجيب محفوظ



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٧

رسائل يحيى حقي

إلى ابنته

الطبعة الأولى



١٩٩٧
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الغلاف بريشة الفنان

خلف طايع

الإخراج الفنى

صبرى عبد الواحد



إليه في ذكراه

اسم عاطر عبر
الزمان
عطره الغالي الذي يسبق الزمان
والمكان
عبر الأيام

نهى حقي



إهداء واجب

تسجيلاً لأمانة التاريخ ووفاء لذكرى/ **يحيى حقى** نسجل وفاء الوطن الذى فتح قلبه ونبض حبه للكاتب الكبير ولم يبخل عليه فى كل وقت وخاصة آخريات أيامه فكانت ابتسامته الأخيرة تحمل الرضا وهدوء النفس.

كما أسجل امتنانى إلى قلم وقلب/ **سعد الدين وهبه** الذى كانت له وقفة الرجال فى صمت وإجلال بشهامة الإنسان.

ولا يفوتنى أن أسجل أيضا شكرى واعتزازى بالأطباء الذين اعتنوا به طبيا ومعنويا ومنهم د. **أحمد تيمور**، ود. **محمود عثمان**، والمهندس **سامح محسن** أحد أصحاب مستشفى **كليوباترة** الذى كرس وقته وفريق المستشفى لخدمة والدى فى أيامه الصعبة، والتى جعلته يشعر فيها بالراحة والاطمئنان.

نهى يحيى حقى

تقديم

نجيب محفوظ(*)

تعرفت على الأستاذ يحيى حقى أديبا مبدعا حين قرأت له «قنديل أم هاشم» ، سنة ١٩٤٥م ولكنه كان يكتب قبل هذا التاريخ لأنه من مؤسسى القصة القصيرة فى مصر والعالم العربى، وحين كان أبناء جيله يكتبون لم نكن نقرأ، وحين بدأنا نقرأ انقطعوا جميعا عن الكتابة تقريبا ماعدا المرحوم محمود تيمور، فقد سافر من سافر إلى أشغال مختلفة، ومنهم الأستاذ يحيى حقى الذى اختفى فى السلك السياسى، ولذلك لم أعرفه إلا من خلال «قنديل أم هاشم» حيث كنت متابعا لسلسلة «اقرأ» التى تصدرها «دار المعارف»، وكانت مفاجأة جداً لى لأننى وجدت أدبا عذبا جدا، جميلا جدا، إلى درجة أستطيع

(*) هذه المقدمة هى حصيلة حوار إبراهيم عبد العزيز تلميذ يحيى حقى مع الأديب الكبير صاحب نوبل

أن أقول معها إن «قنديل أم هاشم» والثلاث قصص الملحقة بها فى هذه المجموعة القصصية القصيرة، «خيشت» في عقلى، وعشقت كاتبها على غير معرفة أو اتصال به، ولكنى عرفته كفنان كبير صاحب فن عظيم أمتعنى فنه وأدبه وجمال أسلوبه، وحين سألت عمن يكون «يحيى حقى»، علمت أنه فى السلك السياسى، فكانت هذه أول معرفة به، أما اتصالى به وتعرفى عليه فقد كان فى نادى القصة، وكنت ممن يدعوهم وآخرين إلى بيته حيث كان يقيم أولا فى الزمالك، ويحاضرنا عن الأسلوب ودقته، والأشياء التى اهتم بها فى حياته، وأتيحت لى فرصة الاقتراب منه أكثر خلال الفترة التى أنشأ فيها فتحى رضوان وزير الإرشاد، «مصلحة الفنون» (من سنة ١٩٥٥م إلى ١٩٥٩م)، والتى كان الأستاذ يحيى حقى أول وآخر من تولاها كمدير لها، واقترح أن يأخذ مساعدين له، أنا وأحمد باكثير، وبدأنا نعمل معه فى مصلحة الفنون، وهناك ارتبطت به عن قرب لأننى كنت مديراً لمكتبه، وقد لمست فيه البساطة والتقدمية والإقدام والاستنارة دون أن يدعى أو يزعم هو شيئا من هذا، فقد كان سلوكه يشى به ويدل عليه، ولم أره مرة واحدة يمارس سلطات الموظفين على مرءوسيه، وطوال الفترة التى عشتها معه مرءوساً له لم أشعر أننى أعمل مع مدير، وإنما هو رجل صديق ودود، كانت حجرتنا بجوار حجرته، وكان يترك مكتبه ويأتى إلينا ليتحدث معنا، كما كنا نذهب إليه لنتحدث معه، وعند مغادرته لمكتبه، وكان قد استقر فى «مصر الجديدة»، وكنت لا أزال أقيم فى «العباسية»، كان يصطحبنى معه فى «الأوتومبيل» الخاص به، وينزلنى فى شارع «رضوان شكرى» حيث أقيم، ثم يمضى هو إلى حيث يسكن.

وتواصل الحوار فيما بيننا فى المكتب و «الأوتومبيل» فى كافة شئون الأدب والحياة، قد نختلف فى الآراء ووجهات النظر، ولكنه اختلاف بين اثنين لديهما استعداد للاختلاف، مثلما لديهما الاستعداد للاتفاق، فقد كان كل منا يحترم رأى الآخر حتى لو اختلف معه، واتصلت علاقتى بالأستاذ حقى، أديبا بأديب، بل إلى ما هو أعمق من ذلك على المستوى الإنسانى، وإن كنت كموظف ملتزم أقوم لتحيته إذا أقبل، وإن كان هو قد أنكر ذلك السلوك منى بأعتبارى أديبًا كبيرًا كما كان يقول، ولكننى كنت كموظف أعطى الوظيفة حقها، فهو مديرى يعنى مديرى رغم الصداقة والعلاقة الإنسانية، لكنه حين يأتى لابد من الوقوف تحية له، لا أعرف غير ذلك سلوكًا من موظف نحو رئيسه حتى لو كانت صداقتى به تبرر لى أن أعامله بغير ذلك، ولكننى كنت أقوم له كنوع من التحية وأدب الوظيفة، لأننى طوال عمرى موظف تأدبت بآداب الموظفين، وكنت أقف لأناس - لا تؤاخذنى - كانوا يحملون الابتدائية القديمة، فكيف لا أقف «ليحيى حقى»؟!.

ولم تنقطع علاقتى به حتى بعد أن باعدت بيننا الأيام، فقد اتصلت هذه العلاقة فى كل فرصة حتى عندما دخلت فى دور الشيخوخة وكان هو قد اعتزل الحياة العامة إلى حيث أراد أن يعيش فى الظل، فكنت أسأل عليه دائمًا عبر التليفون، كما لم ينقطع سؤاله عنى.

وحين فاز الأدب العربى بجائزة «نوبل» ممثلاً فى شخصى، رشحت وأهديت الأستاذ يحيى حقى هذه الجائزة كواحد من المبدعين الممتازين الذين يستحقونها لولا الحظ الذى لم يجعلهم ينالونها، فقد كانت القصة القصيرة التى كان يكتبها الأستاذ يحيى

حقى من أجمل ما كتب فى الأدب المصرى والعربى المعاصر، وهو أحد عمدها المؤسسين، ليس فى هذا شك أو تجاوز.

وكان كل منا يهدى كتبه للآخر، وعلى قلة ما أبدع الأستاذ يحيى حقى فإن كل آثاره تبقى مرشحة للبقاء والخلود، فمجموعاته القصصية القصيرة على قلتها كانت كلها «نقاوة»، تبقى ما بقى الأدب يُقرأ، وحين يؤرخ لتاريخ الأدب وكتابه خلال الفترة التى عاشها الأستاذ يحيى حقى، سيكتب عنه ضمن من أبدعوا فى أكثر من مجال، فهو سوف يذكر بين كتاب المقالة، كما سوف يذكر بين كتاب النقد، وفى القصة القصيرة سيذكر أجمل ذكر.

وإذا كان الأستاذ حقى قد غاب بجسده عنا، فإن أعماله لا تغيب، وقد بقى أثرها فى نفسى لا يمحى أبدًا، وعلى المستوى الإنسانى أشعر من ناحيته دائمًا بشعور طيب جميل لا يتغير أبدًا.

وهذا الكتاب الذى يتناول الجوانب الإنسانية لأديب كبير كالأستاذ يحيى حقى، له أهمية كبيرة فى التاريخ لشخصية واحد من كبار المبدعين، فنزداد معرفة به، باعتبار أن الجانب الإنسانى قد يلقى الضوء على أدبه واختياره لموضوعاته وكيفية معالجته لها ورؤياه الفنية، وهذا يفسر شخصيته للقارئ خاصة إذا كان الأستاذ يحيى حقى نفسه يمثل كتابًا خاصًا للسلوكيات الحافلة بكل القيم والمعانى الإنسانية النبيلة، فضلاً عن انه كان معلما لكل المبدعين وأبا لكل الأدباء.

أما حياته فقد كانت بالنسبة لى ثروة كبيرة، وكانت وفاته خسارة أكبر، ولا أخفى عنك أنه كان من الناس الذين حزنت عليهم

حزنًا شديدا جدا، فقد كان صديقًا لا يعوض، نزيه الفكر، صافى القلب، بسيطًا ممتعًا فى كتاباته وأحاديثه، صاحب روح ساخرة ونكتة بارعة، وفكر مستنير، ولذلك يجب الاحتفال به بطريقة غير تقليدية، وأنالى طريقة خاصة فى الاحتفال بذكرى الراحلين، بعكس ما يتردد عن تمثال يقام، واسم يطلق على معهد أو شارع، ومثل هذه النوعية من التكريم ليس لى اعتراض عليها ولكنها مع احترامى لا تمثل إحياء للذكرى، لأنك: عندما تطلق اسم يحيى حقى على شارع سيصبح يحيى حقى بعد جيل أو جيلين، شارعًا، مثلما نقول شارع «نوبار» ولا أحد يعرف من هو «نوبار»؟، ولكن ما أطالب به بالنسبة للأستاذ يحيى حقى هو جمع مؤلفاته الكاملة، فهو الذى يستحق ذلك أكثر من آخرين تجمع مؤلفاتهم الكاملة وهم على قيد الحياة، وربما كانوا فى أواسط العمر، وهذه مسألة غريبة، ولكنها أولى وأليق وأحق بأديب كبير مثل يحيى حقى، فتجمع أعماله كلها فى مكان واحد خوفًا عليها من التشتت والضياع بحيث تكون موجودة فى المكتبات العامة والخاصة، وهذا خير احتفال نحيى به ذكرى صاحب القنديل الذى سيظل يضىء حياتنا كمشعل استنارة دائم.

محمد تيمور
١٢/٧/٩٤



تجربة شخصية



تجربـة شخصيـة

إذا أردت أن تعـرف فى بلدنا مـثلاً على ما يفـهمـه الإنجليـز من وصف رجل منهم بأنه «جنتلمان» فلن تجد خيرًا من (يـحيى حقى).

.... نظيف الملبس والسريرة،

.... بشوش، خفيف الوقع على الناس جميعًا، همه الأول أن يريح مـحـدثه، أن يرفـعـه منذ أول لحظة من دنيـا المصـالح والشكوك والمخاوف ومقارنة الأسلحة المخبأة وراء الظهور والضحك على الذقون إلى عالم الأخوة والود والصفاء والجمال، ....

فى مدرسة الحياة لا على مقاعد التحصيل نَمت وزكت مداركه، فلم يكن يتكلم كـالبـبـغـاء أو عليـمًا بالنظريات، جـاهـلاً بمآلهـا عند التطبيق، واستقى لغته حية من أفواه الناس فى عز المعاناة لامنتهى فى بطون القواميس والمراجع، فكنت لا تجـد إنسـانًا يماثله فى تزايد عدد أصدقائه الحميمين، لا يومًا بعد يوم، بل كأنما ساعة بعد سـاعة، فلو شـجر إنسان ليتشكل برهة عدوا له لضـاع وسط هذا الزحام أو

لا نقضى بسبب سحره، فارتد سويًا وانضم إلى صفوف الأصدقاء.

(..................................)

لعل هذا هو أصدق وصف عن يحيى حقى بقلم/ يحيى حقى وإن كان هذا الوصف قد كتبه الأديب الكبير فى عبد الملك حمزة وزير مصر المفوض فى استانبول فى مطلع الثلاثينات، وكأنما يستعيد المرء قولة أديب العربية الكبير (الجاحظ):

إذا أردت أن تعرف العيوب جمة فتأمل عيابا فإنه يعيب بفضل ما فيه من العيب...).

لنقول على منوالها:

إذا أردت أن تعرف الفضائل كلها فتأمل من يعرف الفضل لأهله فإنه يذكره بسبب ما فيه من الفضائل.

وكذلك كان يحيى حقى.

***

عرفته بعد أن اختبر صبرى على ملاحقته والحاحى عليه لمقابلته طوال سنة كاملة وأنا أحاول، حتى اختبرنى فى الإلمام ببعض محتويات كتبه، فضرب لى موعدا مساء يوم ممطر بارد كان شديد الحرارة والدفء حينما التقيت بيحيى حقى بقامته القصيرة الشامخة فكرا وأدبا وإنسانية، لقد اشترط علىّ ألا آتيه من وسائل المواصلات إلا فى الأوتوبيس وأنه لن يستقبلنى لو جئته فى تاكسى، وكأنه يثق أننى سوف أصدقه أن سألنى، منتهى حسن الظن بالناس، حتى الذين لا يعرفهم فله فيهم نظرة لا تخيب فى أغلب الأحيان، قلبه دليله، فهو لا

يؤمن بالمثل القائل (سوء الظن من حسن الفطن)، وإنما هو يحس الظن بالآخرين حتى يثبت له العكس، أو هو ينظر لمن حوله بفراسته، وصدق فطنته.

ولطالما شغلني مطلبه بأن آتيه في الأوتوبيس لا التاكسي حتى حكى لنا ردا على سؤال عن أحب البلاد التى زارها فى حياته؟ فقال:

«روما» لأنها بلد ملمومة» وكانت الحياة فيها رخيصة، وكنت أكثر شبابا، وأعرف فيها مواصلاتى بسهولة، لكننى أخذت فيها مقلبا، عندما كانت عندى سيارة ثمنها مائة وخمسون جنيها، سنة ١٩٣٥م، وكان عندى شقة مفروشة، وذات يوم عدت متأخرا فسرت بسيارتى وراء أوتوبيس كان يمر من أمام البيت لأتعرف من خلاله على خط سيرى، فمشيت وراءه مدة طويلة، ودخلت فى شوارع غريبة، وإذا بى أجد نفسى فى الجراج!.

***

وكلما ذهبت إليه يصل إلى مسامعى صوت الراديو مضبوطا على إذاعة القرآن الكريم، وكان يفضلها على غيرها من الإذاعات أنيسا لوحدته وشيخوخته وكان متابعا للشبكة الثقافية (البرنامج الثانى).

وكان يقول لى: لا أدرى ماذا كنت سأفعل فى شيخوختى إذا لم يكن بجانبى البرنامج الثانى والقرآن الكريم، وهما مصدر كل حصيلتى الثقافية وأرجو لهما مزيدا من العناية ومزيدا من الرواج وامتداد فترة الإرسال.

ولم يخذلنى أبدا فى حديث طلبته منه سواء للنشر بالداخل أو الخارج وعلمت فيما بعد أنه كان يساعدنى بهذه الطريقة غير المباشرة على تنمية دخلى الذى كثيرا ما كان يسألنى عنه وعما إذا كان يكفينى أم لا، وكان ترحيبه دائما لا يخلو من حرارة والقيام بواجبات الضيافة بنفسه كأننى أزوره لأول مرة، ولا أنسى يوم أن دعانى لزيارته صباحا دون أن أدرى ماالسبب، حتى فوجئت به وقد استعد وزوجته لقضاء اليوم خارج البيت مصطحبا إياى إلى (نادى هليوبوليس) وسألنى إن كنت قد دخلته من قبل، فلما نفيت له ذلك قال لى: هل تعرف أن الاشتراك فى هذا النادى بخمس عشرة ألف جنيه!

***

ورغم أن طعام يحيى حقى خفيف محاط بمحاذير وتعليمات الأطباءفإنه لا يحلو له الجلوس إلى طعام وحده فيقول:

لا ينزل الطعام إلى جوفى بسهولة إذا أكلت وحدى.

اللقمة فى فمى كأنها من المطاط وإن كانت لقمة القاضى، أمضغها فأجد الفك فى حاجة إلى زقة من إرادتى الواهنة لكى يتحرك، ألوكها بين شدقى ولسانى وسقف حلقى فتظل مستعصية محتفظة بقوامها.. أزدردها مضطراً وهى ما تزال حية.. لا أجد للوجبة - مع أنها شهية - طعما، ولا أعرف هل سدت جوعى أم لا تزال منه بقية.. وهل هى صادقة أم لا.. لأن الجوع يعرف الكذب مثلنا، وقد أقوم بسبب الزهق لا الشبع.

لا تتجلى قسوة الوحدة إلا عند الجلوس للأكل بغير رفيق تأنس له......، ويضرب يحيى حقى المثل بالصورة المقابلة التى يمثلها شواذ الناس الذين يحتملون عذاب الأكل وحدهم، (عن رضى بل بلذة كبيرة، من أجل ألاّ يقعوا فى عذاب أشد أدهى وأمر.. عذاب أن يجودوا ببعض طعامهم على زميل يتقاسم وإياهم - ولو فى هناء وصفاء، حتى ولو كان حبيب القلب.. فهم من باب أولى يجدون من أبغض العذاب أن يجودوا به على غريب يلقاهم مرة فيؤاكلهم ثم يمضى دون أن يكون هناك أقل أمل فى رد العزومة.

هؤلاء هم البخلاء، والبخل قمة الأنانية، إنه يبلد الحس ويشل الغرائز على ماهى عليه من تحكم وسلطان، ومن نفع أيضا .

إن أردت أن تقف أمام هذا البخيل الذى لا يطيب له طعام إلا إذا أكله وحده، فلا تتعب نفسك فى البحث والترحال... افتح كتاب البخلاء للجاحظ..) وكانت كلما طرأت ليحيى حقى فكرة أو تعليق أو إعجاب ببعض أبيات من الشعر يرددها، كان يطلب أن يمليها علىّ لكتابتها، وفى ذلك اليوم الثلاثاء الخامس من مايو ١٩٩٢م ، الذى استضافنى خلاله فى نادى هليوبوليس، أملانى هذه السطور:

مسرحية (الذبائح) بقلم د. أنطون يزبك، هى المسرحية الوحيدة غير المقتبسة ليوسف وهبى.

وقد شهد عبدالمنعم مدبولى بنفسه أن المسرحيات الحديثة ليست الفكاهية فحسب بل كلها مقتبسة.

وهذه ملاحظة خطيرة لا تُشرف أهل الفكر فى مصر، ودليل على أنهم غائبون وكان من واجب أساتذة علم الاجتماع وعلم النفس

أن يبحثوا قدرة المجتمع المصرى المعاصر على الإبداع فى المسرح مع أنه أبدع فى القصة والرواية).

ومن الأشعار القديمة التى أملاها عليَّ فى ذلك اليوم:

إن الأمور كما شاهدتها دول

من سره زمن ساءته أزمـــان

فلا يُغر بطيب العيش إنسان

وذات يوم آخر سألنى يحيى حقى عبر التليفون وكنت دائم الاتصال به، إن كان بإمكانى الحضور إليه مبكرا وألا أكون مرتبطا بأى نشاطات فى ذلك اليوم، وكنت عنده فى السابعة والربع صباح الثالث عشر من مايو ١٩٩١م ، لأجده ينتظرنى وزوجه على مائدة الإفطار، معتذرا عن تواضع الإفطار وبساطته والذى يتكون من (سميط) وشاى، يسبقه يحيى حقى ببعض الأدوية الفاتحة للشهية، أو المعالجة للمعدة، أو المساعدة على الهضم، ثم أجلسنى الأديب الكبير على مكتبه الذى قال لى إنه نفس المكتب الذى طالما جلس عليه ليكتب إبداعاته، ثم جاءنى بكشكول مسطر مما يستعمله الطلبة فى مدارسهم وجامعاتهم وراح يمليني كلمته التى سوف يرسلها إلى مؤتمر أدباء مصر فى الأقاليم لعام ٩١ نيابة عنه وعن حضوره الذى كان متعذراً بسبب عوامل صحية، وكان هو الأديب المختار لتكريمه فى مؤتمر هذه السنة.

كان ذهنه حاضراً وهو يملينى، وأولى وقفاته للتفكر حينما قال:

(لا إبداع إلا...) ثم راح يفكر طويلاً بعدها ويمسك سيجارة بين أصابعه ولا يشعلها، ثم بعد فترة قليلة يشعلها.

ثم يرفع إحدى قدميه ليضعها على كرسى أمامه ثم ينزلها ويضع يده على رأسه وأسمعه يقول لنفسه بصوت مسموع: طيب.. طيب..؛ ثم ينزل يده من على رأسه ليمد قدمه الأخرى على الكرسى، ويردد الكلمة الأخيرة:

لا إبداع إلا ....، ثم يشرب رشفة من (النسكافيه) الذى أمامه، ثم يقول مملياً (دهشة جدنا)، ثم يطلب منى شطبها، ليضع يده على الترابيزة ويمسك بالسيجارة ويشد منها نفساً لا يأتى بشىء لأنها كانت قد انطفأت، ثم يمليني (إلا إذا تلقى). ثم يقول:

(لا، ثم يمليني (إلا إذا تقبل)، ثم يقول: لا ، ويمليني وقد رتب السطور فى رأسه :

لا إبداع إلا إذا تلقى الفنان كل ما فى الوجود حوله بدهشة جدنا الأول ....)

ثم عندما تعجبه عبارة نجح فى تركيبها واستراح إلى صياغتها، يتوقف قليلاً ليقول: (كويس)، ثم يضع يده اليسرى على رأسه، وإذا وصل إلى عبارة أعجبته أكثر كقوله:

(فأعضاء هذا النادى الذى تنتمون إليه ليسوا أبناء رحلة الطين والصلصال والخزف، بل أبناء هذه المرحلة التى مس فيها المخلوق الطينى.. قبس من روح الله)

يعلق (كويس كده... عظيم).

وحين يمليني

(وإذ من إيمانا جازما أن رسالة الفن هي تبصير الإنسان وتحويله من مرحلة الطين إلى مرحلة القبس الإلهي، وقد استهزئ بهذه القيم حينما اندلعت مع قيام الاشتراكية نظرية تقول:

(الفن إنما هو لخدمة المجتمع، وسرنا نحن في هذا الموكب).

ولكنه يعود ليطلب مني أن أشطب الفقرة الأخيرة بعد كلمتي

(القبس الإلهي) ليعيد صياغتها هكذا:

(هاأنذا ذا أدخل في خضم هذا الجدل العقيم الذي ثار في أعقاب قيام الحركات الاشتراكية في أوربا وزججنا أنفسنا فيه، فأضعنا الوقت وانبهمت الرؤية وأحدثنا لجيل الكتاب الشبان بلبلة حين قلنا لهم ان الفن لخدمة المجتمع، ومن ذا الذي يزعم أن الفن بالمعنى الذي وصفته لا يعني بالمجتمع).

ثم توقف ليحدث نفسه : أيوه افتكرت. ايوه برافو ثم يمليني (اليس اكبر عناية هو تبصيره بهذا القبس الإلهي؟

ينبغي أولا ان نصل إلى هذا النضج ثم لنا بعد ذلك ان نتخاصم وأن نتعارض وأن نتعصب، ولكن كبني ادميين لا كوحوش مفترسة)

ثم رأيته يضغط بيديه على رأسه ويقول:

يا سلام الفكرة راحت فين، ثم نظر إليّ وقال:

استنَ يا إبراهيم، وضرب بيده على رأسه حزنا على

فكرة افلتت منه، وراح يخبط بيديه على الكرسي وقال في غيظ من راح منه عزيز لديه:

ضاعت منى فكرة مهمة جدا، ثم حاول أن يتخلص من شعوره بالضيق ووضع يده على رأسه فى استسلام وتأمل كأنه يستدعى الفكرة الهاربة ويتحايل عليها أن تأتى، ورغم رهبتى مما أراه وصمتى الذى يحترم لحظات فكر وتفكير أستاذنا يحيى حقى إلا أننى فوجئت به يقول لى: استنَّ طول بالك، كأنه يريد ألا أتململ، بينما أنا فى الحقيقة رغم الرهبة التى أشعر بها كنت فى قمة السعادة وأنا أرقب أديبا كبيرا فى لحظات نادرة وهو يجاهد جهادا حقيقيا لكى يضع الكلمة أو الفكرة المناسبة فى مكانها، فليس الأمر لديه مجرد ثرثرة أو ملْء صفحات بأى كلام كيفما يرد على الخاطر

ثم طلب منى أن أقرأ عليه الفقرة الأخيرة التى أملاها علىَّ، ليواصل إملاءه ثم كنت أراه، يتوقف قليلا ليغمض عينيه نصف إغماضة ثم يواصل عرض فكرته، لقد أملانى رسالته فى ساعتين، ثم قال لى: لقد حضرت لحظة مهمة فى حياتى، وتركنى ليستلقّ بعض الوقت ريثما انتهى من إعادة كتابة رسالته فى شكلها الأخير، وكانت كلمته مثيرة للتقدير والإعجاب خاصة وهو يتذكر يوسف إدريس فى مرضه ويقول (وندعو الله جميعا أن يمن عليه بالشفاء ليرجع إلينا معافا سليما ويعاود معاركه الحامية التى يدفعه إليها حبه لوطنه).

كما لم يفته أن يشيد بهذا الشاعر الذى يعانى من شلل نصفى ولكن إرادته جعلت منه نموذجا للعزيمة، فراح يحيى حقى يداعبه فى رسالته إلى مؤتمر أدباء مصر فى الأقاليم حين قال:

لم يحرمني لحسن الحظ كثير من شبان أدباء الأقاليم من اتصالهم بي وصداقتهم لي، وأرجو أن يكون بينكم صديقي بل أخي العزيز الشاعر الرقيق، وزعيم الأدب الفكاهي بيننا، الكريم المضياف الذي لا تكف هداياه الدسمة التي يحذرنا الطبيب منها، عبدالله السيد شرف الذي أصبحت أعتبر «صنافيد» بلده من عواصم مصر الثقافية).

كما أشاد بجهود «عبدالبديع قمحاوي» الذي يتولى في الإذاعة جهودا لمحو الأمية.

لقد كان يحيى حقي منصفا لكل الناس من أصحاب الهمم والجهود والإنجازات الذين اختاروا الظل أو اختارهم الظل ليعملوا في رحابه.

***

كل من ارتبط به كتلميذ أو صديق يعلم مدى إخلاصه في النصح والتوجيه والإرشاد، بل والخوف إذا ألم بأحد مكروه، أو ظن بحدوث مكروه له، ذكر الأديب محمد جبريل في عدد يناير ١٩٩٣م من مجلة (الثقافة الجديدة)، فقال: وكانت آخر مرة اتصل بي فيها يحيى حقي عندما كان (....) الشاب إبراهيم عبدالعزيز يزورني، وبدا على صوت الرجل إشفاق وهو يسألني : عن إبراهيم عبدالعزيز، لقد أبلغني أنه سيزورني قبل الثانية ظهرا بعد أن يمر عليك).

ولظروف المواصلات تأخرت عليه فكان قلقا أشد القلق مظنة أن يكون قد أصابني مكروه، لأنه يعلم دقتي وحرصي في مواعيدي، ثم

وجدته يقول لى بعد أن هدأت أعصابه المشدودة، محاولا أن يوجه دفة الموقف إلى الدعابة: طبعا يا إبراهيم من لقى أحبابه نسى أصحابه.

فقلت له : بل أنت من الأحباب وعطرهم.

وعندما لاحظ (ذات مكالمة تليفونية) في صوتى أننى مصاب بنوبة برد، ومر أسبوع دون أن أتصل به أصابه القلق فاتصل بنفسه بالمجلة التى أعمل فيها وطلب من أحد الزملاء الذى رد عليه أن أتصل به فور عودتى لأطمئنه.

ولعله عرف من خلال دردشتى معه أننى من المجلة للبيت ومن البيت للمجلة فأصابه القلق والخوف على ما ظنه «عزلة» فأوصى أحد الأصدقاء أن يصحبنى معه فى تنقلاته وتحركاته وألا يفارقنى، خشية علىَّ من هذه العزلة، وأفضى إلى هذا الصديق بمخاوفه من أن تؤدى (ما ظنه) عزلتى إلى الكآبة.!

ولم يكن اتصاله وحرصه على من يعرفهم فقط بل من يعرفونه ولا يعرفهم ويتصلون به عبر الخطابات فكان يجمع منها ما يجمع، وأثناء زيارتى له يعطيها لى لأقرأها له ويرد على أصحابها واستفساراتهم وأحيانا ما يطلب بعضهم كتابا له. فأعطانى عشرين من الجنيهات لزوم مصاريف البريد وشراء هذه الكتب التى لا تكون متوفرة عنده، وقال لى إنه كان يتمنى لو كان بقدرته «كتيمور» أن يرسل مجموعة كتبه كاملة لكل من يطلب منه كتبا، وهذه بعض نماذج من ردوده على قرائه ومحبيه بتاريخ الثالث من يونيو ١٩٩١م .

أيمن نجاح طاهر

شنواى بأشمون منوفية

جميل جدا أن يجمع اسمك بين اليمن والنجاح والطهارة... أرجو أن يحقق الواقع كل هذه المعانى.

أعتقد أن خير مدرسة لكاتب القصة هو ممارسة الحياة وقراءة كبار الكتاب فى الغرب والشرق.

ولا يستطيع أى إنسان أن يكشف عن دخيلة نفس إنسان آخر التى هى منبع القصة... وأنا مطمئن إليك لأنه ظاهر من خطابك أن لك أسلوبا أدبيا جميلا ولك عزم صادق على تنمية موهبتك، وثق أننى صادق فى دعوتى لك سبحانه وتعالى أن يوفقك.

يحيى حقى

وفى رسالة يسأل صاحبها عن الحب ومعناه، جاء رد يحيى حقى دبلوماسيا ومهذبا فيقول:

الأستاذ/ ماهر عبدالحافظ الكفراوى

مركز قطور محافظة الغربية

كنت غائبا عن البلاد فترة طويلة، وغائباً عن الوعى فترة أطول، ثم وجدت خطابك فإذا بى أجد نفسى أجلس أمامك باحترام وأزرر الجاكتة وأجمع أفكارى وأرتبها وأنطق بها نطقا صحيحا، وهذا مجهود أصبح متعذرا علىّ فأرجو أن تصفح عنى إذا لم تجدنى عند حسن ظنك.

ومع ذلك فقد كسبت مكسبا كبيرا جداً وهو فوزى برقتك وحسن أدبك فألف شكر.

يحيى حقى

وفى رسالة ثالثة يقول:

عزيزى **عصام الدين عبدالعال بدير**

بازار التمساح رقم ٩ شارع سافوى الأقصر.

أولا أعتذر عن التأخير لظروف قهرية، وأشكرك على كرمك وحسن ظنك وأتمنى لك كل خير.

أرسل لك بالبريد المسجل كتابين، والأهم عندى أن تعرفنى من كتبى، أما صورتى فلا أهمية لها، وأعترف لك أننى لا أحتفظ لنفسى فى بيتى بأى صورة لى فأعذرنى.

أرجو أن يكون الله سبحانه وتعالى قد خصك بفضله وسهل لك السبل ونجاك من كل سوء.

يحيى حقى

***

وفى رسالة رابعة يقول:

عزيزى الأستاذ/ **سيد سعد عبدالرحيم**

مأمورية الضرائب العقارية بملوى محافظة المنيا

أشكرك على كرمك، وأسارع وأقول لك لقد أغرقتنى

مبالغتك وما أجمل كلمة القصد فى اللغة العربية وأتمنى لك أن تلتزمها لأننا نساق دائما إلى المبالغة.

حديثك عن سعيك لطلب الثقافة جعلنى أؤمن أنك على طريق مستقيم وأتوقع لك إن شاء الله مستقبلا زاهراً.

أتمنى أن تهتم بدراسة المنطقة التى تقيم فيها من حيث نشأة سكانها وعلاقات الأسر بينها وفنونها الشعبية وأغانى العمل فيها وخصائص لهجتها،.

وإذا سمعت أنه لاتزال هناك أم عجوز تحكى لأحفادها حواديت، أن تسجل لنا هذه الحواديت.

باختصار أريدك أن تكون فى هذه المنطقة كما كان الجبرتى فى عهد محمد على.

أرسل لك بالبريد المسجل مجموعة قنديل أم هاشم، ودماء وطين.

وأكرر شكرى لك على رقتك وحسن ظنك.

يحيى حقى.

وفى رده على طالبة الثانوية العامة يقول:

عزيزتى الآنسة **وفاء إبراهيم الفار**

فيشا سليم مركز طنطا ـ محافظة الغربية

أشكرك على كرمك وحسن ظنك.

وقد أسعدتنى رسالتك كل السعادة وأرسل لك بالبريد المسجل كتابين(*).

كتبتهما فى عز الشباب وأقول لك شدى حيلك وخوضى جميع المعارك بشجاعة وإيمان بالله.

المخلص/ **يحيى حقى**

هامش: آسف إذا تأخرت عليك فى الرد بسبب ظروف.

***

وهكذا لا تجد يحيى حقى يأنف من الاعتذار لقرائه وأصحاب الرسائل إليه، لمجرد أنه تأخر عليهم فى الرد حتى تتجمع لديه مجموعة كافية من الرسائل ليرد عليها دفعة واحدة. هذا بعكس نموذج آخر لأديب ضخم رأيته يتلقى إحدى رسائل القراء فيمر عليها مرورا سريعا ثم يقبض عليها بين أصابعه ويلقى بها فى سلة المهملات! أما يحيى حقى فشىء آخر.

وقد سألته سؤالا موجها إليه من أحد الأصدقاء الذى يهوى كتابة القصص ويطلب النصح، فأجابنى بقوله:

لا أحب التركيز على كلمة الهواية وإنما أحب التركيز على كلمة الموهبة وهذه الموهبة قد تكون من عند الله سبحانه وتعالى، ولكنها أيضا تحتاج إلى تدريب وتمرين واطلاع على تطور فن القصة وقواعده.

(*) قنديل أم هاشم، ودماء وطين

ولنفرض أن لك موهبة، وإذا كنت هاويا وتريد أن تسير فى طريق انت تحبه وتريده، فإن هذا يقتضى أيضا أن تبحث عن الوسائل التى تنمى بها هوايتك بأن تقرأ المؤلفات الكبيرة لكبار الكتاب، ليس للتسلية ولكن للدراسة وتنظر كيف بدأ الكاتب قصته وتلاحظ التزاوج بين الوصف والحوار والمونولوج الداخلى. وما هو عدد الكلمات التى استخدمها الكاتب، وهل قاموسه اللغوى وفير، وتقارن بين ذلك وتقلده ما امكن كمرحلة اولى. حتى تتدرب ثم تستقل بطريقتك وأسلوبك، ومن الافضل لو وجدت رجلاً له خبرة فى كتابة القصة وتطوع حبا لله وفعل الخير ان تقرأ عليه ويرشدك، وإذا لم يتوفر لك، لا داعى لليأس، وشق طريقك وحدك واعلم أنك المسئول عن نفسك، وطريقك يحتاج منك إلى عزيمة ودراسة وتأمل.

***

ـ ولما سألته عن العلاقة بين الإبداع وتناول المسكرات؟

قال يحيى حقى:

هذه مظاهر خادعة، وقد قلت فى كتابى (صح النوم) انى لا اعترف بإنتاج ادبى فنى ناتج من سُكْر أوخمر لانى أعلى من قيمة الجوهرة التى أسميها العقل والذى لا يجوز العبث به أو المساس به، والجوهرة الثمينة جدا يكفيهاهى بذاتها أن تقودنا إلى الطريق.

والحقيقة أن كل ما يعبث بالقدرة العقلية خطر على الفنان، وربما ينتج كتابا أو كتابين على مستوى جيد، لكن النهاية ضارة، لأن كل إنتاج فنى هو نابع من مقدرة روحية شديدة جدا، وعقلية شديدة

جداً، روحية تبسط وعقلية. تحكم، تحكم الصنعة والشكل والاتزان، فالاثنان: الروح والعقل يسيران جنباً إلى جنب، مقدرة روحية هائلة جداً، وإحساسات وعواطف، ومقدرة عقلية تسيطر على النص، لأن العقل هو الذى يضبط الروح، ومع اعترافى بأن العقل هو الحكم الأخير، إلا أننا نبطن أسرارا لا نعرفها حتى الآن مثل (التلبيس) وهو البصر عن بعد، فما زالت فى أجسامنا وعقولنا أسرار لم نصل إلى معرفتها حتى الآن تدل على أن لنا قدرات أخرى غير القدرة العقلية، مثلا حكاية تحضير الأرواح وكل ما يتعلق بالحركة المادية التى تجعل الوسيط يحرك (الطفاية)، هذه أمور أرفضها وأقول إنها حيل ونصب لأننا نعيش فى عالم له بعد زمانى وبعد مكانى، خارج هذا يوجد عالم آخر غير عالمنا له طبيعة أخرى، وفكرة الزمن والمكان ملغاة عند اينشتين، ولكننا لانستطيع أن نطبق هذا على قوانين أرضية، ويتمثلون بقول السيد المسيح عليه السلام حين أراد أن يقيم الميت من قبره لم يقل للحجر الذى على القبر ارتفع بل طلب من أحد أن يرفعه، ثم أحيا الموتى بأمر الله، إذن فالقوى المادية التى يتبعها الحجر، تابعة للأرض، ولا يمكن للأرواح أن تتعامل معها، بل تتعامل مع روح مثلها، فهل من الممكن حقيقة أن تكون لنا قدرة على الاتصال بعالم الأرواح؟ أتأمل هذا ولا أرفضه بديهيا، ولكننى لا أؤمن إلا إذا وجدت شيئا عقلى يقبله، لكن مع أعتقادى باننا نجهل أمورا كثيرة فى أنفسنا، وأعتقد أن فى حياتى تجربة واحدة تأكدت فيها أننى اتصلت روحيا وذهنيا بإنسان لا أعرفه عرفت اسمه، جاءتنى امرأة ذات يوم فناديتها باسم كانت تخفيه منذ خمسين سنة ولا أحد يعرفه، فكيف نطق لسانى باسمها، إنما يقال فى هذه المواقف أن يشعر الشخص بتوتر عصبى

شديد مثل الوتر المشدود جدا بحيث أن أى لمسة له ترن، إنما مع البلادة والهدوء فإن تعاطي الخمر والمسكرات قد تساعد على وجود مثل هذا التوتر

وسألت يحيي حقي. هل انغمست يوما مع فنانين يتعاطون المسكرات؟

فقال:

في وقت من الأوقات كنت متخصصاً في قراءة الفنانين المجانين. ومن انتحر منهم وأرى أن المرض العضوى يصيب جزءا من الجسم إنما المرض العقلي يهد الشخصية كلها.

وعندما سألته عما خرج به من هذه القراءات لفنانين مجانين؟

قال:

يصعبون عليّ ولكنني أعتقد أن قمة الفن لا يصلها إنسان مصاب بالجنون لأن كلمة الفن تعني صفاء الروح وصفاء العقل والاتزان.

- وسألته هل وجهت نفسك لكي تكون كاتبا؟

فقال:

لم أوجه نفسي لكي أكون كاتبا إنما بالهواية مع وجود الموهبة الكامنة التي نميتها بالقراءة والثقافة.

- ولما سألته: كيف شعرت ببوادر هذه الاتجاهات؟

ـ فقال:

منذ فترة مبكرة من حياتي، ولكن لو كنت أخطط لكى أكون كاتباً وأديباً لفعلت مثلما فعل نجيب محفوظ، أن أدخل كلية الآداب ولا أدخل كلية الحقوق، وأن أبدأ بدراسة الفلسفة وتاريخ الأدب، ويكون لى منهج فى دراسته، لكننى كنت أقرأ أى شىء.

ـ فقلت: لكن من المؤكد أن دراسة الحقوق أفادتك فى فنك الأدبى كثيراً من ناحية الانضباط والتزام الكلمة فى مكانها وموقعها؟

فقال يحيى حقى: طبعاً فأنا أعتبر الحقوق (جمباز للمخ).

فلما أستفسرت منه عما يعنيه؟

ـ أجابنى:

إذا كانت التشريعات الأوربية كسرت الطوبة (حتتين) فإن الشريعة الإسلامية والفقه، قسموا الشعرة إلى عشر شعرات، إلى هذا الحد عندهم وزن وتقسيمات، ووالله إننى لأحس أن الفقهاء وهم جالسون أمام شعرة يقسمونها: إذا كانت كذا تكون كذا، تفصيلات رهيبة، أحس بعظمة من العظمة.

ـ وحاولت أن أعرف منه شيئًا عن المرحلة التالية مباشرة لتخرجه من الحقوق؟

ـ فاستجاب يحيى حقى لمحاولتى قائلاً:

عندما حصلت على ليسانس الحقوق كان تقديرى متقدما وترتيبى الرابع عشر من مجموع الدفعة وعددهم

مائة وخمس وعشرون، فى ذلك الوقت أرسلوا بعثة إلى فرنسا من أربعة أشخاص وكنت مرشحاً احتياطياً، بحيث لو رسب أحد الأربعة فى الكشف الطبى، أحل محله، فكان موقفاً غريباً بالنسبة لى لدرجة أننى دعوت على واحد منهم أن يرسب فى الكشف الطبى، لأنه كان يثور فى نفسى أمل لأن أكون ضمن البعثة.

- ولما سألته عن سبب هذا الإصرار؟

- قال :

كنت تلميذاً ذاكر ونجح، ولم تكن لى أى علاقة بالحياة الاجتماعية فماذا أعمل؟ محام؟ وكيل نيابة؟. لم تكن لدى هذه الرغبات، فكنت أريد أن استمر فى طريق العلم وكنت مسحوراً جداً بالجامعة والحياة الجامعية خاصة فى الخارج، فقد قرأت عن جامعات أكسفورد، كمبردج، والأساتذة والطلبة والحياة العلمية الغربية، مما كان يجتذبنى، ولكن الفرصة لم تواتنى، وبلغ من تعلقى بالحياة الجامعية التى تمنيت أن أكون عضواً فيها، أننى ذهبت إلى ميناء الإسكندرية لأرقب حركة السفينة التى سافرت بزملائى إلى البعثة، ذهبت لأرقبهم فى نفس الوقت الذى كنت أرقب أملاً ضاع منى.

وعملت محاميا تحت التمرين بمكتب محام يهودى، ولكننى لم استمر طويلا فقد كرهت هذا المحامى اليهودى وكرهت بخله، فقد أكل حقوقى المادية التى كنت أستحقها عن فترة عملى القصيرة معه.

- وقلت ليحيى حقى: لقد حللت مشكلتك مع المحامى اليهودى البخيل بتركه ولعنه...

فكيف ترى حل المشكلة العربية مع إسرائيل؟

فقال:

كان الرئيس السادات هو أول رئيس عربي فهم طريقة التعامل مع إسرائيل، واستطاع ان ينتزع ما لم ينتزعه احد من قبله، (وما لم يستطع أحد أن ينتزعه بعده)، ورأى أن اتفاق السلام الذى أبرمه السادات مع إسرائيل لم يكن من الأهداف البعيدة الاستراتيجية، بل كان فى ذهنه وهو يعقد اتفاقه معها أنه اتفاق تكتيكي، لأنه كان فاهما للتاريخ مستوعبا له ولدروسه وهى إن إسرائيل ما هى إلا جزيرة وسط محيط عربي سوف يبتلعها مع الوقت، ولذلك فإن إسرائيل يساورها القلق من تزايد عدد السكان العرب داخل إسرائيل مما يضعها فى مأزق أراه متمثلا فى رغبة إسرائيل أن تبدو فى صورة ديمقراطية أمام العالم، وتحتفظ فى نفس الوقت بحقوق الأقليات داخلها، وهذه الأقليات لا يمكن إدماجها فيها لأنهم ضدها، وهذا مصدر خطر لإسرائيل، لأن الخطوة القادمة فى القضية لن تكون قتل الفلسطينيين بل طردهم. (وقد تحققت نبوءة يحيى حقى بالفعل).

وأضاف يحيى حقى:

ان صد العدوان الإسرائيلى سواء كان بالحرب أو بالسلام هو دفاع عن الحضارة، لأن الشعب

الإسرائيلى مصاب بجنون العظمة غير المتمشية مع العصر، منذ أن جعل من نفسه شعب الله المختار.

والحديث مع يحيى حقى أو عنه ليست له شُطآن .

وقد أكرم الله يحيى حقى بأن جعل أيامه الأخيرة هادئة تمر مر النسيم، وتظل ذكراه العطرة تعطر من عرفوه إنسانا ومن عرفوه أديبا، ومن سوف يعرفونه من كتاباته وسيرته، وسنحاول التعرف من هذا الكتاب على شخصية يحيى حقى كإنسان، كزوج وأب يتعامل مع ابنته الوحيدة نهى عبر الذكريات والخطابات الشخصية التى سوف نرى من خلالها وجها من وجوهه المليئة بصفاء النفس ونبض القلب وخفة الظل وحلاوة الروح.

لقد ترك ابنته الوحيدة تفخر به مدى الحياة ولكنه تركها فى عالم تطل منه على نماذج كان يحجبها عنها، تقول مخاطبة إياه:

(تركتنى وحيدة يا أبى أطل على نماذج كنت تحجبها عنى.. تركتنى الاطم أمواجا وأكافح نماذج اعتقدت أنت أنها الإخلاص فإذا بهم بعد رحيلك رغم ما قمت به لهم من دروس لمعانى الإخلاص والوفاء يكونون غير ما تمنيت وأوصيتهم.. سامحهم الله.. وهكذا هى الحياة يا والدى. عزلنى أنى أملك القلم ،والمشاعر والإحساس لعلنى أجد الراحة والسلوى والطمأنينة)..

وإلى روح الإنسان العظيم يحيى حقى نهدى كتابنا إليه ولعلنا نكون قد قمنا بجزء من بعض الواجب نحو كاتبنا الكبير الذى كانت حكمته فى الحياة: قم بواجبك، وقد قام بواجبه حين طلبنا منه أن يوجه كلمة للشباب العربى كرر حكمة حياته:

قم بواجبك والحياة جهاد ويجب أن تكون لديك إرادة لما تريد أن تفعله، وقم بواجبك مهما كانت الظروف.

وعندما سألناه عن العنوان الذى يجب أن يضعه على ملف حياته؟

كان جواب الأديب الكبير يحيى حقى:

فعل ما أمكنه أن يفعله ولم يندم على شيء.



مأساة زوجة



الدرس الأول فى طفولة يحيى حقى والذى ظل يعيشه طوال حياته هو (الشك فى كل واعظ إذا علا غليانه إلى درجة التشنج والنحيب تفجعا للفضيلة المذبوحة) فهؤلاء صنف من الناس يأمرون الناس بالبروينسون أنفسهم وهم يعلمون فيقولون ما لا يفعلون لأن الفضيلة مسلك وسلوك لا شقشقة كلام يكذبه الواقع إذا خلا بنفسه أو واتته فرصة للرذيلة يهتبلها فى غفلة عن الـ..ين، كبعض الذين يذهبون إلى أوربا عاملين بالمثل الذى يعنى إن تركت بلدك افعل ما تشاء، ثم يعودون يرتدون زى الواعظين كالذئب أو الثعلب الذى ارتدى مسوح الفضيلة محاولاً أن يخدع الناس بأنه إمام الواعظين.

المثل البلدى الجامع بين بلاغة الإيجاز والمفارقة، الحكمة وخفة الدم القائل (أسمع كلامك يعجبنى أشوف أمورك أستعجب).

يرى يحيى حقى هذا المثل واضحا كلما رأى بشىء من التوجس ازدياد عدد الوظائف التى تخصص لجنس الحريم ويشترط فيها حيازة قسط محترم من الجمال.

فالمدنية الحديثة تزهو - كلاما - بأنها أخرجت المرأة من حبستها فى الحريم وأن انتصارها هو أن المرأة ليست جسداً فحسب وأن

الرجل الجنتلمان إذا قابل امرأة لم يكن أول ما يعنيه منها وعودها الحسية الموقع عليها بإمضاء جسدها وحده، بل لمحات نضجها العقلى والروحى.

يسمع يحيى حقى هذا الكلام من المدنية الحديثة فيعجبه، فإذا رأى أمورها تعجب، فها هى تصر على أن لا إعلان ناجح إلا إذا كان فيه رسم امرأة جميلة حتى ولو كانت البضاعة بضاعة عجالى، يعنى رجالى، ولا وسيلة لبعض شركات الطيران فى اجتذاب الزبائن إلا بنشر صورة فتاة جميلة بزى جميل، إما واقفة بجانب الطائرة وإما وهى تقدم المرطبات للمسافرين، كأنما اتسعت ذمة هذه المدنية فقبلت سوقاً جديداً للرقيق، نعم هكذا يسميه يحيى حقى - ليتقدم الجويرات بشغل وظائف عددها آخذ فى النمو مع الأسف.

لاعجب - يرى يحيى حقى - أن اتسعت ذمة المدنية الحديثة - كأنها كاوتش - فى هذا الجو الذى اختلطت فيه القيم، فقبلت إقامة مسابقات الجمال من وطنية إلى قومية إلى دولية تعنى بها الصحف - إن جمال المرأة أصبح شيئا يختلف تمام الاختلاف عن الجمال الربانى، إنه جمال مجلوب بنظرية، ومن عند كبار محال الأزياء، فى الملابس والأحذية وشنط اليد، إن يحيى حقى وهو فى بعض بلادأوربا أحس إحساسا شديدا بوقع إرهاب الشياكة على الفتيات رقيقات الحال، الباحثات عن عمل فلا جمال بغير شياكة، فقد وقر فى أذهانهن أن لا أمل لهن عند هذه المدنية الحديثة - فى الحصول على وظيفة إلا إذا تقدمت لها وهى لابسة فستانا لم تفصله لها أمها، وحذاء كعب غير ملتو، وممسكة شنطة ثمنها الشىء الفلانى، وتحت الثوب الغالى قميص رخيص، وداخل الشنطة ثلاثة تعريفة فقط لا غير،

فالفستان والحذاء والشنطة هي عدة الشغل، فلا فرق عند هذه المدنية الحديثة بين شريفة وغير شريفة..

بهذه النظرة كان يحيى حقى يرى ما وراء المظاهر من زيف، وما خلفها من خداع، لقد كان يرى فى لابسات المايوه البكينى على الشاطئ أنهن لا يجرمن فى حق الحياء، بل فى حق الذوق والجمال، وهذا أدهى وأمر، لقد هدمن فينا حتى متعة الوهم ولكن - يرى يحيى حقى غرور المرأة فوق كل منطق وبرهان.

لقد كان يرى فى الستر قمة الجمال إلى درجة أنه كان يقول فى نفسه:

(لو اقيم فى هذا الشاطئ أو ذاك مسابقة لاختيار ملكة جمال وكنت من هيئة التحكيم لركنت جميع لابسات المايوه - بيكينى وغير بيكينى - وأخذت دونهن لابسة القميص، ولو كان جزائى الصفير والرمى بالشباشب).

وفى مجال آخر يتسائل يحيى حقى:

(لماذا لانجرب فتح باب مذيعات التليفزيون للعلم والذكاء دون اشتراط للجمال، وإنى أرضى بنتيجة استفتاء نعلم منه ما هى نسبة من يقفلون التليفزيون على الفور بمجرد ظهور المذيعة الجديدة الذكية التى أرشحها).

***

تلك نظرة يحيى حقى إلى المرأة، نظرة تقدير واحترام واعتزاز بالجوهر فيها فكرا وعقلا وذكاء وعلما، أما الشكل فلا يعنيه كثيرا

لأنه غالبا ما يخفى قبحا ودمامة. وستتعرف أكثر على يحيى حقى حين يحب وحين يتزوج وحين ينجب.

لاشك أن الحياة فى بلد غير عربى تختلف كثيرا.

لقد بدأ يحيى حقى عمله الدبلوماسى فى جدة، ولكنه حينما انتقل إلى تركيا اختلف الوضع، فلأنه من أصل تركى، فقد كان له بعض الأقارب ولكن من فرع بعيد جداً من ناحية والدته يعيشون بمنأى عن العاصمة، استضافوه استضافة كاملة، وفى مقابل ذلك كان يساهم فى مصاريف البيت، كانت الأسرة مكونه من أب وأم وابنتين، وبفضل هذه الأسرة تعلمْ يحيى حقى اللغة التركية، ولأنه شاب يخرج للحياة لأول مرة بعيدا عن حدود مصر والعروبة، ولايزال أعزب وعيناه تقعان يوميا على فتاتين، فقد أعجب إعجاباً خفيا بالفتاة الكبرى وكانت تسمى (بايضة هانم)والضاد فى اللغة التركية تنطق بالظاء.

والعين عندما تتعود على رؤية الأشياء، فهى رغم أشياء أخرى حلوة كانت أو قبيحة تتعود عليها يؤكد ذلك يحيى حقى عندما أصيب أخوه موسى بعاهة خطيرة كادت أن تودى بحياته عندما كانت عربة يجرها حصان قد أوقعته وركض الحصان فوق ظهره، فأصيب بحمى وتشويه فى عموده الفقرى، فصار أحدبا، عنده (قتب) ورغم هذا فقد تعود الجميع على رؤيته متناسين أى تشوهات به، فيكفيهم أنه بينهم، ونفس هذا الشعور تمناه يحيى حقى ومن حوله لزوجته الأولى التى كان يعذبها المرض، فقد كان الجميع يتمنى:

ليتها بقيت مريضة مقعدة، وظلت بيننا أبدا.

هكذا تعود يحيى حقى على فتاته التركية وأعجب بها رغم بعض الهواجس العصبية التى تنتابها أو ما يسمونها (الهوسة التركية)، وتحول الإعجاب إلى أول حب طرق باب قلب صاحب القنديل وفكر أن يرتبط بها، ولكن وقفت دونه عقبات كثيرة فطبيعة عمله الدبلوماسى تفرض عليه ألا يتزوج من أجنبية حتى لو كانت تركية ولا حل إلا أن يقدم استقالته، وكانت أسرة الفتاة سعيدة لو تم هذا الارتباط خاصة وانها تعتبره واحداً من الأسرة وإن لم يكن تركيا، فسألته أن يترك عمله ويمتهن عملا آخر ويعيش معهم هناك، ولكن حال دون ذلك أن مثل هذا التفكير كان بعيداً كل البعد عن طبيعة يحيى حقى وتكوينه النفسى، فليس له من سبل فى العمل إلا فى المجالين الدبلوماسى والأدبى، وليس له عن مصر بديلا.

ولكن ما هى مصر عند يحيى حقى؟ إنها الأرض والكيان والشعب والتاريخ والروح.

كل هذه العقبات جعلت يحيى حقى يقف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير لم يطل به كثيرا حتى قرر رغم بعض الألم او كثير من الألم الا يمضى فى قصة حبه الأول حتى نهايتها.

وحينما يتذكر يحيى حقى تلك القصة يقول:

أضحك لسذاجة التجربة، بينى وبينك لم تتعد قصة هذا الحب إلا ما يؤرق ضميرى فقد امسكت يد الفتاة فى يوم من الأيام فى خلسة من أهلها وأسأل نفسى حتى الآن فى لوم وتأنيب، كيف سمحت لنفسى أن أفعل هذا؟! غير أننى لم أكن سأغفر لنفسى أبدا فيما لو مضيت فى هذا الطريق وتزوجت وعشت فى تركيا، إننى أريد أن أقول

لك إنه رغم أن لى جذورا ترجع إلى أجدادى وأجداد أجدادى تقول إنى تركى، فإننى والله إذا حلل دمى إلى آخر قطرة منه ستجدوننى مصريا متيما بأرضها التى ولدت فيها ونشأت وترعرعت فيها وكبرت وعشت فيها وسأموت فيها.

***

عادت فكرة الزواج إلى يحيى حقى بعد عودته من روما إلى مصر فى جو تحيط به أخطار الحرب العالمية الثانية القادمة، ليعين سكرتيرا ثالثا فى الإدارة الاقتصادية لوزارة الخارجية ليمكث بها عشر سنين.

لقد اشترط فيمن تكون زوجة له أن تكون فتاة صالون وأدب ولغة أجنبية وجعل يشيع ذلك فى الإدارة الاقتصادية التى يعمل بها، حتى جاءه ذات يوم صديقه فى الإدارة (رءوف) الذى كان يسكن فى حلوان، وقال له إنه عثر له على ما يريد، فتاتان أولاد ناس إحداهما بيضاء والأخرى سمراء، وأرشح لك واحدة منهما، إنهما أولاد عبداللطيف بك سعودى عضو مجلس النواب، وهما تركبان يوميا قطار حلوان من محطة المعادى وتبدو عليهما سمات التعليم والتهذيب والرقى.

وطلب يحيى حقى من صديقه أن يبحث ويسأل عنهما فعاد يخبره أن (محمد السعيد مطر) يسكن فى المنطقة ويعرف هذه الأسرة، وقابله يحيى حقى وعرف منه أن إحدى الفتاتين مخطوبة وهى أكبرهما، ورتب له موعدا فى نادى المعادى، وذهب يحيى وأخوه

إسماعيل حسب الموعد المتفق عليه وحضرت هى ومعها والدها ووالدتها، وكانت الفتاة هادئة ذات شعر أصفر، طويلة، ذات قوام جميل، ضاحكة ميالة إلى الدعابة، فهفا قلب يحيى حقى إليها وأحبها ولكنه كان مشغولا فى نفسه بمسألتين، قصره وطولها، وموافقتها التى يريد أن يسمعها منها فقام يمشى أمامها مرة ومرتين، ثم طلب أن يمشى معها ليسألها عن مدى موافقتها على خطبتها له، فجاء ردها عليه بما اعتبره صدمة له حين قالت: إنها توافق على من يختاره له أبواها.

لم يكن يتوقع مثل هذا الجواب، وراودته نفسه بعد ذلك فى أنه ما كان يتمنى لو تم مثل هذا الزواج ولكن ما الغرابة فى ذلك، إن بنات الحسب والنسب والأصول فى بلادنا الشرقية لا ينطقن بالموافقة على العريس هكذا عينى عينك، يكفى الصمت دليلا على القبول أو أنها إذا خرجت من صمتها تربط موافقتها بموافقة والديها، وتمت مراسم الخطبة وتحدد موعد الزواج، رغم أن عريسا آخر كان قد تقدم لخطبتها، ولكن يحيى حقى قد فاز بالحظ والنصيب، نعم الحظ والنصيب،

فلم يعرف يحيى حقى مثل هذه العلاقات الخاصة، ففى مصر ربما لم يكن المناخ يسمح، وفى أوربا كان يسمح ويسمح، كان لبعض أصدقائه صديقات يسهرون معهن، ولم يكن يحيى حقى كذلك حينما أعجبته أوربية ارتبط بها على شرع الله زوجة يقترن بها وتقترن به، إن هذه هى طبيعة يحيى حقى شرقى محافظ لم تكن بحياته هزات عاطفية رغم أن فترة الشباب والمراهقة هى فترة الفورة والثورة والدماء الحارة المندفعة تغذى الشهوة وتشعل لهيبها ولكن ربما كانت موهبة

يحيى حقى فى الكتابة واهتمامه بالثقافة يشرب من نبعها، ويرتوى ويرضع من لبنها وينمو، سببا آخر من أسباب عدم الانحراف فى طريق الشهوات والملذات المحرمة، لقد نشأ فى بيت يعشق القراءة فوالدته شديدة التدين، مغرمة بقراءة القرآن وكتب الحديث والسيرة النبوية، وكثيرا ما كانت تقرأ على الأسرة صفحات من البخارى والغزالى ومقامات الحريرى، وكان والده مفتونا بالمتنبى يحفظ كثيرا من شعره ويلقيه عليهم فى جلساته المسائية، وبلغ غرامه بالقراءة إلى درجة أنه لم يلتفت إلى عمود الترام الذى صدمه وهو مشغول بقراءة الصحيفة وهو سائر فى الطريق، كان الجميع يتخاطف قصيدة أحمد شوقى المنشورة فى الصفحة الأولى من الأهرام، كما يتخاطفون المجلة الأسبوعية التى تنشر الزجل خاصة زجل بيرم التونسى، وبالبيت مكتبةعربية إنجليزية كونها أخوه الأكبر إبراهيم، لذلك فإن مثل هذا المناخ أعلى من شأن الغريزة عند يحيى حقى الأخ الثالث بين تسعة إخوة، لذلك فإن حل مشاكل الشباب ليس فى حل مشكلة البطالة بقدر ما هو حل لمشكلة الفراغ الفكرى والنفسى بالثقافة، والقراءة والتحبيب فيها لتصبح جزءا من غريزة الإنسان، بل لتكون غريزة هى بنفسها تدفع الشباب دفعا إلى إشباعها، وفتح المنابر المختلفة أمام الشباب لينشر إبداعاته والترحيب بها مهما كان أصحابها قليلى الموهبة، وإرشادهم إلى الطريق الصحيح لصقلها والارتقاء بها، لماذا لا تكون بمصرنا صحيفة تتخصص فى نشر المرفوض من إبداعات الشباب فى وسائل التعبير الأخرى، كما يوجد فى أمريكا، حيث تشترط مثل هذه الصحيفة ألا تنشر سوى الإبداع المرفوض نشره من وسائل أخرى، إن من شأن ذلك ألا يُصاب الشباب بالإحباط

فيسلكون مسالك الانحراف لتحطيم كل شيء وهدم المعبد على من فيه، وهم فيه، ترى ما ذا كان سيكون عليه مستقبل هتلر ومستقبل العالم لو فاز في مسابقة الرسم التى تقدم إليها، ولم يعلنوا فشله الذى جعل بداخله طاقة من الحقد والإحباط التى ذاق العالم ويلاتها ملايين الضحايا والمشردين والمشوهين والثكلى واليتامى، وبالمقابل أرونى صاحب هواية أو إبداع، سلك مسلك المنحرفين أو المتطرفين، إن على الدولة أن تحشد كل طاقاتها لكى يلعب االأطفال وتوفر لهم وسائل اللعب فى المدرسة والبيت، وتوفر للشباب الوسائل التى ينشرون فيها إبداعاتهم ، لقد كان جيل يحيى حقى يبعث بإبداعاته فتنشر فورا بصرف النظر عن مكان صاحبها ومكانته، إن الشللية المتحكمة فى النشر - الآن - والملاعب التى تحولت إلى فصول يتكدس فيها التلاميذ، هى من أسباب الضياع والإحباط والانحراف، وهى المرتع الخصب لكل الجرائم التى ترتكب فى حق هذه الأمة الآن.

***

لم يجد يحيى حقى الفراغ الذى ينحرف فيه بغريزته صوب الفاحشة والعار، لقد فجر طاقاته الجنسية فى القراءة والإبداع، فانشغل فى المرحلة الأولى من كتاباته بالجنس - فهو طاقة لا يمكن كبتها على أى نحو من الأنحاء ولابد ان تتفجر خيرا أو شرا حسب إرادة صاحبها - فقام بتصوير الغريزة الجنسية كقوة واعية لها إرادتها المستقلة، التى تنفذها من خلال البشر غير مهتمة بقوانينهم أو أعرافهم، وفى قصة (احتجاج) - مجموعة (أم العواجز) صور سيطرة هذه الغريزة.

لقد كان يحيى حقى يملك الإرادة التى تعلى غريزته الجنسية ولا تتدنى بها، لذلك كان من أهم الأفكار التى الحت عليه فى قصصه، الإعلاء من شأن الإرادة وجعلها أساسا لجميع الفضائل، فالعالم فى نظره معركة كبيرة والسلاح الأول الذى يستخدمه الإنسان فى خوضها هو الإرادة.

لذلك كانت صدمة يحيى حقى كبيرة عندما اتجه إلى من مال إليها لخطبتها يسألها:

هل تتزوجينني؟

فكان جوابها له: إنها تتزوج من يختاره لها والداها.

وحاول يحيى حقى أن يفسر هذا الموقف، هل هو الخجل من التحدث عن الحب علانية، حيث كانت كلمة الحب لم تزل مشوبة بالإثم؟

ولكن يحيى حقى لا يرتاح لهذا التفسير لأنه شعر أن سبب الخجل هو مجاهرتها له أنها تنازلت عن حق من المفروض انها أصبحت تملكه، حقها فى الحرية والاستقلال عند اختيار رفيق حياتها، الاعتراف بأن الاستقلال يخيفها والحرية عبء يثقل كاهلها، اعترافها بأنها ليست جديرة بهذه الحرية وهذا الاستقلال، أنها نزلت مختارة عن درجة سامية رفعت إليها، إنها خيبت الآمال المعقودة عليها، إنها تتكلم بلسان أمة قيادها فى يد غيرها لا بلسان إنسان حر مالك لإرادته، قياده فى يديه هو دون غيره، يقول يحيى حقى:

صدقنى إننى رثيت لها وهى تعانى من هذا الخجل.

***

ومع ذلك فقد مضى يحيى حقى فى إجراءات الخطبة والزواج ليفاجأ بمفاجأة أخرى، فقد دعا وسيطه للزواج محمد السعيد مطر، ليحضر مراسم الخطبة فنظر هذا الصديق إلى العروس وهو فى دهشة من أمره أيتحدث فى أمر دهشته أم يكتمها، إنه لا يريد أن يغش صديقه، فأخذه وانتحى به جانبا وقال له: ليست هذه هى الفتاة التى قلت لك عليها!

لقد اتضح أنه كان يقصد بنتين أخريين غير اللتين التقى يحيى حقى بواحدة منها.

لقد تزوج يحيى حقى، إذن عن طريق الخطأ!.

ولكن ذلك لم يكن صدمة بالنسبة له، فقد كان يقول(إنه أجمل خطأ فى حياتى).

لقد كان يحيى حقى سعيدا فى زواجه، وضاعف من سعادته أن زوجته أخبرته أن عريسا آخر كان قد تقدم لها، ولكنها اختارته هو لأنه فنان وحساس، فاكتشف حينذاك أنها لم تسلم قياد الأمر فى زواجها لوالديها كما ظن من قبل وشعر من أجل ذلك بالصدمة، لقد كان تعبيرها يوم سألها الزواج، إنها ترضى بمن يختاره لها أبواها، نوعا من المكر النسائى الجميل وليس الشرير.

ولكن كيف كانت علاقته بزوجته (نبيلة)؟

إن العلاقة الزوجية فى نظره ليست محصورة فى إطار الجنس وحده، المرأة عنده ليست هى الأنثى فقط بل هى الإنسان، ولذلك فإنه ينبه إلى أن التلميذات فى سن مبكرة هن فى أشد الحاجة لأستاذ

يعينهن على الفهم الصحيح ويربط لهن الجنس بمجموعة من الفضائل هيهات أن تنفد ذرة من قيمتها مهما اختلفت أنظمة المجتمع وأحواله: فضيلة العفاف النظيف المعتز بنفسه وتساميه إلى الكبرياء والنبل وترفعه عن التستر كاللصوص بأردية كاذبة، حتى تبقى فضيلة الحب - هو من أكبر نعم الله على الإنسان - لا يمرغها فى الوحل أو يعبث بها عبث المخبولين المستهترين، هن فى حاجة أيضا إلى من يبصرهن بفضيلة جليلة أخرى هى فضيلة تملك الإرادة.

ورغم أن زواج يحيى حقى كان قصيرا فى عمر الزمن والعشرة إلا أنه كان زواجا ناجحا، لأن يحيى حقى أدرك عوامل نجاح الزواج، أى زواج.

لقد كان يمنح زوجته قبل كل شىء هذا الشعور بالطمأنينة الذى لا تذوق السعادة إلا بفضله، لم يكن يشكو إليها الحياة، ولا يصب على رأسها متاعبه، يكتم فى قلبه مخاوفه وقلقه، لم يكن يحدثها ، بل يجعلها تحس من تصرفاته أنه ماض فى الكفاح دون اضطراب أو تزعزع وأنه واثق بنفسه وبمستقبله ولا يمنعه هذا الجد كله من أن يفتح للمرح والبهجة بابا واسعا.

إنه ينصح الفتاة أن تختار زوجا لم يرشحها له مال أو نسب عريق، بل ذكاء وإرادة، وكذلك ينصح الفتى، لأن مقاييس الاختيار الصحيحة تجعل الزوجة تقف مع زوجها أحيانا بجانبه وأحيانا وراءه حتى يصل بها إلى القمة فيرتشفان معا رحيق السعادة والنجاح بعد أن ذاقا معا مشاق الكفاح بآماله وآلامه.

لقد كان يحيى حقى يرقب يد الفتى فى فترة الخطوبة والشهور الأولى من الزواج كيف توضع بحنان على ظهر فتاته، وهى طالعة إلى الأتوبيس و نازلة منه، وهى تهم بالجلوس أو الوقوف فى كازينو مطل على النيل... فيقول فى سره.

يارب ... لماذا لا يدوم هذا الحنان؟

لقد احتفظ يحيى بربتة الحنان قبل وبعد الزواج، فى فترة الخطوبة وفترة الزواج، كان ما يقلق يحيى بالنسبة لأى زوج أو أب ، هو الفضيحة ويختار أكثر الكلمات شيوعا وهى (يارب سترك) متأملا هذه العبارة طويلا لأنه يحس أنها ـ وهى أحب دعاء عند شعبنا ـ تعكس كل هواجسه.

(يارب سترك من الفضيحة تنكب بها على يد زوجك أو ولدك أو ابنتك أو بقية أهل عرضك. من المشى برأس منحنية ونظرة متهربة، من أن لا يكون الاختيار إلا بين قبول العار أو قتل من تحب).

كان يحيى يريد أن يكون كل الناس بمثل رقته وحنانه على زوجته، كان يريد لكل الناس أن يرفعوا رءوسهم وأن يكونوا بمنجاة من الفضيحة.

لقد رزقه الله زوجة كان يقول عنها إنها (سيدة شريفة) سكن معها فى منزل الأسرة فى شارع ٦ منزل نمرة ٣٠ بالمعادى وفى حجرتين عاليتين.

***

وبدخوله هذه الأسرة دخل إلى التاريخ كما يقول فى ذكرياته المطوية (دخلت فى هذه الأسرة فإذا بى أدخل فى بحر خضم لا شاطئ له من تاريخ مصر وأجيال مصر منذ حكم إسماعيل إلى الفترة التى أعيش فيها، تروى لى بأدق التفاصيل وبأدق الأسرار من حمايا المرحوم الأستاذ عبداللطيف سعودى الذى كان لا يستطيع أن يعيش إلا إذا وجد أمامه من يجلس إليه ويستمع إليه، فكان يجلسنى أمامه ويحدثنى عن نشأته وكيف تعلم، ثم كيف ذهب إلى فرنسا وعلاقاته بالأحزاب وكيف تم تعينه نائبا فى البرلمان، وصلاته بأسرة محمد محمود باشا وسلطان باشا.

الحقيقة أننى عرفت من عبداللطيف سعودى كل أسرار الحياة السياسية والبرلمانية فى العصر الحديث كنت أتمنى أن يكون لى مسجل وأسجل به كل ما رواه لى، وقد اشتغل أيضا فترة محامياً فى المحاكم المختلطة... فروى لى أيضا أسرار القضاة الأجانب المحضرين ، وماذا كان يتم؟

فكان لهذا الرجل فضل كبير علىَّ فى أنه بصرنى بأشياء كثيرة لا يعلمها إلا هو فى تاريخ مصر الحديث ، ومن العجيب أنه كان لا يكتب أبدا، ومع ذلك بحثت حتى عثرت على رسالة له عن (تاريخ الشحاذين فى مصر) وهذا الكتاب كان عندى ثم ذهب وفقدته.

لقد كان عبداللطيف سعودى بحرا من البحور، فهو إلى جانب ذلك كان نسابا، فيكفى أن تقول مثلا.. (جعفر فخرى) فيقول لك: هذا ابن (محمود) وكان متزوجا من الأميرة.. كذا.

وكذلك كان يعرف أنساب جميع الأفراد مسلمين وأقباطا.

وما لا يضحك له أنه لا يخلو الحال بين زوج البنت والحماة من بعض النزاعات التى قد تدعو إلى المناقشات، فإذا بدأت المناقشة فلابد أن ينهيها (حمايا) فى دقيقة واحدة لأجل أن يبدأ ويروى لى الذكريات، فليس لديه وقت للشجار) ومضى يحيى حقى فى أسرته الجديدة السعيدة، ولكنها حكمة الله ألا يعطى الله إنسانا واحداً كل نعمه فنعمه موزعة على كل الناس يأخذ كل منهم منها بنصيب

لقد كانت (نبيلة) زوجة يحيى مثل سحابة صيف تمر فى أفق حياته.

لقد أصيبت بحمى روماتيزمية فى صغرها فأثرت عليها فى شبابها وأخذ منها المرض ما أخذ خاصة فى شهور الحمل الذى أجهدها وأكل من جسمها، وتبين إصابتها بمرض (التهاب العضلة القلبية) الذى لم يكن له علاج أبدا، حتى ظهرت تباشير علاج جديد اسمه (البنسلين)، وكان علاجا نادرا يصعب الحصول عليه ولم يكن يصرف إلا من الجيش البريطانى، ولكن عمل يحيى بوزارة الخارجية جعله يستطيع الحصول على كميات منه، ولكن لم تكن هناك فائدة من أى علاج فالموت يزحف ولا قدرة لأحد على إيقاف زحفه، ومن أعاجيب القدر أن الطبيب الذى مال على يحيى حقى يخبره أن زوجته ستموت قبل ثلاثة أشهر إذا به هو الذى يموت قبل شهرين، فقد وضعت الزوجة مولودتها (نهى) وبدأت نذر الموت تحوم حولها، حتى أصابها الشلل، وبعد ستة شهور من وضع المولودة ماتت الزوجة (نبيلة).

إن سعادة يحيى حقى معها لم تدم أكثر من ثلاثة أشهر، أصيبت بعدها بالمرض المؤلم الخطير الذى سحب النورمن عينيها ، ثم ماتت لتسحب النور من حياة يحيى حقى.

يقول عنها إنها (تركت في نفسى حسرة لا تنقضى)

إنه يصف فترة محنتها حتى موتها وصفا مؤثرا مخاطبا اياها كأنها لاتزال أمامه، فقد فقد الصورة ولكنه لم يفقد المعنى.

فيقول:

حين يتقدم الليل، تتصنعين الرقاد هادئة كالعصفور يأوى متعبا إلى عشه، يضم رأسه إلى جناحيه، ويغمض عينيه، مستسلما لمشيئة الرحمن. توهمين أهلك وأعزائك أنك قد أغفيت - وإن كان رقادك على مضض ليناموا هم بسلام.

أهب من سباتي مذعورا، في بهيم الليل، والسكون شامل، وكل ما في الغرفة أشباح غامضة فأتبين جسدك الرقيق كالطيف الشفاف، وأجدك قائمة قد أنحنى رأسك يكاد يلمس الفراش، إنك تسجدين لله عسى أن يرحمك ويخفف عنك العذاب، تمدين في حذر إلى كوب الماء يدا يكاد خاتم العرس القريب يسقط من إصبعها النحيلة... فإذا ما تلاقت نظرتنا، تبسمت وعدت إلى رقادك تظنين أننى لم أسمع أنتك المكتومة.

كنت - لأنك في ميعة الصبا ورفاهية من العيش توجعين من لسع بعوضة فتحملت مبضع الجراح يمزق لحمك بغير مخدر. كنت تتأنين من أهون الدواء فجرعت أشكالا وألوانا من سموم تهد الجبال وأنت صابرة وكنت تجفلين من منظر (الحقنة) وتحسبين لها حسابا، فعشت شهورا طويلة وهذه الإبرة الكريهة تلاحقك وتنغرز في عضلك كل ثلاث ساعات مرة ليلا ونهارا... بل لقد رأيتها ذات يوم تغوص في مقلتك، وأنت لم تقنطِ من رحمة الله. جاء اليوم الذى اضطرب فيه صدرك

واختتنق حلقك وتلاحق زفيرك، وتلجلج لسانك فأخذت تسألينني بيدك عن الطبيب متى يأتى؟ فلما همدت اليد أيضا تشبثت بى عينك تقول: هذه نهاية حياتى، وكان آخر ما انبعث من حلقك بعد ذلك من أصوات هو أول كلامك وانت فى عالم الأرواح.

دب إليك الداء، لا كالحية الرقطاء تغرز أنيابها فى حى لتسلها عن ميت، بل كأفعوان هائل قد انعقد فى لحظات متشابكة، بعضها فوق بعض، لمسك أول الأمر بذيله فأشلتك اللمسة ونحن لا ندرى، فلما اطمأن لعجز فريسته أخذ يتلوى ويتماوج ليخلص راسه متمهلا يسيل لعابه متذوقا من قبل للنته. إذا رأى منك بادرة هروب لمسك من جديد بذيله لمسة رقيقة، ونحن لا ندرى، ونحن لا ندرى. واقتضته أيام وأسابيع وشهور طويلة لينفث رأسه فيقيمه ويصوب إليك عينين كالجمرتين. ما كان أطول عذابك! أتلومينا إذا صرخت أنانيتنا اليوم وقلنا: ليتها بقيت مريضة مقعدة، وظلت بيننا أبدا..

وطرق الباب طارق لم يسمعه أحد إلا طفلتها الرضيعة (نهى) فها هو ضحكها ينقلب نحيبا لا ينقطع أربعة أيام. من القادم؟ أيها الإدراك المكنون فى جسم رضيع:

انطق ولو أهلكك البوح.. ماذا رأيت؟ والطارق صابر بالباب، فلما جاءه الإذن دخل علينا فانبعثت منها رائحة صلصال مبتل. لم تره عيوننا، ولكن أرواحنا شعرت بقدوم ضيف غريب: عليه بشاعة العدم، وجمال الخلقة الكاملة، فيه إشراق الحكمة فى ذاتها، وإظلام عبث جدواها، نحن أيها القادم لا نعرفك إلا باسم واحد. هو الرعب! أحنينا أمامه الرءوس، وقفنا بين يديه جهلة حائرين.. ودار بينهما كلام

أشرق له وجهها وطاب حديثها، ورضيت نفسها.

وخرجنا من حيرة الموت إلى حيرة أشد قسوة حيرة الحياة. كانت قد أرخت لنا قبضتها قليلا، فسارعت وشدتها بقوة وجبروت على أولاد لها ضعاف حائرين...).

وهكذا فالعمر عند يحيي حقي كأس مزيجها من لذة وألم.

ومن العجيب أن أكثر ما كان يشد ابنته (نهى) هذا المقال. فكانت تبكى بشدة لبكاء الرضيع، الذى توفيت والدته، لتكتشف فيما بعد أنه (هى)، والمتوفاة والدتها.



القريب البعيد



القريب البعيد

وكأنما أراد الله أن يعوض يحيى حقى عن زوجته بابنتهما (نهى) التى جاءت تسميتها على الطريقة التى كانت تتبعها أم يحيى (سيدة) فى تسمية معظم أبنائها، فقد ولدت لزوجها (محمد)، سبعة أولاد وبنتين، لم تخرج أسماؤهم عن الرسل والأنبياء وأهل الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث تمسك أم يحيى بالمصحف وتفتحه كيفما أتفق على أى صفحة وعندما تقع عينيها على أول اسم يناسب المولود القادم الذى تحمل فيه فتكتبه فورا، وهكذا تجد أسماء الأنبياء إبراهيم وإسماعيل ويحيى وزكريا، وموسى، وصالح، ومريم، وفاطمة التى سميت حبا فى ابنة الرسول، وحمزة إعجابا بأسد الله.

أما(نهى) فقد جاءت من معنى آية قرآنية..(يا أولى النهى).

ولأن ظروف عمل (يحيى) كدبلوماسى تقتضى تنقله من عاصمة إلى أخرى فقد قامت جدتها(امينة) لأمها الراحلة بتربيتها ورعايتها فقد تعلمت حتى المرحلة الثانوية بمدرسة السنية، وكانت لها نشاطات

ثقافية وفكرية، وقد أعطاها إخوتها زمام التصرف فى أمورهم وممتلكاتهم، وقامت الجدة بدور الأم فى الوقت الذى ابتعد فيه والد نهى عنها بحكم عمله مما كان له أثره فى ابتعادها عنه إلى درجة أنه عندما جاء فى أجازة قصيرة وقالوا لها وكانت لا تزال طفلة، إن هذا أبيها، خافت منه وحاول أن يتقرب إليها بالهدايا والتنزه، فكانت تصر على عدم الخروج إلا مع جدتها التى كانت تناديها(ياأمى)، وراح عقلها الصغير ذوالخمس سنوات يتساءل إذا كانت هذه أمى وهذا أبى، فهل أمى متزوجة من اثنين فى وقت واحد: جدى وأبى؟

فالجد (عبداللطيف) قد انطفأ بعد موت ابنته وأصابه مرض السكر، والأب لا يأتى إلا فى زيارات متباعدة كالضيوف، ولم تكتشف «نهى» الحقيقة المؤلمة التى كان يعرفها جميع أقرانها فى مدرسة الليسيه المختلطة بالمعادى إلا عندما كانت تغيظ إحدى زميلاتها كما يفعل الأطفال أحيانا، وبعد أن نجحت فى إغاظتها راحت تضحك منها وتسخر بها، فقالت لها زميلتها الطفلة:

أنت آخر واحدة تضحك لأن أمك ميتة.

فقالت نهى: أنت كذابة.. أمى لم تمت.

فقالت الطفلة لتكشف لها الحقيقة المرة: أمى قالت لى إن لك أماً اسمها نبيلة وماتت.

وذهبت الطفلة (نهى) وهى تجرى إلى جدتها لتضربها بشنطتها وتحكى لها عما حدث حدث طالبة منها أن تعرف الحقيقة، وهل ما قالته لها زميلتها صحيح أم كذب؟ كذب أليس كذلك.

هكذا تمنت نهى ولكن جدتها أجابت عليها بالبكاء.

وهنا بدأ الحزن يتسرب إلى قلب الطفلة الصغيرة. وينزع منها ابتساماتها وضحكاتها البريئة، وحاولت الجدة أن تعوضها حنان أمها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، فلم تكن ترفض لها طلبا، في الوقت الذي كان وجود أبيها في حياتها غير واضح أو مستقر، كل ما كانت تسمعه أن هذه اللعب والفساتين بعث لها بها والدها من الخارج، ولكن ارتباطها الشديد كان بجدتها رغم النظام الصارم الذي تدير به البيت، فالطعام والنوم وكل شيء بمواعيد وعندما يأتي والدها يحيى في أجازاته يحاول الاقتراب منها بالحرية مما تعتبره جدتها إفسادا لها.

ولكثرة ما أخذها إلى السيرك حفظت البرنامج كاملا، وطاف بها في حديقة الحيوان، والمتحف المصري والأحياء الشعبية، والأماكن الأثرية، ولأن فيلم (لحن الوفاء) لعبدالحليم حافظ أعجبها، فقد جعلها تتردد عليه إحدى عشرة مرة واصطحبها إلى الأوبرا، وفرقة رضا الخ.

لقد كان أبا لها وصديقا، فلم تخف عنه شيئا لأنها لم تحس أن والدها من هؤلاء الآباء الذين يخيفون أولادهم، ولذلك كانا يتحدثان كثيرا ويجري بينهما حوار أكبر من سن (نهى).

ولذلك فإن الثقافة العملية التي يحاول والدها أن يعلمها لها كانت أحيانا ما تضايقها، فتشعر بنوع من التعذيب حينما يكون اليوم هو يوم زيارة (الأوبرا)، أنها لا تحبها، وفي مسرح (الجيب) تسمع كلاما لا تفهم منه شيئا ويفتح لها والدها الأسطوانات على الموسيقى

الكلاسيكية التى لم تستطع أن تحبها إلا فى أشياء بسيطة، ولكنها علمت بعد ذلك أن هذا هو أسلوبه غير المباشر لتثقيفها، وحين كان يريد أن يعطيها نصائح أو توجيهات يتبع أيضا نفس الأسلوب غير المباشر.

فحين كانت لاتزال صغيرة كانت تكتب قصصا تعطيها له كى يقرؤها فيقول لها: جميلة... ممتازة (حتى لو كانت سيئة) ويضيف قائلا لها:

لكننى أريد أن تكون قصصك فى المرة القادمة أفضل وسوف أنشرها لك. واستمرت هذه المسألة أكثر من عشرين سنة دون أن يساعدها على نشر أى قصة لها، فلم يكن يريد لها أن تظهر بين كتاب القصة لتقول أى كلام، لقد كان يريدها أن تكون أكثر نجاحا، ولذلك كان يغضب منها بشدة لأنها لا تجيد نطق اللغة العربية ويقول لها: أفكارك جيدة ولكن لغتك ليست كذلك.

كان يعطيها دروسا من نفسه بشكل عملى، فحين كان يكتب ينزوى تماما وكأنه انقطع عن العالم، لا يمكن لأحد أن يقترب منه لحظتها، لأنه لا يكلم أحدا خلال خلوته بنفسه، حيث يجلس فى حالة انتظار وترقب شديدين، أشبه بانتظار الجنين وبعد أن ينتهى تراه منهمكا تماما، ويكون أشبه بالخرقة المبلولة والتى اعتصرت تماما، وكان ينصح ابنته (نهى) دائما حين تكتب أن تدرس الموضوع الذى تتناوله جيدا وتعرف أصوله وقواعده، وتتذوقه وتحس به.

لقد كان سبيله القصة، أما سبيلها فكان الشاشة الصغيرة، إنها ترجع عدم نجاحها ككاتبة مثل أبيها إلى شعورها أن والدها ينافسها

ويأخذ الضوء منها، حتى حين ينجح لها عمل فى التليفزيون، يقولون إن أباها ساعدها، فى حين أنه لم يمد لها يد العون، لقد كان ينتقد ما تكتبه بشدة، ولا يعجبه ولم تكن تغضب فهى تكتب للتليفزيون أساسا.

ويبدو ذلك؛ لأنها كانت مرتبطة بالمسلسلات منذ صغرها، فكان يلاحظ أن الراديو معها دائما، فيسألها عما تسمع فتحكى له بكل حواسها. ما تسمعه من المسلسل البوليسى (هل أقتل زوجى)؟ لمحمد كامل المحامى، فأحضر لها القصة الأصلية للمؤلف فطارت من الفرح لأنها بدأت تعرف وقائع المسلسل التالية من خلال الكتاب، قبل إذاعتها فى الحلقات التالية، وقرأت الكتاب عشر مرات وكانت تحكى لأترابها فى المدرسة متفضلة عليهم بعلمها وثقافتها، وحينما يذاع مسلسل (العسل المر) ليوسف عز الدين عيسى، يحضر لها والدها القصة الأصلية، وهكذا اتجهت الصغيرة (نهى) إلى قراءات أكبر من مستوى سنها، إلى درجة أنها ذات الثمانية أعوام اصطحبها والدها إلى (صالون العقاد) بمنزله فى مصر الجديدة. وكان العقاد يقول لها:

يا إبنة حقى، ويلاطفها ممسكاً بيدها، فتخاف وعندما يسخن الحوار وترتفع حرارة المناقشة الأدبية، كانت تبكى وتطلب من والدها أن تعود إلى البيت.

لقد كانت تسمع فى صالون العقاد أحاديث فى مختلف فروع الأدب والعلم والمعرفة، ما لا يستوعبه عقلها الصغير، ولكن والدها فوجئ بها تقول له بعد ما نزلا من عند العقاد: إننى أريد أن أكون كاتبة.

فقال لها: هيا اكتبى.

ولاحظت فى هذه الفترة أن أصدقاء الأسرة يأتون لزيارتهم مصطحبين أبناءهم الصغار معهم، فكانت تمارس عليهم هوايتها فى التأليف، فكانت تحكى لهم عن الوحش الذى فى بيتهم وتهددهم بإخراجه لهم إلى درجة أن بعض الأطفال حينما يعرف أن والديه سيزوران بيتها ، يصرخون خوفا.

واكتشفت جدتها (أمينة) بالصدفة أن الأولاد يهربون من اللعب مع حفيدتها (نهى) بسبب تخويفها لهم بالحكايات التى تؤلفها، فحذرتها من الكذب، وخوفتها بأن من يكذب مصيره إلى النار، ولكنها لا تستريح إلا إذا سألت والدها، فعنده الجواب اليقين، فقال لها:

إن أول كذبة فى التاريخ هى أول قصة نسجها الإنسان عندما عاش فى الكهوف ثم اكتشف النار، فخرج ذات مرة يصطاد غزالا صغيرا، فأعطاه لزوجته لتطبخه، ولما خرج مرة أخرى فأعجبته فتاة فمشى معها وعاد متأخرا، فسألته أين كنت؟ فقال: كنت اصطاد فحصلت لى مشكلة ووقعت فى البحيرة.

ولما سألها عن الطعام؟ قالت: أكلته القطة... فتمخض الكذب عن أول قصة.

وقال يحيى حقى لابنته: إن الكذب هنا هو إعادة تكوين العالم من جديد، وهذه القدرة الغريبة على تغيير الأشياء التى نراها لكى تكون شيئا آخر هى أساس الفن القصصى.

وتسأله نهى عن أول قصة كتبها فيقول لها:

كتبت أول قصة فيما بين سن السادسة عشرة إلى العشرين، ولكنى لا أتذكر اسمها.

اما الذى أتذكره فهى قصة أحببتها جدا، واسمها (فلة ومشمش ولولو) وهى تحكى عن مغامرات الحيوانات، ومن هنا يظهر أول دليل على أننى كنت مهتما جدا بالحيوان ووصفه، وأعتبر أن دليل الإنسانية هو الرفق بالحيوان.

وأين نشرت القصة الأولى؟

تسأل الابنة، ويجيب الأب:

بدأت نشر القصة الأولى باسمى فى مجلة اسمها (الفجر) ولكننى أخفيت اسمى بعد ذلك لأننى كنت أحضر مجالس كانوا يسألوننى فيها عن القصة التى كتبتها، وأسوأ شىء عندى أن أدخل معهم فى حوار عنها فكنت أفضل أن أستمع لهم دون أن أشاركهم، لذلك مضيت بعد نشر القصة الأولى فى نشر ما أكتبه من قصص باسماء مستعارة فوقعت مرة باسم (قصير) ومرة باسم (لبيب) وهو اسم عزيز علىّ ومرة باسم (عبدالرحمن بن حسن) نسبة إلى اسم (الجبرتى) المؤرخ المشهور، ومرة وقعت باسم (أبو شنب فضة)، وعندما جئتِ يا ابنتى وقعت ذات مرة باسم (أبو نهى).

***

وفهمت (نهى) من حديثها مع أبيها أن القصة هى التأليف، فراحت تمارسه فى فترة صباها فى سن الرابعة عشر، ولكن فى الواقع وليس على الورق. وكانت جدتها تسافر إلى مصحة فى سويسرا من أجل العلاج الطبيعي، وهناك قابلت إحسان عبدالقدوس الذى كانت معجبة به هو ويوسف السباعي، اللذان كان والدها يعطيها قصصهما، باعتبار أنها تعيش مرحلة رومانسية سوف تنقضى، وذكرت (نهى) لإحسان عبدالقدوس قصة وهمية وهى أن أباها قد تزوج وزوجة أبيها تذيقها الويل. لذلك فهى هربت من الجحيم لتعِش مع جدتها.

ومرت سنوات وكانت (نهى) وأبيها فى دار الأوبرا، والتقيا بإحسان عبدالقدوس الذى قال لها:

إن والدك يحيى حقى عندما يفتح درج مكتبه يستأذن ويقول له: ممكن افتحك؟! قال لها ذلك مذكرا إياها بالقصة الوهمية التى ألفتها عن العذاب الذى تركها أبوها فيه، وتوجه إلى والدها قائلا:

يا أستاذ يحيى ستكون ابنتك كاتبة فى يوم ما، وأمسك بأذنها قائلا:

أنا ككاتب كدت أصدقها لولا أننى أعرف من هو يحيى حقى.

وكان يبدى لابنته إعجابه بنجيب محفوظ، مقدرا له كتقديره لكل كاتب، فيضعه فى مكانته التى يستحقها وكان يقول لها:

أنا سعيد لأننى أعيش فى عصر نجيب محفوظ أو عصر الرواية الطويلة فهو رائد من رواد فن القول.

كان يتعجب من هذا الرجل الغامض (نجيب محفوظ) فى حياته الخاصة، فرغم أنهما أصدقاء ويعملان معا فى مصلحة الفنون، وإن كان يحيى حقى يرأسه، إلا أن نجيب محفوظ كان يتعامل مع يحيى حقى تعامل موظف لمرءوسه فيُفهمه يحيى حقى أنه يجب ألا يتصرف تصرف الموظفين، لأنه زميل وكاتب كبير، وبعد أن ينصرف نجيب محفوظ فى ساعة معينة لا أحد يعرف عنه شيئا حتى نمرة تليفونه غير معروفة لأحد، وهل هو متزوج أم لا، حتى داعبه يحيى حقى ذات مرة ليستدرجه وقال له:

يا نجيب.. ألا توجد مرة تخطىء فيها وتتحدث عن البيت والست المريضة والابن الذى يشغل بالك.

فكان رد نجيب محفوظ ضحكة من ضحكاته المميزة، دون أن يعلق بكلمة..

ومن أكثر الناس الذين أحبهم (صلاح جاهين) كان دائم الحديث عنه أمام ابنته كفنان أصيل لاحد لإنسانيته ورقته وصدق نظرته وعمقها خاصة فى رباعياته التى اعتبرها يحيى حقى أحب قوالب الشعر عنده.

أما محمد روميش، فصديقه وتلميذه وابنه الروحى، كما يقول يحيى حقى عنه، وذات صباح اتصلت الابنة بأبيها فقال لها متعجبا.

نهى.. روميش يموت وأنا لازلت أعيش؟ كيف؟ فقالت له:

إنه قدر الله.

فقال: نعم أعلم، لكنك لا تعلمين مدى ارتباطى بهذا الإنسان الصافى القلب صافى الوجدان، صافى المشاعر، لو كان لى ابن لما أحببته مثلما أحببت هذا الإنسان ، أذكرى دائما عنى أننى أقول عنه أنه كاتب استطاع أن ينقل القصة الريفية ومشاعر القرية بأسلوب حضارى مدرك لبواطن الأمور، غائص فى أعماق هذه التربة الجليلة.

روميش لم يكن يعنى لى صديقا عزيزا، تخيلى وهو فى الإنعاش يطلب أن يكلمنى بالتليفون، كانت آخر كلمة قلتها له أنى أمسك يده لنذهب معا فى الرحلة الأخيرة.

***

لقد أصبحت العلاقة بين نهى وأبيها خاصة بعد أن استقر به الأمر فى مصر منهيا عمله كدبلوماسى علاقة صداقة وكان هو المرادف لديها لمعنى الحرية المسئولة،

هكذا علم يحيى حقى ابنته حينما كان يقول لها:

إننى أكره وأمقت الإنسان الذى يتكلم من لسانه وليس من قلبه، يقول بلسانه شيئا ويضمر فى قلبه شيئا آخر، يتحدث ولا يحس بما يقوله، إن هذا هو الرياء الاجتماعى، أنا لا أطلب منك أن تكونى فظة أو غليظة أو قليلة الذوق، ولكن على الأقل تعبرين عما تشعرين به، لا أريدك مثل هؤلاء السيدات اللاتى تجلس إحداهن على التليفون تكلم صديقتها وكل اهتمامها بتنظيف وتهذيب أظافرها، وتقول لها

وحشتينى يا حبيبتى... نفسى أشوفك.

إنه كلام فارغ ليس نابعا من شعور أو إحساس حقيقى وهذا أكرهه لأنه يغيظنى وينرفزنى، يستفزنى، إنها صورة أكرهها وأرفضها، فلا بديل عن الصدق يا ابنتى فهو أفضل رأسمال للإنسان الذى يحترم نفسه ويحترم الآخرين.

كانت نهى تستمع إليه بكل جوارحها، ولم يخذلها صدقها الذى سقاها إياه فى أى موقف لها خاصة معه حين كانت تصارحه بكل شىء ولا تخف عليه شىء ، وكان يشجعها على ذلك ويدعوها إلى عدم الكذب أو الرياء فكانت تحدثه بكل ما تشعر وتحس به فكان يستمع إلى هموم وأسرار ابنته فهو يجيد الاستماع والإنصات وإن كان قلبه أكبر من أذنه.

وكما يحدث خلاف بين أقرب الناس وبعضهم، يحدث أيضا خلاف بين نهى وأبيها، كان خلافا دائما على استمراره فى التدخين، فقد كان ذلك يغضبها منه، رغم أنه كان يقول لها إن الامتناع عنه سهل جدا وقد جرب ذلك ونجح فعلا مما أسعدها سعادة كبيرة، لكنه فى لحظة من اللحظات وتحت ظروف معينة يعود إليها مرة أخرى مما يغضبها منه خوفا عليه وعلى صحته.

أما هو فيخاف عليها ويقلق قلقا شديداً جدا لو تأخرت عن ميعادها فى الذهاب إليه - بعد زواجها - إن التأخر عن الموعد عنده لا يساويه إلا حدوث كارثة، لذلك إذا تجاوز حضورها ربع ساعة يشعر أن شيئا ما ربما قد حدث فيتصل ببوليس النجدة والإسعاف يسأل إن كانت حادثة قد وقعت فى الطريق بل إنه كان يقف فى الشارع بالروب ينتظرها!

لقد علمها القلق الشديد ولكنها لم تستطع التوصل إلى حساسيته المفرطة تجاه الطبيعة والأشياء والناس، فهى تسير فى طريق المعادى سنوات وسنوات ولكن حين مشيته لأول مرة مع والدها يحيى حقى لفت انتباهها إلى ما فيه من بهاء وجمال، كان يمسك يدها ويقول: هل تسمعين زقزقة العصافير؟ هل ترين خضرة الأشجار؟ انظرى إلى هذا العامل الذى يرفع القمامة بدأب وإخلاص ، تأملى هذا الحمار الذى يجر العربة فى أسى وبؤس، انظرى إلى بائعة الترمس التى تجلس فى جانب الطريق تنتظر قوت يومها وأولادها.

لقد كان دقيقا فى رؤية الأشياء والناس، والتعامل معهم بالحب والتعاطف، ينزل إليهم ولا يتركهم يصعدون إليه، إنه يتعامل مع الفران، وبائعة الفجل، والبواب وأولاد البلد، أبطال قصصه ونماذج حبه للبساطة، هؤلاء الناس الذين يعيشون فى الظل، ويمثلون الشعب على حقيقته ويحتفظون بتراثه بين جوانحهم وعلى ألسنتهم.

كان وابنته فى الإسكندرية قد ركبا الحنطور إلى الملاهى، وجلس يحيى حقى إلى جوار (الحوذى) الذى أخذ يغنى غناء قديما لأهل الإسكندرية وانتهى الطريق دون أن تكتمل الأغنية، فطلب إليه أن يسير ثانية ليواصل الاستماع إليه والحديث معه.

إنه يعيش كإنسان ويتعامل كفنان، فاللفظ المهذب أمر أساسى لديه، فلم تره ابنته يوما جرح إنسانا بكلمة أو لفظ ويرفض الحدة فى التعامل أو حتى المشاعر.

ذات مرة ضايق (جامع القمامة) ابنته، فاستدعت والدها ليؤنبه ويؤدبه وينهره، ففوجئت بهما بعد قليل يتضاحكان وانتهى الموقف ولم يعد جامع القمامة يضايقها أبدا، لقد نجح يحيى حقى فى لحظات فى تهذيبه واكتسابه صديقا، إنه إنسان يتعامل بمشاعر الفنان، ولذلك كان يقول لابنته أن تكون إنسانة فى تعاملاتها مع الآخرين وألا تعامل الناس من منطلق أنهم ينقسمون إلى رجل وامرأة، بل من منطلق أن كلا منهم إنسان يجب احترامه.

كان عندما تخرج معهما الشغالة التى تعمل عند جدة (نهى) يشترى لها الآيس كريم قبل أن يشتريه لابنته، كان يعطى للكبير والصغير، حقه ويكلمه فيما يريد الكلام فيه ويستمع للجميع ولا يهمل أحدا، اهتمامه دائما بغيره لا بنفسه، النقود عنده لاتهم، الحذاء قديم أو جديد لا يشغل باله، سعادته يراها فى سعادة الآخرين. ابنته هى أعز ما لديه، إذا غابت انتابه القلق، وإذا سافرت لم تنقطع خطاباته لها وهى خطابات تستحق القراءة لأن فيها روح يحيى حقى الأب والإنسان.



ابنتى العزيزة / نهى



ابنتى العزيزة / نهى

طار الحمام

تشترك زوجة يحيى حقى (الثانية) معه فى حب الطير والحيوان، فعلى درب الفن التقى بها فى باريس أثناء زيارته للمتاحف، إنها (جان ميرى جيهو) والتى كان لها نشاط فنى، فلفتت لوحاتها وتماثيلها نظره، ومن خلال المناقشات الفنية تولد الود، فصار حبا نضج على نار هادئة، وتزوجا سنة ١٩٥٤ ومن أجلها ترك السلك الدبلوماسى.

وفى الرسالة التالية التى أرسلها لابنته فى الإسكندرية ، غير مكتملة التاريخ يتناول يحيى حقى مشكلة زوجين من الحمام كادا يسببان مشكلة مع الجيران بسبب اختفائهما، حاولت زوجته تصعيد الموقف غير أنه كعادته تجاوز الموقف لمنع وقوع أزمة، وهنا وقعت المفاجأة التى يحدثنا عنها الأديب الكبير فى هذا الخطاب الطريف الذى كتبه فى القاهرة:

الخميس ٢٥ يونيو

بنتي الحبيبة **نهى**

الدنيا حر جدا هنا

فكيف الحال عندكم؟ هل ذهبت للبحر وهل أخذت حماما؟ ومن الأصحاب والأصدقاء الذين رأيتيهم فى الإسكندرية؟

ليس عندى أخبار كثيرة غير إن جوز الحمام اللى عندى الذكر اختفى منذ مدة ولا نعلم هل هو حى أم ميت، والست بتاعته فضلت وحدها وكانت راقدة على بيضة واحدة فكسرتها وبعد كام يوم طارت هى كمان واختفت، افتكرنا حد من الجيران خطفها وفتشنا صفائح الزبالة يوم العيد اللى كل الناس تأكل فيه لحمة ولا تأكل حمام ولا فراخ فلقينا عظام صدر حمامة فى صفيحة الزبالة، قلنا لازم هم اللى أكلوها، كانوا فى البيت عاوزين منى أعمل خناقة لكن أنا صهينت. بعد كام يوم بصينا لقينا الحمامة رجعت قفلنا عليها القفص لكن صعبت علينا وفتحناه لها فطارت. هل أصبح لها بيتان؟ هل وجدت زوجا جديدا. هل ستعود إلينا؟

الله أعلم،

أقبلك ألف قبلة.

بابا

يحيى

مشكلة ثالثة

بسبب سهرة سينما حدثت ليحيى حقى وزوجته مشكلة كبيرة، أما لماذا السينما، فقد كانت بداية اتصاله بالفن، فذهب أول ما ذهب إليها حينما كانت السينما العالمية صامتة، وكان أول اندهاشه وانزعاجه مع مشاهدى السينما، حينما رأى القطار على الشاشة قادما بصفاراته المميزة فأسرع الناس فارين يتتابهم الخوف، فقد كان الجديد فى السينما الصامتة فى هذا اليوم كما جاء فى الإعلان عن الفيلم أن القطار سيكون متكلما مسموعا بصوته فكان هذا هو الانقلاب الحقيقى فى السينما، وبدأ حب يحيى حقى للأفلام و تابع تطور هذا الفن الرائع من خلال لغة الكاميرا التى تغوص فى أعماق الطبيعة والبشر، وكان هذا هو حبه الأول للفن، وكان هو ممن تتلمذوا على يد المدرسة الحديثة فى الفن، وهذه المدرسة انبثقت بعد انبثاق ثورة ١٩١٩م التى أحدثت تغييرا فى كل الميادين ، فظهر فى الاقتصاد طلعت حرب، وفى النحت محمود مختار، وفى الأدب كانت المدرسة

الحديثة التى منها تيمور وأقرانه من الشباب الذين عرفوا بعد ذلك فى مجال القصة، وبعد ذلك اتجه يحيى حقى بأذنه إلى المسرح، ومما يدهش له أنه لم ينبهر بفن نجيب الريحاني، لأنه رأى مثله على مسارح تركيا، فهو فن نقل أكثره من العالم الخارجى، وما أن كتب عنه هذا المعنى حتى انفتحت عليه النيران، ولكنه يؤكد أن هذا الرأى لا يعنى أنه غير معجب بنجيب الريحاني، فهو معجب بطريقة أدائه وفنه، وإن كان فى نقده يتكلم عن المضمون، من ناحية أخرى تجده معجبا جدا بفن (شكوكو) هذا الرجل الشعبى الذى خرج من الفطرة يضحك الكبير والصغير وله شخصيته المستقلة فلا يقلد أحدا ولا يأخذ من ميراث أحد، بل هو شكوكو تشم منه الرائحة الشعبية، خفة ظله، فنه المتميز.

لقد كان يحيى حقى يرى ويسمع ويعيش فى الفن، وإحدى مجالات الترفيه لديه كانت السينما التى أخذ زوجته إليها ذات ليلة فى سهرة لمشاهدة أحد الأفلام وبصحبتهما (الكلب.. دانجو) هكذا يسمونه، باعتباره واحداً من أفراد الأسرة فله منزلته عند يحيى وزوجته، حيث للكلب منزلته عند الأفرنج، والكلب مذكور فى القرآن بصحبة أهل الكهف، والكلاب وإن كانت مكروهه إذا استخدمت للزينة فهى مطلوبة للحراسة أو استعمالها فى الصيد، ويرى يحيى حقى أنه ليس هناك حيوان وهب نفسه للإنسان بلا مقابل، غير الكلب سواء كان صاحبه فقيرا أو غنيا، فهو مخلص له تماما، أو كما يقول بيت الشعر الذى يحفظه:

أنت كالكلب فى حفاظك للود.

وأنت كالتيس فى صراع

ويقارن يحيى حقى بين الكلب والقط، فيقول إن للأخير شخصية مميزة ليس (أهبل) كالكلب، عندما يرفض القط الاستجابة لطلب ما فإنه لا يؤديه مهما فعلت له أو معه، وتتذكر (نهى) عندما كانوا يقيمون بالمعادى أن جاءت للقطة حالة مواء فى إحدى الأمسيات فحبستها فى الحمام وتركتها ونامت، وعندما استيقظت فتحت الحمام فلم تجدها، وكان الحمام فى آخر الشقة، فاندهشت وأرادت أن توقظ والدها ففوجئت به نائما والقطة بين أحضانه، لم يستطع أن ينام والقطة محبوسة باكية فى الحمام، فأخذها واستكانت بين يديه ونامت معه على سريره.

لذلك لن نجد غرابة حين يصطحب يحيى حقى زوجته ومعهما (الكلب) فى سهرة سينمائية، يعودون بعدها بعد منتصف الليل، ولا يستطيعون دخول الشقة، التى نسى بها يحيى حقى المفاتيح، وقضى سهرته مع أسرته وعاد ليجد نفسه أمام مشكلة يحكى عنها لابنته فى رسالته التالية ويقص عليها كيف قام بحلها فى أسلوب خفيف الظل كما سوف نسمعه أو نقرؤه.

٢٨/٦/١٩٥٩م

بنتى العزيزة نهى

حكاية المفاتيح ساعات تبقى مشكلة كبيرة، عندنا لباب البيت مفتاحان واحد معى، وواحد مع الخدامة علشان

لما تيجى الصبح تفتح الباب، أول إمبارح حبينا نخرج ، فأنا لبست القميص الأخضر اللى اسمه (صحارى) بدل الجاكتة: واحنا نازلين (جان) قالت لى - معاك المفتاح؟ أفتكرت بتسأل عن مفتاح الأسانسير . قلت أيوه وخرجنا وقفلنا الباب. رحنا سينما فى مصر الجديدة ورجعنا الساعة واحدة صباحا. جيت أحط إيدى فى جيبى مالقيتش المفتاح. مش ممكن ندخل ومعانا (دانجو) كمان. حاولنا خلع حديد الشراعة. مش ممكن . الجيران قالوا: ناموا عندنا. نزلت أدور على واحد نجار مالقيتش، وبعدين جاءت لنا فكرة إننا نطلع من سلم الخدامين، ونكسر زجاج باب المطبخ، ونمد إيدينا ونفتح الترباس، وفعلا عملنا كده ودخلنا البيت الساعة ٢,٣٠ صباحا.

دفعنا للبواب بقشيش ٢٥ (*) طلعت مشكلة ثانية لوقدرنا نحن على فتح الباب يبقى أى حرامى يقدر يفتحه فجبنا واحد كوالنجى علشان.

١ - يغير القزاز اللى انكسر

٢ - يحط قفل وترباس جديد، وبالمناسبة دى لف على الأوض كلها وغير، صلح الأقفال، غرامة جنيه تقريبا. كل

(*) قرشا

ده من جراير أننى لبست القميص بدل الجاكتة ونسيت المفتاح، طلعت مشكلة ثالثة ـ بقينا بالليل نقول يمكن الكوالنجى ده حرامى ح ياخد من المفتاح صورة ثانية يفتح بها.. يادى الواقعة.

لازم نشترى قفل مسوكر جديد.... وهكذا حكاية ورا حكاية إيه رأيك؟

مع قبلاتى الكثيرة جدا جدا جدا ـ لم أستلم منك ولا خطابا واحدا.

يحيى حقى بابا

كنت ملخوم

يحمد / يحيى حقى ربه على الصحة والستر، ولا يقول قول بيرم التونسى (الحمد لله على الفقر والجدعنة). فالفلوس عند يحيى وجودها كعدم وجودها، قلتها ككثرتها، يقول عندما سألته عن فترات العسر المالى فى حياته:

الحمد لله فقد توظفت فى الحكومة المصرية وعمرى اثنتان وعشرون سنة وكنت أسير فى حياتى كأننى فى طريق مرسوم لى، فإن كانت معى عشرة جنيهات عشت بها وإن كانت عندى مائة عشت بها، يعنى كنت أكيف نفسى مع الظروف وأشكر نعمة الله.

وصدقنى إن قلت لك أننى عندما كنت أمر على (فترينات) عديدة فى الشوارع كنت أحمد الله على أننى لست محتاجا لأى شىء منها.

وفى طفولته لم يكن مدركا لقيمة الفلوس، يقول لابنته فى طفولتها وهو يعطيها مصروف يدها عشرة قروش.

انظرى إلى هذه العشرة قروش ، تصورى أن هذه العملة التى تلعبين بها الآن كانت مصروف بيت لمدة شهر لأسرة تتكون من أبى محمد وأمى سيدة وإبراهيم أخى الأكبر وإسماعيل وزكريا، وموسى، وأختى فاطمة وأنا، (فلم يكن بقية الاخوة قد ظهروا) والست الشغالة (لواحظ) والبواب، كان ذلك فى بداية القرن وكانت أمى تشعر رغم صغر سنى أننى أتحمل المسئولية، فكان لديها سفرية هامة لتقديم واجب العزاء فى أحد أفراد أسرتها فى المحمودية بحيرة، حيث تقطن أسرتها هناك، فنادتنى وحملتنى مسئولية البيت ليوم واحد، وقالت لى: بجوار السرير ستجد عشرة قروش فاشترِ منها (فول) لتأكل الأسرة فى هذا اليوم. فلم أكذب خبرا وذهبت بالعشرة قروش لأشترى بها (الفول) ففوجئ البائع وتعجب من طلبى أشد العجب، ثم قال لى اذهب يا بنى وهات طشت الغسيل وكل الحلل التى عندكم كى أملأها لك فولا بالعشرة قروش. ولم أنتبه إلى ما قالته لى أمى أن أشترى منها لابها، وهذا مما علمنى بعد ذلك دقة اللفظ، ودلالته على المعنى. حقيقة وقع الأمر فى يدى، ماذا أفعل بكل هذه الكميات من الفول، هل أنا أخطأت؟ لقد قالت لى والدتى اشترِ بعشرة قروش فول هكذا سمعتها ولما جاءت فى اليوم التالى وجدت منزلنا غارقا فى الفول فقالت لى ما هذا؟ قلت لها: بعشرة قروش فول.

قالت: أمعقول هذا؟ مصروف الشهر فول؟ ماذا سنفعل به؟

فالأسرة كبيرة وحالتها فقيرة، فوالدى محمد لم يكمل تعليمه والتحق بوظيفة فى وزارة الأوقاف ونشأنا فى البداية فى منزل صغير من أملاك الوزارة.

وحين ألتحقت بالمدرسة، ألتحقت كسائر إخوتى بمدرسة والدة عباس وكانت مدرسة مجانية من أوقاف إلهامى باشا، يلتحق بها أولاد الفقراء، وحين تمنيت فى صباى أن أكون طبيبا لعشقى اكتشاف المجهول داخل جسم الإنسان ورأسه، وأسهم فى إسعاف من يحتاجون العون والمساعدة، إلا أننى خشيت أن تتحمل الأسرة أعباءا جديدة ومصروفات تقتضيها هذه الدراسة فاكتفيت الألتحاق بالقسم الأدبى، فأحوال أسرتنا المادية لم تكن يسيرة ولذلك عندما رأتنى أمى قد أنزويت وانزعجت قالت لى: لا تحزن، ربنا يفرجها لآخر الشهر.، فهو وحده يدبر الأمر.

وفوجئت بها تقول لى: خذ هذه التحويشة عشرة قروش، اشترِ منها خبزا، لنوزعه مع الفول على فقراء السيدة والحسين. فكانت أكلة وتفليسة وطعام للغلابة.

ورغم أن يحيى حقى قد صار أديبا كبيرا إلا أنه كما يقولون (الصيت ولا الغنى) لذلك تجده وهو يعرض لقرائه بجريدة المساء فى ١٩٦٣/٤/٨م كتابا يتضمن نماذج لجميع أنواع الرسائل التى يحتاجها القارئ فى المودة والتهنئة العتاب والتعزية والحب والهجر إلخ، يقول فى نهاية مقاله:

لا عيب فى هذا الكتاب إلا شيئا واحدا فلعلى لم أفرح بشرائه إلا لوثوقى بأننى سأجد فيه مشقا لرسالة أكتبها مرارا فأتلجلج كل مرة. ويتعثر قلمى منذ أول كلمة، لوجدته بنصه وفصه ولكن مع الأسف الشديد لم أجده فى الكتاب مع أننى لا أحتاج إلا لهذا المشق بعينه

فلست داخلا الآن فى زمرة الأحباب ولا فى باب العتاب، نعم كنت أريد مشقا لرسالة تحت عنوان «رسالة من مفلس يطلب قرضا من صديق أهبل»

كان يحيى حقى يكتب ذلك من باب الدعابة والسخرية، ولكنه حينما يكتب لابنته عن مشكلة قلة الفلوس لديه مما يمنعه من الخروج من حرارة القاهرة إلى مكان آخر يناسب صحة زوجته، فإنه يكون حين ذلك جادا جدا، وقد انعكست هذه المشكلة عليه وهو يسجل فى الإذاعة ندوة ثقافية، فترك خطابه غير المؤرخ ليحدثنا بالتفاصيل وعلى الهامش يطلب:

أكتبى لى نمرة التليفون عندكم

ثم يقول:

بنتى العزيزة

وصلنى وفرحت جدا خطابك الأول أمس فقط يعنى يوم الاحد ٢٨ يونيو - وتقولين أنه لم يصلك خطاب منى مع إنى أرسلت إليك؛ ٤ خطابات ضاعوا فى البوسطة ولا إيه؟ اعمل لى معروف اكتبى لى قوام عن وصولهم واكتبى كمان رقم التليفون، وسررت أن أخبارك حلوة والحمد لله.

إحنا لا يصين مش عارفين نعمل إيه (جان) خايفة على صدرها علشان بتكح قوى وخايفة من الحر والعرق

والرطوبة ونفسها تسافر حتة طرية بس مش رطبة ولغاية دلوقت مش عارفين إيه نعمل؟ والمشكلة كمان إن السفر عاوز فلوس أكثر مما عندنا. إمبارح رحت الإذاعة لتسجيل ندوة ثقافية عن مناقشة كتاب سهير القلماوى اسمه أحاديث جدتى وكنت ملخوم شوية وأعصابى مش قد كده يعنى لو كنت مستريح كنت اتكلمت أحسن لكن برضه ربنا ستر. لما أعرف امتى يذاع أبقى أقول لك.

الأسرة كلها بخير وقبلاتى وسلامى لأمين بك وحمودة.* كمان وألف بوسة لك.

* أمين بك هو اسم الدلع لجدة نهى السيدة أمينة أما حمودة فهو اسم الدلع لمحمد خالها.

المية انقطعت

يواصل يحيى حقى بث أخباره لابنته أولا بأول ويكاد أن يجعل من انقطاع المياه مشكلة مع صاحب البيت لولا أنه يتصور كفنان الحوار الذى يمكن أن يدور بينهما وما يمكن أن ينتهى إليه هذا الحوار بشكل يجعل يحيى حقى يرى أن صاحب البيت سيكون معه حق فيحجم عن التحدث إليه.

يقول فى خطابه المؤرخ فى:

١٩٥٩/٦/٣٠م

بنتى العزيزة/ نهى

أخبارك إيه وانت بتعملى إيه؟ أنا أكتب لك كل يوم كتابا ولم أستلم منك إلا خطاب واحد فقط.

ما عنديش أخبار كثيرة ووراى شغل كثير ومش قادر أخلصه لأن الدنيا حر والوقت بيجرى زى الوابور.

تصـورى إن الميــة انقطعت عندنا فى البـيت من الحنفيات وكانت المية حلوة زى مية مصر. ولما رجعت عندنا لقيناها ميـة مالحـة من ميـة مصر الجـديدة. ده يصح يعنى أروح لصـاحب البيت وأقـول له أنا عـاوز تعـويض لأنى مـاسكنتش عندك إلا لما لقـيت الميـة حلوة ودلوقت بقت مالحة؟

ح يقول لى طيب وأنا أعمل إيه ماهو حالى زى حالك ـ الصابونة ماترغيش والمية مالهاش طعم ولازم نقعد كام يوم عيـال مانتعـود عليـها وكل حـاجة بنى آدم يتعـود عليها.

قبلات كثيرة جدا وجدا كثيرة وسلامى لأمين بك والأخ حمودة.

بابا يحيى

الظاهرة والخفية

الرجل الدبلوماسى يقف فى بعض الأحيان مواقف الحيرة ويقدم ثم يتردد وأخيرا يطلب السلامة بالسكون.

أما الرجل السياسى فيعبر عنه يحيى حقى من خلال الرئيس الأمريكى ويلسون الذى أعلن لهدنة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م) برنامجا من أربع عشرة نقطة من بينها مبدأ الاعترف للشعوب بحق تقرير المصير، ولكن ويلسون بعد أيام تنكر لمبادئه واعترف بالحماية الإنجليزية على مصر، وصف يحيى ذلك بأنه كان نكسة فظيعة، ويلسون يلحس كلامه، السياسة نصب وتهويش.

فالسياسة عنده (نصب وتهويش) ولذلك عندما وجد اسمه مكتوبا فى أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى (وهو صورة مكررة للاتحاد الاشتراكى فيما بعد) علق على ذلك (برضه كويس وحمدت ربنا) ولكنه عانى من هذا الاختيار الذى لا دخل له فيه حين يذكر فى رسالة تالية

أنه كان عليه لمدة أربعة أيام ثقيلة جدا أن يحضر اجتماعات مجلس الاتحاد القومى إلى ما بعد منتصف الليل، ورغم ذلك كانت زوجته ترى أنه يستحق أن يكون عضوا فى اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى ولكنه كان قانعا دائما، يقول فى رسالته:

١٩٦٠/٦/١٥م

بنتى العزيزة/ **نهى**

لقيت اسمى مكتوب فى أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى من بين ٣٨١٤ شخص، برضه كويس وحمدت ربنا لكن فوقنا مجلس أهم بكثير، وجان كانت عاوزة أكون فيها لأنها فاكرانى راجل أديب كبير قوى قوى، وأنا قانع دائما بما يأتى به الله.

أمس ذهبنا لسينما كايرو ورأينا فيلما اسمه ملوك الغابة معمول فى الكونجو البلجيكى وكله عن الحيوانات زى الأسد والفيل وسيد قشطة والكركدن والأوكابى وطيور كثيرة جدا ونسانيس والغوريلا والثعابين ـ وأهل إفريقيا السود ـ لكن ماشفناش ولا واحدة ست سوداء، الظاهر كانوا قاعدين فى البيت وقت ماعملوا الفيلم وكنت فاكر أن الناس ماتحبش الأفلام اللى زى ده لكن لقيت الصالة مزحومة جدا والفيلم ناطق باللغة العربية (فهمى عمر ـ وعباس أحمد) والجمهور اتبسط منهم قوى.

وروحنا وتعشينا ونمنا وصحينا وخرجنا وها أننا أكتب لك أول حاجة أعملها عندما أروح المكتب هو تحرير خطاب لك.

فالمرجو من حضرة الآنسة المهذبة الرقيقة نهاكى استافراكى (*) أن ترسل إلىّ خطابا مطولا بالعربى عن حياتها الظاهرة والخفية فى مدينة الإسكندرية ياسلام على السجع...

بابا

يحيى حقى

(*) اسم الدلع باليونانى.

السرير النحاس

يتساءل يحيى حقى :

من نحن؟ أليس لنا كيان متوارث نتميز به ويدل علينا؟ لماذا نكف عن أن نكون شهداء على حضارتنا، حضارة العرب، وهى سنة تاريخنا، ونصر على الذوبان فى حضارة أخرى، منبثقة عن منابع غير منابعنا، كثير من ملامحها لا يحمدها أهلها هم أنفسهم، ثم لا نقتبس منها إلا القشور لا اللب...

وتمزقنا بين من ينادى بالاقتباس بغير حدود.. ومن ينادى برفضه كل الرفض، ومن يحاول التوفيق فينادى بأنه لا يتنكر للتراث ولكن يشترط انبعاث حركة تجدد فكرى وعقائدى ليتحول من الجمود والتخلف إلى الحركة والمسايرة وهى شىء آخر غير التقليد...

وتحولت قضية الحضارة ـ بعد ذلك من درجة الغليان إلى درجة الفتور خف إلحاحها وربما تنوسيت حقا، إننا نهتم الآن بالفلكور ونسأل أين طابعنا فى الفنون التشكيلية، فى العمارة، فى المسرح، فى القصة..إلخ، ولكن كل هذا تفاصيل مفتتة للقضية، وربما طمستها مع أنها تاركة ولاريب شيئا من الحيرة فى ضمير الأمة وربما كانت هذه الحيرة من أكبر أسباب تشتت جهودها وعمقها أحيانا فلا تتآزر هذه الجهود وتثمر إلا إذا تجمعت على نهج واضح نعرف منه من أين وإلى أين نسير، أى ينبغى أن تبقى هذه القضيةفى درجة الغليان إلى أن نهتدى إلى حل..

وبخاصة بعد غزو إسرائيل فى قلب الأمة العربية لا نقصد احتلال أراضيها فحسب بل تقويض تراثها.

كتب يحيى حقى هذه السطور فى عدد فبراير ١٩٦٩م فى مجلة (المجلة) التى كان يرأس تحريرها، وهو نادرا ماكان يكتب لولا أن القضية التى يناقشها تستحق أن تأخذ حيزا، خاصة بعد هزيمة ٦٧ والتى تطلبت أن نعرف هويتنا ومن نحن وإلى أين نسير، ولم تكن القضية جديدة فى طرح يحيى حقى، بل كانت تشغله من وقت لآخر صراحة أو بين السطور، قصدا أو رمزا، ويرى النقاد أنه فى قصته (السرير النحاس) التى كتبها فى صيف ١٩٦٠م ـ (١) السرير موصوف بالنبل والكبرياء وهو مقام عديلة «ولقاؤه بها لقاء الكفء

(١) مجدى أحمد توفيق ـ الثقافة الجديدة ـ يناير ١٩٩٣ ص ـ ٤٢.

بالكفء والأصيل بالأصيل. هل هذه الصفات كلها، حين نجمعها يمكن أن تفهم بمعزل عن فكرة التراث التى تخايلنا من وراء الأصالة التى يمثلها السرير النحاس ـ على نحو واضح.

وفى خطابه يشير يحيى حقى إلى هذه القصة وأشياء أخرى، يقول مؤرخا خطابه بغير سنة:

السبت ١٨ يونيو

بنتى نهى العزيزة

لم يصلنى منك إلا جواب واحد منذ سفرك وقد بدأت أتوغوش ـ فأرجو أن تكتبى لى بانتظام كما أفعل وتذكرى لى أخبار صحة ستك.

أمامى ٤ أيام ثقيلة جدا ابتداء من يوم الاثنين بعد باكر إذ لابد أن أحضر اجتماعات مجلس الاتحاد القومى فى الجامعة بالجيزة من الصبح لنصف الليل وأكثر ـ وليس عندى عربية ولا أدرى ماذا أفعل.

شاهدت فيلم شارع الحب يوم الخميس وهو فيلم طويل جدا ويوم الجمعة فيلم بين الأطلال، وسأذهب اليوم لأرى الفيلم الخامس، أظن تقولين يابختـه.. ياريتنى أنا مطرحه ولكن تأكدى أننى أشرب هذه الأفلام كشربة الملح الإنجليزى والعياذ بالله.

اسـال بخـوف بين حـين وآخر عن أخـبـار شكرى (*)
وحكاية أولاده الصغار لا تترك رأسى.

الدنيا حر جدا هنا . وقد كتبت قصة قصيرة اسمـها (السـرير النحـاس) مش عـارف أنشـرها فـين ولا أديهـا للإذاعة، لما نشوف.

كـيف تقـضـى الوقت وأين تتـفـسـحـين، وأوصـيك يانـهى يابنتى ياحبيبتى ياستى ياعاقلة ياذوق إنك لا تتعبى ستك.. وعاوز أسمع عنك دائما مـا يرضـينى لا مـايغضبنى - أبوك يـحيى الذى يقبلك ألف مـرة ومرة.

يحيى

(*) زوج أخته.

أخاف لما أمى تشوف الهلال

فى هذا الخطاب الذى يكتب عليه يحيى حقى رقم (٢) وإن كان يبدو من ورقته الصفراء أنه قديم من الستينات على الأقل ثم يتركه من غير أن يؤرخه بسنة معينة، يحدثها فيه عن كل فيلم شاهده وملاحظاته عليه، ثم يتذكر كيف أنه شاهد هلال المحرم وما يستدعيه ذلك من ذكريات تتعلق بأمه، ولغته كما نلاحظ كثيرا فى خطاباته لا تخلو من اللغة العامية، يقول:

رقم ٢ الثلاثاء ٢٨ يونيو

عزيزتى نهى

إن شاء الله تكون أحوالك على ما يرام وصحتك زى البمب وابتسامتك زى الوردة، ومزاجك كاللبن الحليب وأعصابك كالنسيم العليل وجيبك أحسن حبتين من جيبى.

نحن هنا نتقلى فى الشمس ولكن الليل دائما جميل ولو إن الواحد يكون تعبان وينام من شدة التعب.

من هم الأصدقاء الجداد وهل رأيت أحدا من الأصدقاء القدماء، وماحال العوم هذا الموسم هل حصل فيه تقدم؟

وكيف صحة أمينة هانم (١) وزكية هانم (٢) أمس شاهدنا فيلم.. غريبين فى القطار.. وهو فيلم قديم عمره ١٥ سنة على الأقل والممثل فيه اللى اسمه Waekerمات من زمان من شدة شربه للخمر والعياذ بالله، علشان كده وشه فى الفيلم منفوخ زى الطبلة، لكن عينيه زى عينين المجانين حق بحقيق.

أمس رأيت هلال المحرم أول السنة، وكل مرة أدعو الله من قلبى أن يجعله خيرا. وكانت أمى رحمة الله عليها تحب أن تغمض عينيها بعد رؤية الهلال وتفتحها على وجه واحد من أولادها وتقول له

«لما نشوف وشك علينا الشهر ده يطلع إيه»

وكنت كل مرة أخاف لما تشوف الهلال على وشى أحسن تطلع حاجة وحشة تقول ده وش يحيى وساعات كانت تفتح عينها على قطعة نقود فضية.

كفاية دردشة والسلام عليكم

بابا يحيى

---

(١) جدة نهى

(٢) اخت جدة نهى.

بنت الشاطئ قالت لى

هذا الخطاب يتوجه به يحيى حقى إلى الزوج الأول لابنته المستشار كمال بعد سفره للعمل فى ليبيا بعد أن طالته مذبحة القضاة، حيث يقف يحيى حقى منه موقف الأب من ابن له تعرض لأزمة فينفث فيه روح الإرادة والعزيمة لتفجير الطاقات والقدرات مع تنبيهه لأخطاء الماضى بمحاولة التغلب عليها وعدم الوقوع فيها مرة أخرى ثم يحدثه عن أحواله هو وبداية تفكيره فى الاعتزال بعد حديث بنت الشاطئ معه.

يقول:

عزيزى الأخ/ كمال

وصلنى خطابك المطول الثانى وإنى أراقب بمنتهى المتعة تأثير الغربة عليك وأرى أنها أبرزت معدنك المصرى الأصيل وجميع فضائلك وإشراق ذهنك،

ستزداد خبرتك وتتكشف كل قدراتك وأنا منذ عرفتك توقعت لك القيام بدور مرموق فى محيط عملك أولا وفى محيط خدمة الوطن أيضا وإن بقى عندى تحفظ واحد أرجو أن يتسع له صدرك وهو تملك فرملة تحد من الاندفاع أحيانا، وتغليب فائدة الاستماع على فائدة الكلام وأن الصوت الخفيض يقى من الزلل أكثر من الصوت الجهور، وهنا يعود لذهنى تاليران الذى كنا نتخذه إماما نحن فى السلك الدبلوماسى كان يقال عنه إذا ضبطه إنسان وهو منحن فركله برجله على عجيزته لا يظهر أى تأثر على وجهه من الناحية الأخرى. إلى هذا الحد بلغت قدرته على ضبط النفس والأحاسيس.

هل هناك أمل - وأرجو أن يتحقق - لكى تظهر فى عمل أو كتاب أو بحث نتيجة إطلاعك الواسع على التاريخ المصرى وخاصة الجانب السياسى منه فى الحقبة الأخيرة ابتداء من ١٩٥٢م؟ لماذا لا ترتب أفكارك وترسم لنا لوحة متكاملة ملموسة يقرأها القارئ كأنها قصة درامية؟

أما أنا فقد أصبحت ومنذ ٣ سنوات تقريبا لا شغلة لى ولا مشغلة. وأحاول أن أحاسب نفسى وأعللها وأقول:

يحق لمن بلغ السبعين وكانت حياته نوعا من الجهاد لا ينقطع أن يخلد إلى الراحة ولا أنسى يوما كنت راكبا سيارة بنت الشاطئ وأنا بجانبها قالت لي:

يحسن بأصحاب الأقلام إذا شاخوا أن يسدلوا الستار بأنفسهمْ على مسرحهم صوناً لهم من إنتاج أعمال مصابة بالجفاف والسعال والروماتيزم.. ثبت لى أن العمر أعصاب فأمامى مثلا حسين فوزى مداوم على الإنتاج كأنه شاب لابد أن أعترف أن أعصابى ليست كأعصابه. تصورت يومئذ أن بنت الشاطئ تعنينى بذات.

ويبقى السؤال الذى حير الإنسان منذ بدء الخليقة هل نستطيع أن نتحكم فى أقدارنا؟

مع قبلات عديدة، الصديق المخلص **يحيى حقى**

خدى بالك من نهى..

الصديق العزيز الكلب هابى

يبدى يحيى حقى فرحته بإعادة القضاة مما سوف ينعكس على زوج ابنته المستشار (كمال) ولا ينسى وهو يرسل سلامه (لأم محمد) (الطباخة) أن يرسل سلامه إلى الصديق العزيز (هابى) دلالة على اهتمامه بالحيوان الذى تعنى حسن معاملته عنده دليلا على إنسانية الإنسان.

يقول يحيى حقى:

ياحبيبتى يانهى، تصورى إن ورقة البوسطة اللى أشتريتها من قيمة شهر كان لازم أحوشها علشان أرد بها على خطابك اللى أوله أجمل كلام فى الوجود واللى آخره بقى مسخسخ من الخوف.. النصف الأول أعذب كلام سمعته فى حياتى وربنا يكافئك نظير إسعادك لى أحسن مكافأة ماليش حاجة أقولها عن النص التانى إلا خللى تكالك على الله ولازم تشدى حيلك علشان مواجهة الحياة. كل نصيحة لا تنفع، المهم إنك بنفسك تشدى

حيلك وإرادتك وشجاعتك. اوعى تصدقى إن حد ينفعك زى ماتنفعى نفسك بنفسك طبعا أنا معاك بكل قلبى وعارف كل مشاكلك كأنى عاجنك وخابزك وساعات ماترضيش تسمعى كلامى، مع إنه لصالحك.

فرحت بخبر إعادة القضاة ومنتظر بفارغ الصبر ماذا سيحدث لكمال وإذا رجع أين يكون عمله، وهذه مسألة لابد من التفاهم عليها مع كمال، برواقة وهدوء ولازم يكون القرار باتفاق الاثنين ورضا الاثنين.

أنا رجعت من الإسكندرية وأنا مبسوط من تقدمك فى الإذاعة (*) من حيث ثبات الصوت ونضوجه ووضوحه. ولو انه لسة مش ١٠٠ على ١٠٠، وانبسطت لما سرحتى شعرك بنفسك ليلة العزومة وأهى عدت أحسن ما يكون. ومش مبسوط من حاجة واحدة بس:

سؤالك الدائم:

سمعت بروجرامى؟ بلاش السؤال ده، خللى الناس هى إللى تتكلم معاك عنه، سلمى لى على جوزك قوى وكذلك على أم محمد وعلى الصديق العزيز هابى.

ألف قبلة منى وألف سلام من جان

أبوك

يحيى حقى

(*) حيث عملت نهي في إذاعة الإسكندرية لبعض الوقت.

فيديل يلحق بهابى.. ولكن الحياة تسير

مات الكلب هابى، ثم مات الكلب فيديل، فى هذا الخطاب يصور يحيى حقى، موت هذا الكائن والحزن عليه.

والخطاب أرسله يحيى حقى إلى ابنته فى ليبيا حيث كانت تقيم هناك وهى بصحبة زوجها وتدرس أيضا وقد جاء فيه:

الخميس ١٥ يناير ١٩٧٦

بنتى الحبيبة نهى

خطابك الأول بعد سفرك (ووصلنى قبلة كارت بوستال) وضعته فى جيبى قرب قلبى لأنه يسيل رقة وعذوبة وحنان، ودعوت الله أن يحسن لك كما تحسنين لى بل وللناس جميعا.

تصورى أننى طلبت نمرتك فى التليفون منذ ٩ أيام ولم أستطع الحصول عليها حتى اليوم وأحسن طريقة

إذن أنت التى تطلبيننى أول ليلة سبت بعد أول الشهر أو بعد منتصفه وأرجوك بهذه المناسبة موافاتى برقم تليفون كمال فى الشغل وكذلك عنوان بيتك وعنوان السفارة.

تم اتصال بينى وبين صاحبتك نادية عبد القادر وقالت لى إن لديها كتب ومذكرات جاهزة ونظرا لأن أخى إسماعيل يذهب لمدينة نصر لزيارة فاطمة أخت عديلة فقد تفضل وقابل نادية وأحضر لى كتابين ومذكرات (٣ أشياء) ولحسن الحظ جارى مهندس طيار فى شركة مصر للطيران وقد قبل رجائى أن يأخذ الكتب والمذكرات وهذا الخطاب على وعد أن يسلمها لمندوب شركة مصر للطيران فى المطار بطرابلس فيارب يارب توصلك فى أمان الله. وتفيدينني بوصولها.

إبتهال أخبرتنى أنها تلقت خطابا منك وسوسو تسأل عنك وزيزيت والكل فى انتظار خطاباتك ومنيرة سكرتيرة العميدة كلمتنى وقالت لى قول لنهى تعمل حسابها على امتحان الرومانى ولازم تحضره. أنا عاوزك تكونى على اتصال بنادية علشان تخبرك بالمواعيد أول بأول.

أخبار عائلة حقى كلها خير ولا جديد وأبلة عديلة أهدتنى كمية لا بأس بها من الحلبة المعقودة بالعسل

وأنا أحبها جدا. وأهدتنى الأخت فاطمة سلطانية فخمة من العاشورة وفيها كمان لوز (٤جنيه الكيلو) وجوز (٥ جنيه الكيلو) وكذلك محمود شاكر أرسل سلطانية أفخم وأهم بهذه المناسبة كل موسم عاشوراء وأنت بخير وكل من تحبين مثل كمال.

بعد أن عالجنا فيديل من القروح لاحظنا أنه يمشى بصعوبة يوم الاحد الماضى ولكنه طلع السلم وحده.. وأكل قليلا.. ثم عندما جاء المساء إذا به يلهث بشدة وتهتز رأسه وظل على هذا الحال حتى أخذته جان على حجرها وبين ذراعيها فإذا به يلفظ أنفاسه الأخيرة فى منتصف الليل. وقد رأيت طلوع روحه كأنه بنى آدم. لا تسألى عن بكائها ودموعها ونواحها ونهنهتها وزفراتها وآهاتها، وقد أحسست بحزن شديد هز قلبى وأحسسنا بفراغ بعد غياب صديق عاشرنا ١٢٫٥ سنه وأغلب نومه معنا فى فراشنا. وقد دفناه فى ركن فى حديقة بيت الدكتور ناشد.(*) هابى وفيديل جرى عليهما قضاء الله. ولكن الحياة تسير.. قال لى مرة الأستاذ الزيات (وزير الخارجية) صفحة الوفيات فى الأهرام تثبت كل يوم أن ليس هناك إنسان لاغنى عنه... من الأخبار المؤلمة أيضا أن راشد رستم جارك فى المعادى قد توفاه الله فى

(*) طبيب بيطري

الاسبوع الماضى وأظن أنه جاوز الثمانين. سلامى وتشكراتى لكمال وسلامى لأم محمد وعسى أن تكون إقامتها مريحة عندك وصحتها جت ع البلد. منتظر خطاباتك بفارغ الصبر وأنا أكتب لك واغضب عندما أجد أن خطاباتى تتأخر لمدة شهر ومدام الخشن اتصلت بى أمس وأبلغتنى أخبارا سارة عنك وسؤال عن خطاباتى طولى بالك واعلمى أن صحتى عال العال. ألف قبلة وألف سلام.

أبوك

يحيى حقى

الطريقة الفنية

عندما مات حامد الشغال حزن عليه يحيى حقى حزنا شديدا وقام بواجب العزاء فيه وكان يحيى حقى قد قام بتحميله لهذا الخطاب قبل وفاته لإرساله فى البريد:

السبت ٢٨/٢/١٩٧٦م

بنتى العزيزة/ نهى

نزلت أول أمس علشان أرمى لك فى البوسطة جواب مسوكر لأنى خايف من الخطابات تضيع وكان فيه اعتذار مصحوب بكسوف شديد عن تأخرى فى المراسلة بدون سبب وقلت فى نفسى العذر عند كرام الناس مقبول. وبنتى نهى كريمة جدا بشهادة جميع الناس فى مصر وليبيا وباريس والمعادى البلد وبنى سويف وماسبيرو من الدور الأول للدور العاشر(*)،

(*) حيث تعمل في التليفزيون.

وربما فوق كمان ولكن فرحتى بهذا الظن الجميل لم تستمر إلا مدة المشوار رايح جاى من البيت للبوسطة فإنى وأنا راجع لقيت خطاب منك وعلى الظرف (والدى العزيز الغالى)

ولكنى فتحته فتصورى أننى لم أجد بداخله كلمة واحدة بالعربى لهذا الوالد العزيز الغالى ولكن كلام فرنساوى للست جان.

... ففهمت طريقتك الفنية فى توجيه لوم إلىّ يصل إلى حد الصفعة على الخد طبعا حطيت إيدى على خدى وسكت.

(إذا جدت أخبار سأوافيك) أما الآن فأقبلك الف قبلة لأن حامد نازل وسأعطيه هذا الخطاب ليرميه فى البوسطة لأنى خايف لو نزلت أنا أرجع ألاقى ظرف عليه (إلى أبى المحبوب جدا) وداخله فرنساوى.

إلى اللقاء يانهى وأنت فى أحسن حال وصحة وسعادة.

أبوك الغالى

بشهادة الظرف الخارجى

لا الجواب الداخلى

هذا الطبق أحبه

لا تزال نهى فى ليبيا ولا يزال يحيى حقى يوافيها بأخباره والخطاب بدون تاريخ ولكنه لا يخرج من سنة ١٩٧٦م يقول فيه:

نهى يابنتى ـ

خطابك الأخير أثلج صدرى لأنه ربما كان أول خطاب لا يذكر شيئا من المتاعب التى تأتى من داخل النفس ـ وهو فظيعة أو من الناس وهى أفظع شعرت، بسعادة كبيرة ودعوت لك من كل قلبى أن يديم عليك الطمأنينة والراحة والهدوء والسكينة والاستقرار والأمان والإيمان والتوكل على الله وسأنفذ رغبتك فى التكلم فى التليفون مرة كل شهر أى حوالى ١٥ من كل شهر إذا لم يكن ليلة أجازة لك وكذلك كلمينى أنت أول الشهر.

ويوم الاحد لم نسمع التليفون يرن من ليبيا - وربما لأننا خرجنا لأنه كان ليلة ميلاد جان وقد وعدتها أن أخرجها من القمقم لنرى الناس والدنيا والشوارع لأننا قلما نغادر البيت بل قلما نغادر الفراش، نقوم لنأكل ثم نعود لنرقد - وقد ذهبنا إلى فندق الميريديان وكان من حسن حظى أن وجدت عنده لحمة رأس بتللو - وهو طبق أحبه جدا لأنه سهل على طقم الأسنان.. وقد بشرتنا عيوننا برؤية بعض فتيات، المانيكان الذين عرضوا الفساتين فى الليلة السابقة فى حركة رقص لم نشهدها من رجاء الجداوى - جان عاوزة تكتب لك فأقف هنا وإلى اللقاء قبلاتى قبلاتى قبلاتى وسلامى لكمال.

أبوك

يحيى

أضرب بلطة

يصور هذا الخطاب مشاعر القلق التي استبدت بيحيى حقي لتأخر ابنته في الوصول بعد ما أخبرته بموعد تأخرت عنه.

يقول في:

١٩٧٧/٧/٢٠

بنتي العزيزة نهى

ما هذا العذاب الذي ذقناه بعد تسلم برقيتك بالوصول حوالى يوم ١١، عزلت من عند إسماعيل(١) حيث كنت أعيش عيشة السلطان ورجعت للغزالي(٢) أنتظرك وأتمنى قضاء أيام معك ومع كمال قبل وصول

(١) أخوه
(٢) اسم الشارع الذي يسكن فيه

الست جان ويوم بعد يوم ولاحس ولاخبر حتى استبد بنا القلق، على العموم الحمد لله على السلامة [1] وعلى النجاح وكنت أريد أن أتأكد إنك طالعة ومعاك علم واحد متخلف.

مديحة[2] وبناتها هناء وهيام وابنها محمد وصديقة أمريكية فى بيت موسى - وإبراهيم[3] مهكع جدا. وفاطمة[4] عندك فى الإسكندرية أسألى عنها من بيت الدكتور على[5] وأنت عارفة الشقة فى الإبراهيمية وكان أول هدية منك حكاية الفتق[6] ومش عارف كيف يكون العلاج. ربنا يستر تمتعى بالهواء اللطيف لأن القاهرة حر جدا وقد وصلت جان وهى متعبة جدا جدا كما شعرت أنت فى التليفون وقاعد ألصم فيها على قد طاقتى وحكاية روما أجلتها علشان ترددت فى السفر لوحدى وانتى ماكنتيش تسيبينى أخرج لوحدى أضرب بلطة[7] قدام البيت.

---

(١) حيث نزلت بالإسكندرية.
(٢) ابنة أخيه.
(٣) أخيه.
(٤) أخته.
(٥) أبن أخيه
(٦) مرض أصاب نهى
(٧) لخمة

المهم أننى أنتظرك بفارغ الصبر لأضمك إلى صدرى يابنت ياحلوة وأشـواقى ولهـفـتى على لقـاء كمـال الذى أرجـو من الله أن يكون مـتـمـتـعـا بأحـسن صـحـة وأن يراعى الله فى صحته. لاالخاطره بس بل لخاطرنا كلنا.

أبوك

خطاب من برلين

من ألمانيا أرسل يحيى حقى هذا الخطاب بحركته وأخباره إلى ابنته التى جلست مكانه حيث كان ينتظر خطاباتها بمسكنه فى شارع الغزالى بمصر الجديدة حيث تنزل، وفى برلين أيضا ينتظر خطاباتها التى لا تصل، إلى درجة أنه يوقع لها قائلا: (يحيى أبوك شرعا)

فى خطابه الذى أعطاه رقم ٣ يقول:

١٩٧٩/٤/٢٥

بنتى نهى لغاية الآن لم يصلنى منك شىء وأنا فى انتظار كل يوم عاوز أطمئن عليك وأعرف أخبارك وازاى حالك فى شارع الغزالى والجامعة وبقية ظروفك وأم محمد.. ياترى وصلتك خطاباتى أم لا؟

اعملى معروف اكتبى لى بانتظام كما أفعل، ولم يكن لانتقالنا إلى برلين أى أثر على طريقة معيشتنا فى

البيت، السرير أهم مكان وليس لنا شغلة ولا مشغلة لأن، الإقامة في بلد لا تعرفين لغته ولا خطوط مواصلاته يقيد من حرية الحركة على كل حال كان أمس موعد أول لقاء لى مع الطلبة فى حجرة فصل صغير، وقد تكلمت بالإنجليزية وكنت شايل هم هذا الاجتماع وإذا أعطيت لنفسى نمرة أقول ٥ على ١٠ يعنى مقبول كويس برضه ولكنى كنت أتمنى أن يوجه إلي تلميذ واحد أى سؤال بعد الانتهاء من حديثى فإن هذا لم يحدث والحقيقة أننى لست متأكداً من مستوى الإنجليزية عند هؤلاء الطلبة. المصريون القلائل الذين عرفتهم هنا فى غاية الكرم والاستعداد للمساعدة وسيحضر لنا بعد قليل الصديق ناجى نجيب وزوجته (وعندهما سيارة) لجولة فى المدينة.

أعطينى أيضا أخبار أسرة حقى، وأنا أتتبع الأخبار من الراديو وعندى تليفزيون ولكن كله ألمانى فى ألمانى وأحاديثهم طويلة وبرامجهم الترفيهية قليلة جدا.

وأحيانا ألتقط إذاعة القاهرة وأكون سعيداً جدا، مش عارف أقولك سلمى لى على مين ولا مين وأترك الفهم لذكائك الحاد اللماح السريع الالتقاط والحساسية، قبلاتى مليون وشليون بليون.

يحيى أبوك شرعا

فيها روح من «جاربو»

من القاهرة أرسل يحيى خطابه إلى ابنته فى البحرين حيث تعمل فى التليفزيون هناك، يقول:

١٧ إبريل ١٩٨١

بنتى العزيزة نهى. قبل أن أبدأ أتوجه إلى الله سبحانه وتعالى من كل قلبى بالدعاء لأن يشملنى أنت وأنا برحمته ورضوانه ويسدل علينا الستر ويهدى السر ويعلمنا كيف نشكره على نعمائه ونصبر لما يختاره لنا من قدر. وجميع من هنا مهتمون بحالتك الصحية التى لا نسمع عنها جديدا، ولا ندرى ماذا نفعل ولا بماذا ننصحك، وسهير دياب (١) مشغولة بك وتقول ليس لى

(١) صديقة نهى.

أخت ونهى أختى، الظاهر إنى صحيت الأخ سعيد [١] من النوم لأن صوته كان كأنه وارد لى من عالم الأحلام، سلامى الكثير له، وأنا أفكر فيك. التليفون من هنا صعب جدا، مكتب صلاح الدين الدرز على الدرز [٢] والذهاب إلى شيراتون [٣] بالليل صعب كمان وسأحاول أن أكلمك على فترات متقاربة فلا تقلقى، شيلى من دماغك أى قلق بالنسبة لى، كفاية قلقك على أذنك، أما فايزة [٤] فربنا يخليها لك، أرسلت لى بالسيارة زجاجات روح النعناع فأنا كنت فاهم إنك عاوزة الخرج فى زجاجات كبيرة فلم أخذها وعادت فأرسلت لى ٣ زجاجات خرج نعناع[٥].

الأستاذ وصفى جارى المهندس الطيار مافيش بينى وبينه خلطة كبيرة وتكرم قبل كده ووصلك علبة الشكلاتة ومع ذلك ذهبت إليه أمس ورجوته أن يوصل زجاجة واحدة من النعناع لك تكفيك حتى نعثر على رسول آخر لأنه مش معقول أشيله ٣ زجاجات ومعها ٢ علبة rntace[٦] الحقيقة أنا زعلان. الحقيقة أنا زعلان

---

(١) زوج ابنته.
(٢) مزدحم بالناس.
(٣) للاتصال من هناك.
(٤) بنت خالة أم نهى.
(٥) لعلاج الامعاء.
(٦) اسم دواء.

من فتحى لأنه وعدنى بالمرور على وكان سيغنينى عن الالتجاء إلى الجار واذا كان رحمى راجع فأنا وصيت عليك عند عبد الحميد حمدى. أما روح النعناع فأنا متأكد إنك ستجدينه فى (المنامة) بس أسألى عليه. أم محمد [1] زارتنى طخت المشوار وبرضه أكرمنا ها بما فيه القسمة وأخبار زيزيت [2] لا جديد ولا جديد فى أسرة حقى (......) منيرة وموسى فى أمريكا.

مشغول بك أشد الانشغال وشاعر بالعجز عن مساعدتك ودى قسمتى أرسلت لك البيانات التى قدرت عليها مع....

ومش معقول ما فيش فى السنتر الفرنساوى دايرة معارف ولا قاموس لاروس الصغير ففى آخره نوع من دائرة المعارف وهى التى رجعت إليها أنا بنفسى وكمان قاموس المنجد (طبع ببيروت) فى آخره دائرة معارف.

أنا شايف أن لك نشاطا جميلا فى التليفزيون ودائرة معارفك تتسع للهاى لايف، مبروك عليكى ياستى ولغاية الآن عطا عبد الوهاب[3] لم يظهر على الشاشة، نتفرج

---

(١) الطباخة.
(٢) خالة نهى.
(٣) مذيع بالتليفزيون.

على مسلسلات تمثل فيها يسرا، وجان ترى أنها أجمل ممثلة وفيها روح من جريتا جاربو. دردشة، لغاية متخلص الصفحة قبل أن أشعر بأنى قلت كل عندى إذن لا يبقى إلا أن أقبلك ألف قبلة، الجوابات تصل إليك باعترافك رغم إنكارك وسأكتب لك بانتظام وورا بعض وأنتظر أخبارك بفارغ الصبر

أبوك

يحيى

الناس بتاكل فى بعض

عزيزتى نهى

صحيت وفطرت وحليت الكلمات المتقاطعة فى الأهرام وعقلى بالى قال لى أكتب لك هذه الكلمات القليلة لأشعر أنك بجانبى وأنا بجانبك. وأرجو أن تكون هزة الاضطراب من شعور الغيرة حولك وحساسيتك لعلاقات الناس بك، وإحساسك بمن قلبه أبيض ومن قلبه أسود قد خفت وراحت فى نومة، تستيقظ طبعا فى أول فرصة كأن العمر سيارة فوق طريق ملىء بالمطبات بين كل مطب ومطب عند بعض الناس متر وعند بعض الناس كيلو متراً. طبعا الآخرون أسعد من الأولين.

فى كل يوم أسمع حولى من يقول لى ليه الناس بتاكل فى بعض. وكل فنان فى الإذاعة يقول الوسط

الفنى اليوم مليان سكاكين تضرب فى الظهر، الحمد لله لقيت قلم، الحبر بتاعه كويس وأكتب به بسهولة.

قبلاتى طبعا لك وسلامى طبعا لسعيد

أبوك

لماذا هذا الود الذى ألقاه

الثلاثاء

عزيزتى وحبيبتى نهى

أجمل حاجة إن حديثك التليفونى صباحى يعنى أحسن بشرى وأحسن تحية لليوم كله وأنا عارف إن وراء هذا الحنان الذى ألمسه فى صوتك شجون وهموم ومنغصات وقلاقل نفسية ومين فى الدنيا دى كلها خالى من شىء من هذا.

إنما الاستنتاج من جانبى مش أخف من المصارحة والكشف، لأن أنا من جانبى أتصور أشياء كثيرة طب إيه العمل؟ مفيش غير ربنا نتوكل عليه ونترك كل شىء له ونسأله ان يحكم علينا بالعدل بل وبالرحمة وهو عارف بالقلوب والنيات وإن الضرورات تبيح المحظورات

والحمد لله إن التليفون ماشى ولو أنه مش منتظم ١٠٠٪ مش عارف ليه الأيام دى ألاقى أسمى فى مناسبات غير قليلة فى الصحف مع إنى كما تعلمين منقطع عن الإنتاج وساعات أسأل نفسى وأشعر بشىء من الحرج وأقول لماذا هذا الود الذى ألقاه من كثير من الناس.

سأوافيك بخطاب آخر قريبا جدا.

ومع قبلاتى وسلاماتى للأخ سعيد

أبوك

اللهم أجعله خير

بنتى العزيزة نهى

ساعات أحب أكتب على ورق كراريس علشان يفكرنى بأيام التلمذة ولكن الورقة تطلع مش منتظمة، معلهشى. سوزان[1] أبلغتنى أنها ستمر ومعها هدية منك (فلتر) وطبعاً هى تمشى طيران وأنا أكتب لك قبل حضورها لأسلمها هذا الخطاب وطبعاً ستقول لى كما يقول كل من يحضر من طرفك:

هى كويسة وتسلم عليك وعاوزاك تكتب لها جوابات. والله هذه الجملة يا نهى لا تتغير بقت أكلشيه، طبعاً لازم وصلك خطاباتى وليس فيها جديد. هذه الأيام عيد الفصح بتاع جان وذهبنا أمس وتناولنا الغداء فى ماريلاند وطبعاً طلع الأكل مش قد كده والأسعار نار.

---

(١) صديقة نهى.

والليلة جراج فى البيت يعنى فى السرير والزهق شديد، بعد شوية ح نفتح التليفزيون ومافيهش حاجة والله.

أفكر فيك وأحلم بك وأناجيك ويتصل ذهنى بك، وقلبى وأعصابى وذبذبات أوتارى ورنة طبلتى وجريان ريقى ومصمصة لسانى، وبربشة عيونى، وحك رأسى وقولة أستغفر الله، اللهم اجعله خير.

سلامى للأخ سعيد

أبوك

ملاحظات على أم كلثوم

من أهم ما يميز يحيى حقى أنه لا يساير الناس لمجرد أنهم أجمعوا على رأى، ولا يتفق معهم لمجرد الرغبة فى الاختلاف ولكنه يقول مايعتقده ويعبر عما يحس به، حدث ذلك عندما لم ينبهر بفن الريحانى، وهوجم لأنه لم يساير موجة الإعجاب بنجيب الريحانى ولذلك فإنه عندما يتحدث عن أم كلثوم يكون صادقا فيقول:

يضيق صدرى أشد الضيق عندما أسمع الأنغام تتردد بنفس المادة وبنفس الوتيرة ونفس النمط، أكاد أرمى نفسى من البلكونة لأن النغم يكاد أن يكون واحدا، والتطويل زيادة عن اللزوم، شىء مؤلم، إلا عند السيدة أم كلثوم فهى تستطيع أن تتناول الكلمة والنغمة بأشكال مختلفة لا تبعث على الملل، لذلك أحب أن أسمع الشعر منها وطريقة مخارج ألفاظها فهى قديرة فى نقله بهذه الصورة البديعة، أصعب الشعر أسهله عند أم كلثوم بالإضافة إلى الصوت القوى الذى يأخذ بالألباب والقلوب والآذان.

ومن المطربات اللواتى يشيد بهن يحيى حقى، المطربة صباح يقول عنها:

إنها تستطيع أن تقول الموال ومخارج ألفاظه بصورة واضحة، وبطلاقة فنية جميلة جدا.

وفى خطابه إلى ابنته يبدى سعادته بنجاح البرنامج الذى قدمته فى تليفزيون البحرين، كما أخبرته فى خطابها، يقول يحيى حقى:

بنتى العزيزة

أخيرا والحمد لله وصلنى أول خطاب وأبادر بالكتابة إليك راجيا أن تنتظم المراسلة لأنى أحس بأنى جعان وعطشان وبردان وحران وحازقان وغلبان حين يتأخر حضورك معى بالكتابة. آه يانهى، نعمل إيه. وفى إيدنا إيه. السعادة والرضا من عند الله، وهيهات لمخلوق حتى أقرب الناس أن يحس ما يحس به الموجوع - ولأننا لا نحصل على ١٠٠ ٪ من مطالبنا نيأس ونرمى كل شىء فى الهوا ونبكى على روحنا بدلا من مساعدة الآخرين. الفلسفة نازلة علىَّ اليوم زى الدش لواحد ماعندوش فوطة.. يفضل يشر ومناخيره تنز.. سعدت جدا بنجاح بروجرام أم كلثوم وعسى أن يكون عنها كلام فى حفظها للقرآن وسلامة مخارج الحروف. فيه واحد قال فى الراديو (عبد الحميد زكى) إن صوتها بلغ قمته فى

فيلم دنانير وفاطمة وعايدة ثم بدأ ينحدر شيئا فشيئا. أخبار صحتي لا تقلقك فأنا بخير والحمد لله وأنتظر عودة طبيب الأسنان هاشم قنديل ليركب لى الطاقم الجديد وأعرف ناس يأكلون بدون أسنان وبدون طقم.. كأنهم يقولون ليس المهم نأكل بإيه، بل إيه إللى نأكله ومادام لقيناه نحمد ربنا، فأيهما أتعس واحد عنده طقم ومش لاقى حاجة ياكلها وواحد بدون طقم وربنا فاتحها عليه؟ رجعنا للفلسفة ياست نهى، مع رجاء الكتابة بخط كبير ومع سلامات كثيرة للمستشار الأخ سعيد.

مع قبلاتى

الرجا الكتابة

لقاء مع جيسكار ديستان

عن لقائه بالرئيس الفرنسى الأسبق جيسكار ديستان يقول يحيى حقى:

جاء إلى مصر فى زيارة، وقامت السفارة بعمل استقبال دعت إليه نخبة من نجوم المجتمع والمفكرين والأدباء، فكنت من بينهم وكان يقف بجوارى، د. حسين فوزى، وكنا نتوقع أن يذكر اسمه فى هذا المكان لأنه على صلة بالحضارة الغربية وهو السندباد، فإذا بالرئيس جيسكار ديستان يذكر أنه تأثر بالأدب العربى عندما قرأ للأستاذين توفيق الحكيم ويحيى حقى، وأخذ يشيد بما كتبته، وأدركت أنه قرأ كتابى (حقيبة فى يد مسافر) الذى ترجم إلى الفرنسية بعنوان (مصر فى باريس)، فأخذت فى نفسى هذا الثناء ولم أحاول أن أتباهى به أبدا.

وينصح يحيى حقى ابنته أن تكون كذلك فيقول لها:

أتمنى أن تكونى كذلك، اعملى واتركى الآخرين يقدرون عملك لأننى أغضب منك غضبا شديداً عندما تقولين لى:

هل شاهدت مسلسلى؟ هل شاهدت برنامجى؟ هذا عيب، لابد أن نتخلص منه.

وفى خطابه التالى استكمال لنصائحه لابنته:

الأحد ٢٨ مارس

بنتى نهى الوحيدة

وأنا قاعد على حافة السرير - والملة سلك مخوخ وتحت اللمبة عشان أشوف - أكتب لك بيدى وعقلى وقلبى وكأنى أحس بأن سلكا كهربائيا ممدوداً بين مصر والبحرين وعاوز أرغى وأثرثر وأحكى من هنا لغاية بكره بس ربنا يقدرنى ألاقى أخبار، منين ونحن - أنا وجان وإخوتى - على المعاش تحركاتنا ضئيلة واتصالاتنا محدودة، وخروجنا ودخولنا بالحساب، صعب أحيانا على الأعصاب تشابه الأيام ولكن هذا فى مثل حالتى نعمة من الله. مش ده أحسن من المفاجآت حتى السارة منها، وعلشان أخلص من المقدمة. قلت لسوزان اسمك حلو زى اسم مدام طه حسين، لم تصبر حتى أعطيها الرد ووعدت بالمرور اليوم لأخذ الرد. وقرأت خطابك بكل اجتهاد وأنا موصيك تكتبى لى بخط

ضخم، طبعا لم أستغرب الغيرة حولك وأنا قلت لك هذا من قبل. وهذا طبيعي ولكن يحد منه إنك تقللى من مظاهر الشعور بالتفوق والهمة، وطلب الثناء من الغير، اعملى شغلك بدون حزق. اشعرى إنك تخدمين عملك لا نفسك وإذا شعرت رغم ذلك بالغيرة فلا تكونى متطرفة فى الحساسية أو خلى كل حاجة تروح بعد ليلة واحدة من النوم. وكل صباح يوم جديد وهم جديد ومشاغل جديدة يعنى لانكوم هم الأمس على ظهرنا طوال الوقت ياعينى ياعينى على النصايح الأبوية التى لا تنفع أبدا (...

...................) نيجى بقى لحكاية برامجك فى التليفزيون. طبعا أهنيك على نجاحك، وأما عن أقتراحاتى فعاوز أقولك إن المسألة لازم تنبع منك من مستوى ثقافتك الأدبية واللغوية ولازم تقرئى مجلة أو مجلتين عربى وفرنساوى وتدرسى المحيط حولك من الناس وأحوال البلد وأنا أرسلت لك كام كتاب عن السينما بذمتك قرأت كم واحد؟ لازم تقعدى للقراءة وحدك ولوساعة فى اليوم يمكن ده كمان يريح أعصابك، إذا عرفت التركيز على القراءة.

مش عايز أكذب عليك الكلام خلص وموعد سوزان قرب، و. وكمان أعطى لنفسى فرصة أكتب لك خطاب

بالبـريد لأجـد لك كلامـا جـديداً فـإلى الـلقـاء ياست نهى وسـلامـى للأخ سعيد.

أبوك

الذى يقـبلك ألـف قـبلة ويشكـرك من كل قلبــه على الدعـوات الـقلبيـة الـتى تمتلئ بـهـا خطاباتك ربنا يـخليك لـى.

أبوك

يحيى

نساء كتب عنهن يحيى حقى وتزوير فى التاريخ

لما كانت ابنته نهى تقدم برنامجا عن المشاهير فى تليفزيون البحرين فقد أرسلت إليه بأسماء نساء مشهورات كان لهن فى التاريخ دور وموقف تطلب من والدها أن يوافيها بمعلوماته عنهن، فأرسل إليها المعلومات بدون مقدمات ولكنه فى حديثه عن إحدى الشخصيات يكشف سرا عن قنديل أم هاشم، وهذه هى رسالته:

١ ـ مدام كورى Mary Sklodowska

مارى اسكلود ويسكا ولدت فى وارسو سنة ١٨٦٧م ـ وماتت سنة ١٩٣٤م ـ فتاة ولدت فى أسرة كادحة فى بولندا ولكن كانت قوية الإرادة طموحة ومحبة للعلم فلم تخشَ السفر وحدها إلى فرنسا لدراسة العلوم (الكيمياء) وتزوجت من بيير. كورى هو عالم كيميائى وأصبحت تعرف باسم مدام كورى واشتغل الزوج والزوجة فى معمل الجامعة ورغم أنه كان أشبه شىء بمخزن مهمل فإنهما ثابرا على

العمل، اكتشفا نوعامن الصخور فيه إشعاع فأحضرا كميات كبيرة منه للطحن والغربلة وأخيرا اكتشفا السر وهو وجود عنصر مشع أطلقا عليه اسم الراد يوم الذى أصبح الآن يعالج السرطان وقد أصيبت بفاجعة فادحة إذ توفى زوجها بطريقة بشعة، صدمته عربة نقل تجرها الجواد وداست العجلة على رأسه فانفجرت وتناثر مخه ولكن مارى لم تيأس بل ذهبت إلى الكلية لتستكمل محاضرات زوجها وقالت فى أول الكلام:

قلنا فى الدرس السابق....، منحت أرفع الدرجات العلمية، لها بنت أصبحت مشهورة فى ميدان الصحافة الدولية.

٢ - هيلين كيلر

لم أجد عندى مراجع أعرف منها أين ومتى ولدت ولكن الذى أعرفه أنهاأعجوبة من أعاجيب الزمن ومثالا لحدة الذكاء والعزم والإرادة وحب الحياة فقد ولدت عمياء (لاترى) وصماء (لاتسمع) وخرساء (لاتتكلم) فكيف يمكنها بعقلها المحبوس داخل حجرة مظلمة أن تتصل بالعالم الخارجى؟ من حسن حظها أن علم تعليم المعاقين عقليا كان قد بدأ وخطا خطوات لا بأس بها فاعتنت بها إحدى المتخصصات فى هذا العلم وحاولت الاتصال بها عن طريق اللمس بالأيدى، وكل حرف فى اللغة له لمسة معينة، وظلت تضع يد هيلين على شجرة ثم تلمسها بلمسات تعبر عن كلمة Tree حتى فهمت هيلين أن هذه الإشارة هى كلمة معناها شجرة يعنى الشىء الذى تلمسه بيدها. وهكذا شيئا

فشيئا استطاعت أن تدرك العالم حولها وأن تعبر عن نفسها ودأبت على التبشير بجمال الحياة ولا معنى لليأس.

٣ ـ جريس كيلى:

أبوها مهاجر من أيرلندا إلى الولايات المتحدة وصل إليها فقيرا ولكنه أصبح غنيا والبنت حلوة وذكية ومتعلمة، وكان لها طموح أن تصبح نجما سينمائيا، اكتشفها الفريد هتشكوك وأسند إليها أحد الأفلام فاشتهرت ولكن طموحها لم يقف عند هذا الحد، تزوجت من رينيه أمير موناكو وأصبحت أميرة تدعى فى كل بلاط أوربى ولكنها عاشت فى استقامة ولم تذكر عنها أية فضيحة، أما متاعبها فهى تربية أولادها وخاصة كارولين التى شهرت الإمارة فهى قد تزوجت من فرنسى رجل أعمال ثم طلقت منه وتلاحقها الصحف بذكر أخبارها.

٤ ـ أسماء بنت أبى بكر:

سميت ذات النطاقين ـ النطاق هو الحزام، لأنها شقت حزامها قطعتين لتستطيع أن تحمل بهما مؤونة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو فى الغارمع أبيها. تزوجت من الزبير بن العوام وابنها عبد الله ابن الزبير خرج للمطالبة بالخلافة وتردد أمامها قليلا لكنها حثته على الدفاع عن حقه وكرامته ولو مات فى سبيل ذلك، فقتله الحجاج فى موقعة بينهما.

٥ - أجاثا كريستى:

مؤلفة إنجليزية اشتهرت برواياتها ومسرحياتها البوليسية واسم البوليس السرى عندها هو مسيو بواروه Poiroh وهو شديد الذكاء والدهاء تزوجت من عالم آثار وتقول: لحسن حظى لأننى كلما أصبحت قديمة، يعنى عجوز زادت قيمتى عنده ويقول مثل إنجليزى Grime Hustpay أى الجريمة ليس وراءها مكسب بل خسارة، فقال لها تشرشل إنك أحسن تكذيب لهذا المثل لأن الجريمة كان وراءها مكسب كبير لك.

٦ - الخنساء:

شاعرة مخضرمة أى أنها عاشت فى الجاهلية والإسلام. قُتل أخوها صخر وأخ آخر فى حروب قبلية فبكتهما بقصائد أصبحت مشهورة.

وإن صخرا لتأتم الهداة به

كأنه علم فى رأسه نار

وكان لها أربعة أبناء قتلوا جميعا وكانت تحضر سوق عكاظ ويمدحها النابغة الذبيانى. ويقال إنها قابلت السيدة عائشة فلم تنهرها على شدة بكائها رحمة بها وقد استمع الرسول (صلعم) إلى شعرها وقال لها:

إيه ياخناس.

٧ - هدى شعراوى:

من عائلة سلطان باشا تزوجت وهى صغيرة من رجل يكبرها كثيرا اسمه على شعراوى الذى أصبح من زعماء الحركة الوطنية وكان أحد ثلاثة ذهبوا مع سعد زغلول للمعتمد البريطانى للمطالبة بالاستقلال وقال له على شعراوى كلمة مشهورة «نريد صداقة الحر للحر لا السيد للعبد» اشتركت هدى شعراوى فى الحركة الوطنية وتزعمت مظاهرات نسائية ثم اهتمت بشئون المرأة فأسست جمعية المرأة المصرية وأصبحت تدعى لمؤتمرات فى أوربا وكان دارها مفتوحا للأدباء والشعراء ولها فضل على محمود مختار والشاعر أبو الوفا.

٨ - السيدة نفيسة:

بنت الحسن بن زيد بن الحسين اشتهرت بتقواها وعلمها توفيت سنة٨٢٤ ميلادية ولها مسجد فى القاهرة يعتقد أن زيت قنديلها يشفى أمراض العيون فجاء يحيى حقى ونسب هذه الكرامة إلى قنديل أم هاشم وهذا تزوير فى التاريخ.

زقزوق وظريفة

وأخـيـرا يانهى يابنت الحـلال وجـدت أولا ـ ورقـة وقلما، وثانيا ـ مظروفا وثالثا دماغا رائقا ورابعا وقتا وخامسا.، مصباحا مضيئا وسادسا: لحظة سكوت نادرة فى الكون الصغير ـ أى البيت.. فقلت ألقال بيقول لازم تكتب لنهى حقى التى كان اسمـها فى وقت من الأوقات: نهاكى استافراكى [١] لماذا لاأدرى، ولا حـتى الفرن اليونانى فى المعادى كان يدرى ولا مخالى [٢] كذلك ولكن ماذا أقول؟ ليس عندى أخبار غير إن الصحة عال العال والمزاج رايق والحاجبين لم تعلى بعد على الحاجب وأنفى لم تشر مع أن الشتاء شرفت

(١) اسم الدلع باليونانى.

(٢) اجزخانكى يونانى.

والأكل لوكس والهضم بدون بلابيع والثلاجة شغالة والسيفون كذلك والبيت كله عرايس[1] حتى البواب من النوبة، زوج جديد، شاب وسيم جدا، متزوج من نوبية ـ عاملين زى زقزوق وظريفة ولابس طاقية حضرته ناوى أخطفها منه فى يوم من ذات ليام ولو سألنى سأقول سأؤلف بها أغنية شعبية ـ لأن كلمة ـ الطاقية كترت جدا فى الأغانى الشعبية وعليها طلب شديد، زى الطشت والقلة والباجور والحمام الطاير وشاش العروسة وانت ماتدراشى.

وناوى أختم كل خطاب بمعاكسة بسيطة كأنها فقرة من برنامج حاول تفتكر السؤال: هل تذكرين إن نظرتى فى آخر لقاء قد لزقت على عينيك لمدة ٥ دقائق بحساب ساعة كلبك كلبك، لابد من تصنع الإغماء فوق فراشى من السرير هنا.

ويحسب ياخبر أعمل إيه دلوقتى، أشترى ساعة أولا.

فالسؤال هو: ماهو السبب؟ وماذا رأيت فى عينيك؟ وهل تذكرت كلاما قلته لك مائة مرة فوقع على أذن من طين وأذن من عجين؟

---

(١) متزوجون جدد.

[1] (المهم هوان تعــرفى تلمــعى دون أن تشــدين الأنــظــار[*] قـــبح + ذوق = $\frac{١}{١٠}$ إذن الذوق هو الذى يكسب، لأنه لا القبح ولا الجمال وإنما الذوق هو الغالب وأول صفة يفرضها الذوق هو الاعتزاز بالنفس).

وحضرتك عندك منها بالمكيال.

بابا

---

(١) هذه ترجمة لسطور كتبها يحيى حقى بالفرنسية ويوجد نصها فى صورة الخطاب فى الفصل الخاص بالوثائق.

(*) فقد كان يحب الطبيعة فى الإنسان لا المساحيق.

الخطاب الناقص

أول فبراير ١٩٨٢

ياست نهى يابنتى العزيزة

أولا أنا متغاظ من حكاية البوسطة دى لأنى تلقيت ٢ مكالمة تليفونية منك هذا الصباح وتقولين إنه لم يصل إليك خطاب منى مع إنى كتبت لك من مدة خطابين إذن الحل الوحيد هو الصبر من جهتك قبل مايكون من جهتى، ثانيا لازم إنك بتشوفى الأيام دى أحلام زى وقوع السنان وأمثال ذلك لأنه لا داعى مطلقا للقلق بسبب لثة أو تسويس ضرس أو خلع ضرس. وفيه ناس كثير عايشين من غير أسنان بعضهم عمره ٦ أشهر وبعضهم ٦٠ سنة وما فوق زى حالاتى، والدكتور شريف المفتى نفسه قال لى:

إن الفك الأسفل أضعف من الفك الأعلى. دى خلقة ومع ذلك عمل لى طقم كويس إنما باظ مرة واحدة وما أعرفش ليه. بيقولوا لما الواحد يعجز اللثة تكش زى كل حاجة فى الجسم فالطقم يلق ويجرح اللثة. ادى الحكاية كلها والحكيم خلص لى الطاقم ولكن قبل ما يركبه سافر لأمريكا وسيعود هذه الأيام يعنى الحكاية قربت تفرج.

أخبارى يوم يتكرر يوم بعد يوم فما هو الجديد لا شيء والناس مشغولة ولكن لى أصدقاء أعزاء جدا منهم محمود شاكر، عصمت، إسماعيل ولى الدين، سامى فريد، والحقيقة إن ربنا سبحانه وتعالى أكرمنى بهذه الصداقة وأشكره على ذلك من كل قلبى وساعات ساعات يعنى مثلا كل شهرين أو ثلاثة مرة أطلع فى التليفزيون أو الراديو ولو إنى مش عاوز بقى، بس اللى تاعبنى إنى اقرا بصعوبة وانا إللى طول عمرى قريت على حد قولك وأنا طول عمرى حبيت وجان ساعات تقرا لى ولكن بعد صفحة أو صفحتين أروح فى النوم.

أخبار الأسرة إذا كان عمرى ٧٦ يبقى إسماعيل وإبراهيم وزكريا عمرهم كام، طبعا لا يسلم الحال من بعض متاعب الشيخوخة ولكن اهى.... (١)

(١) بقية الخطاب مفقود.

بطيخة صيفى

٢٢/٢/١٩٨٢

بنتى نهى العزيزة

قبل وصول ردك على خطابى الاولانى أكتب إليك لاقول لك إنكم وحشتونا جدا جدا ومشتاقون نسمع أخبار كويسة عنكم أولا عن الصحة عن المزاج عن الأذن، عن الأنف، عن كل شىء وعن العمل ونجاحك فيه الحمد لله ومن هنا الصحة عال، ولم البس طاقم الأسنان الجديد لأن الحكيم حاطه فى جيبه وسافر لامريكا وسيرجع أول الشهر واطمانى واهدنى ولا يكون عندك أى فكر ولا انشغال البال والبلبال، وحطى فى بطنك بطيخة صيفى. وخليها على الله والصبر طيب وكل شىء بيد الله ويابنى آدم اجرى جرى الوحوش غير رزقك ماتحوش.

وقبلاتى وسلاماتى للاخ سعيد

المخلص

ابوك يحيى

بخور الست

٩/٤/١٩٨٢م

يابنتى يانهى معايا ورقة بوسطة ورايح للنادى والنادى فيه صندوق بوسطة جوى، مش ده المهم، المهم هو أشواقى إليك وتفكيرى فيك وأحلامى بك وانشغالى عليك واتجاهى نحوك وتبخيرى لك ببخور الست من فوقك لتحتك ـ أما حشو هذا الدعاء من أخبار فمثل حشو ورق العنب باللحم، اللحم قليل جدا لأنه نادر وكذلك أخبارى التى أحشو بها كل هذا الدعاء نادرة أيضا فالأيام تمر متشابهة.

والسماع عندى بالراديو أهم من القراءة بالعين ومع ذلك أقرأ الأهرام وكتبا غير قليلة.

ربنا المستعان

الـــ B.B.C حضـر لمصر يعمل ريبـورتاج عن الأدب المصرى وسيقابلنى غدا فى بيتى ادعى لى أعرف أكلم كويس.

(..)

وإلى اللقـاء فى الخطاب القادم وأنت فى أتم صـحـة وعافية وسلامى للأخ سعيد.

المخلص

ابوك يحيى

كتابين فى الأدعية

١٩٨٢/٤/٤٥

بنتى نهى

لا يدل قصر الخطاب على قلة الأشواق ولكن على قلة الأخبار فأيامى متشابهة وأصبح النزول للبلد من الجحيم أصبح المشى مستحيلا وحتى فى مصر الجديدة. أخبرتك أننى أرسلت مع جارنا الأستاذ وصفى كتابين فى الأدعية اشتريتهما من سيدنا الحسين.

مفيش فى مصر الجديدة كتب من الشكل ده.

والتليفزيون بتاعنا تعبان جدا لأن الكهرباء ضعيفة وعاوزة عيون جامدة.

كيف حال الصحة والمزاج والشغل.

أرجو أن يصلنى منك باستمرار ما يطمئننى عليك يانهى وسلامى للأخ سعيد.

ابوك يحيى

الحاضر غير مشبع

الاحد ٩ مايو ١٩٨٢

بنتى الحبيبة نهى

مـاكنتش عـارف إنك شـاعـرة من الدرجـة الأولى وبالشكل ده لأن خطابك الأخير كان جميلا جدا فى وصف الاشتياق للوطن والأهل ياخسارة لو كان النحو والصرف عندك أحسن كنت بقيت كاتبة ممتازة. المهم العواطف وصدق التعبير عنها بطريقة خاصة غير متكررة مش كده ولا إيه؟

بس حاجة قالت لى إن كل هذا الاحتراق للشوق معناه إن الحاضر غير مشبع ونحن جميعا لو تعلمين فى مثل هذا.

وتليفونك ريح بالى وأزاح القلق من قلبى لأن الحمد لله هذه السنةالسفر لفرنسا جاء بدرى بحيث إذا عدنا نتقابل فى مصر بإذن الله. لأنى كنت خايف جداً جداً إن المواعيد لا تتوافق وطبعا كما أخبرتك سنسافر يوم ٢٠ مايو ونعود بعد حوالى ٤٥ يوما بإذن الله، ربنا يجمعنا على خير وسأكتب لك باستمرار من هناك، طبعا ستكون حياتى على هامش أسرة وليس لى شغلة ولا مشغلة اللهم إلا الاستماع للبرامج الثقافية فى الراديو أو مشاهدتها على الشاشة الصغيرة، وأطمئنك على صحتى، وياريت أسمع ما يطمئننى على صحتك يانهى، العقل والفكر والقلب واللب والنبض والتنفس.والنوم واليقظة والأحلام عندك.

أبوك يحيى

إلى اللقاء ياقاهرة

١٩/٥/١٩٨٢م

بنتي نهى

أكتب لك وأنا أهم بالسفر وسواء في القاهرة أو خارجها فأنت معي دائما وإن شاء الله تنتظم المراسلات من فرنسا وربما أحسن من مصر وهل تعرفين إن دعائي لله سبحانه وتعالى أن يصلني منك ومن القاهرة أخبار تطمئن القلب وأدعو الله أن يجمعنا كلنا على خير، ما فيش في إميان [1] حركة ثقافية وستكون الأوقات في البيت وله كما تعلمين - لحسن الحظ حديقة كبيرة في وسطها شجرة كريز أغلب الظن أنني إما أن

(١) المدينة الفرنسية التي ينزل بها يحيى حقي.

أكون فى غرفة النوم أستمع إلى الراديو أو فى الصالون أمام التليفزيون أو فى الحديقة تحت شجرة الكريز والمهم أن لا أتجاوز ريجيم الأكل المعتدل والحمد لله لا أشرب لا الخمر ولا الدخان. فمطالبى قليلة:

أولا راحة الأعصاب، بس فين

أرجو أن يكون كاسيت كريمان حمزة قد عجبك، مش بس عشان شغلك، عشانك أنت لأن الدعاء مرطب للقلوب موصل بالله تعالى.

كنت عاوز ألت وأعجن معاك لكن والله العظيم ماعنديش أخبار وكل الأيام متشابهة، معى بقية الأسرة، وهذه نعمة من الله.

إذن إلى اللقاء ياقاهرة يانهى فى أحسن الأوقات ومع السلامة وأقبلك ألف قبلة وسلامى للأخ سعيد.

أبوك يحيى

المشغولية فى الشنطة

بعد أن يكتب يحيى حقى عنوانه باللغة الفرنسية فى إميان يقول:

٢٢/٦/١٩٨٢م

بنتى العزيزة نهى

الحمد لله إنى لقيتك وسمعت صوتك لأنى كنت مشغول جدا بعد شهر كامل لم يصلنى منك شىء رغم عدة خطابات منى، وحمدت الله إن حالتك الصحية إن لم تكن قد تحسنت فهى لم تتأخر وهذه نعمة كبيرة جدا من المولى نحمده ونشكره عليها، وحمدت الله أنى فهمت منك إن نجاحك فى التليفزيون مستمر وأن لك برنامجا لمدة نصف ساعة. وحمدت الله أخيرا إن موعد عودتك للقاهرة يناسب موعد عودتى إن لم يكن ١٠٠٪ فعلى الأقل ٧٥٪ ولا أظن أنى سأتأخر بعد وصولك ولو أن

المشكلة أنك ستعشقين الإسكندرية ولك مسكن ولابد أن نجد حلا حتى نقضى أغلب الوقت معا، ولم يصلنى من الأسرة إلا خطاب واحد من إسماعيل مع إني مشغول على إخوتى واحد واحد، ولما قلت هذا للأستاذ شارل فيال [1] هنا قال: وهل كنت مشغولا عليهم وأنت فى القاهرة؟ قلت: نعم يعنى أنا حاحط المشغولية فى الشنطة، يعنى فى قلبى أينما سرت.

ومع ذلك آكل وأشرب. وأعيش كأنى سلطان زمانه، طبعا تغير نظام حياتى ومأكلى ولكن أحاول أن لا أشتط فى الأكل، يكفى أنى أشتط فى النوم إذ ليس لدى شغلة ولا مشغولية، سلامى الكثير للأستاذ سعيد وهذا وبالله التوفيق

مع أحر قبلاتى ومنتظر خطابا سريعا.

أبوك يحيى

---

(١) كاتب ومستشرق فرنسى عشق اللغة العربية والأدب العربى خاصة أدب يحيى حقى.

قسمتى

فى هذا الخطاب الذى أرسله يحيى حقى إلى ابنته فى ٤ أكتوبر ١٩٨٢م يصف لها كيفية التخلص من الانزعاج عند القيام من النوم فيقول لها.

(........ ونصيحتى لك حين تقومين من النوم وأنت منزعجة أن تتعوذى (اعوذ بالله) وان تبسملى (باسم الله) وتقرئين سورة من القرآن (رب اشرح لى صدرى) وتتوكلين على الله ففى يده وحده الرحمة والشفاء ولن ينفعك مخلوق. هدئى من روعك وتعلمى الصبر والاتكال على الله يانهى.

قسمتى فى آخر عمرى أن لا أفلح ولا أنجح فى إبعادك عن الوساوس، والهواجس والاضطرابات ولا تعلمين كم أنا حزين لذلك.....)

وفى ٢٠ أكتوبر كتب يقول:

(............ قلت لك إننى قلق فـمـا بالك بعـد أن وصلنى اليوم فقط خطابك المكتوب قبل العيد والذى تصفين فيه حالتك الصحية بصورة مزعجة جدا ومخيفة جدا وتصورى حالتى إزاى بقى. أعمل إيه يارب. أعمل أيه يارب كل الكلام مش نافع وكنت أتعشم فيك ولو $\frac{١}{١٠}$ من قوة الصمود و $\frac{١}{١٠}$ من قوة التوكل على الله. ولكن كل هذا فشوش فى فشوش

مش لاقى كلام أقول لك يانهى لأنى مغموم قوى قوى قوى.

....)

أقبلك وإلى اللقاء

ابوك يحيى

إلى زوجها المستشار

يعبر يحيى حقى فى خطابه إلى زوج ابنته المستشار سعيد الجمل عن مشاعره نحوه فى هذا الخطاب:

٢٣/١٢/١٩٨٢م

عزيزى الأستاذ سعيد

مرت الزيارة فى خير صحبة وأكرم رعاية وتمتعنا برفقتك والاستماع إليك وما أنا بحاجة إلى إسهاب وما أنت طالبا للإطراء فلنترك إذن للضمائر ولا للكلمات أن تتجاوب وهى قادرة على البعد كما على القرب. وطبعا چـــان تشاركنى كل هذه العواطف، ربنا يكافئك ويسعدكما معا.

المخلص

يحيى حقى

أبدع كوكتيل

٥ إبريل ١٩٨٣

بنتى العزيزة نهى

....ومدح
فيك مدحا شديداً. وربنا يحميك يانهى من فتنة الإعجاب بالنفس، والزهو ويحبب فيك الناس والتواضع - بدون نفاق، لأن فيه ناس كثير تقول إنها لا تحب المديح مع إنها تسعى إليه وتطلبه..................................)
أخبرنى أحمد رمزى (*) بالتليفون أن عدد الهلال هذا الشهر فيه مقال يقول أنى من أصل تركى. ولى بنت يجرى فى عروقها دم مصرى، عربى، تركى إنجليزى. أبدع كوكتيل مش كده ولا إيه، فلنشرب إذن فى صحته وصحة زوجك العزيز.

ابوك

(*) سابق وصديق ليحيى حقى

من هنا لغاية حدكم

من فرنسا ١٩٨٢ كما يقول خاتم مظروف الرسالة بعث يحيى حقى بخطاب جاء فيه

بنتى نهى

ولا جواب جانى لامنك ولا من مصر ولا تصلنى الجرائد المصرية بل حتى لا أعرف متى رمضان لكن قلبى وعقلى معك يا نهى، ليل نهار قاعد ماشى نايم صاحى واقف قاعد لابس الطقم أو أهتم، بالبدلة ولا بالبيجاما التى.. سطوت عليها وهى فى الأصل مشتراة لسعيد...

وقبلاتى من هنا لغاية حدكم

أبوك الغائب

يحيى

دعاء عيد الميلاد

٦ أكتوبر ١٩٨٣

يانهى، يابنتى ياحبيبتى، أرجو أن يصلك هذا فى عيد ميلادك أو قريبا منه ليقول لك مافى قلبى من دعاء للمولى سبحانه وتعالى أن يسعدك وأن يهبك صحة البدن والروح والعقل، أن لا يجعل محبة الناس لاتنقطع وأن يجنبك شرار الناس وأراذلهم والذين تنهشهم الغيرة وحب النكد، وأن يجعل المولى جيبك دائما عمرانا ويدك لا تخلو من النقود وأن تبقى مع ذلك كريمة على الفقراء.. (وعلى والدك أيضا!) وأن لاتفارق الابتسامة ثغرك ولا الدعاء إلى الله قلبك وأن ترى الدنيا حلوة فى الصباح وفى المساء وأن لا تشعرى بما لا طاقة لك به من تعب أو إرهاق أو ملل أو أعياء وأن تبلغى كل مطالبك وأن تسيرين الهوينا كأنك فى نزهة، فلا جرى واللسان مدلدل.

قبلاتى لك إلى مالاحد

أبوك

بعض الرتوش

الاحترام للصغير مثل الكبير هو مبدأ يحيى حقى فى التعامل مع كل الناس وفى هذا الخطاب الذى بعث به من فرنسا سنة ٨٤ كما يتبين من خاتم البريد على المظروف، تجده يرسل سلامه إلى (أبلة عديلة) زوجة أخيه الأكبر وأصغر منه بعشر سنوات.

يقول فى رسالته:

إميان ١١ أغسطس

ستى نهى، وصف القطة (*) وظروف المفاجأة نص أدبى جميل أهنئك عليه ولا شك أن لديك موهبة فنية وكل موهبة تحتاج إلى صقل، تمر أجازتى مملة ولم

(*) دخلت هذه القطة من شباك منورشقة نهى فى الإسكندرية وحاولت الخروج فلم تستطع وظلت فى صالة البيت تنظر إلى باب المدخل فى لوعة وأسى لمدة سنة كاملة تركت فيها ربة البيت بيتها.

أشعر من قبل مثل هذا الشعوربالوحشة، وخاصة إليك وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا على خير. ومن عجائب طبعى أننى لم أكتب لأحد من الأسرة وسلمى لى على كل من منهم فى الإسكندرية، خصوصا موسى وأبلة عديلة.

أنا فاهم ومقدر النقلة من البحرين إلى ماسبيرو (..

....) سرنى أيضا أخبار صحتك وإن كان بها بعض الرتوش غير خطيرة.

ليس فى إميان صحف عربية، ومن الحين والآخر يقع فى يدى عدد من الأهرام. لا شىء جديد وأعتمد على الراديو فى الاتصال ـ بالحياة وعلى التليفزيون وأقبلك ألف قبلة، وهذا الخطاب مختصر مختصر ولا يرضينى فمعذرة سأكتب لك مطولا وسلامى إلى الأخ سعيد.

أبوك

يوم عسل ويوم بصل

فى خطاب يقول عنه يحيى حقى أنه رقم ٢ ويتضح من الظروف أنه كتبه سنة ١٩٨٥م من فرنسا ويقول فيه:

الأربعاء ٢٦ يونيو

بنتى العزيزة نهى

طال انتظار ردك على خطابى الأول فلابد أن أكتب لك لأنى لا أنقطع عن التفكير فيك: فى صحتك فى عملك، فى علاقاتك مع أقرب الناس و أبعد الناس وقد مر العيد كأنه يوم كبقية الأيام، أى ضاع وسط الزحام، والأيام هى الأيام، والأخلاق هى الأخلاق، والشكاوى هى الشكاوى. تصورى ضاعت منى الـ Loor (*) التى

(*) الآلة التى يقرأ بها.

أقرأ بها ولا أدرى كيف وسأحاول أن أشترى غيرها لكن الضائعة كانت غالية جداً جداً علىّ لأنها كانت مريحة وهدية من أخى إسماعيل، الواقع أن أشياء كثيرة تضيع من يدى ولذلك فأنا لا أقرأ الجرائد المصرية التى تصل إلى إميان، وثمن الأهرام ٩٠ قرش... أعيش على هامش أسرة فرنسية لها عاداتها وأخلاقها وأبذل كل جهدى أن لاأعلق على أى شىء بأى كلمة ولكن الذى أراه هو العجب العجاب.

طبعا بقية الأسئلة أنت تعرفينها كلها عن إخوتى والصحة، والجو منذ وصولنا برد وأحيانا ممطرة، أين هو من حر مصر؟

وصحتى كما كانت فى مصر يوما عسل ويوم بصل، وهذا أفضل من الذى يصوم ويفطر على بصلة.

أبوك يحيى

سلامى حار جدا للأخ سعيد وأولاده

هذه الظروف

من فرنسا كان هذا الخطاب من يحيى حقى إلى ابنته

١٠ أغسطس ١٩٨٥م

بنتى العزيزة نهى

وصلنى خطابك الأول من رودس [١] والثانى أيضا وراء بعض وهو الأهم إن فيه أخبار سرقة الكاميرا والسيدة اليونانية [٢] ودقة القلب بعد شرب سيجارة، ورودس لها علاقة بأسرة حقى فالسيدة سوسن [٣] زوجها عبد الله أبوه كان شيخ تكية رودس، ونجله [٤]

---

(١) حيث كان فى زيارة هناك.
(٢) تعرفت عليها هناك وصارا أصدقاء
(٣) ابنة عم يحيى حقى.
(٤) ابنة عمه الأخرى.

التى ترينها فى بيت أخى إبراهيم وهى بنت عمى كامل أمها روسية اسمها عيقة، أكتب لك على المقطم [1] وأرجو أن يصلك خطابى ويجدك أكثر هدوءا وأقل انزعاجا من نبضات القلب.

وقد زعلت جداً لتأخر مكافأة التسجيل إلى أكتوبر ونحن - نعيش هنا فى ظروف مادية صعبة جدا وكنت أتمنى أن يكون فى يدى نقود، وبسبب هذا لم أجد من المناسب أن أحتمل ميزانيتهم فأكلمك بالتليفون وأنا مثلك والله العظيم أتمنى النهارده قبل بكرة أن أكون فى مصر ولكن أمامنا موقعة شديدة وهى تصليح كنبة أمك الجلوس والباركيه ودهن الأبواب والشبابيك - هذه هى طلبات چان وألاحظ مع الأسف الشديد أن إقامتها فى بلدها مع أهلها لم تفلح فى تهدئة أعصابها ربنا يستر

(...

................) مشتاق أعرف أخبار أسرة حقى، ١٠٠ ألف قبلة من هنا لغاية المقطم[2] وأقول للأخ السعيد فتح عينك مستقبلا. [3]

أبوك

---

(١) كانت قد عادت
(٢) حيث تقيم ابنته.
(٣) من السرقة.

أودى وشى فين؟

فى تحقيق نشرته صحيفة المساء اليومية بعدد الأحد ٢٩ من أكتوبر ١٩٨٩م فى باب «شباب الأدب» الذى يحرره الأديب محمد جبريل وهو صديق للأديب الكبير تناول المحرر مصطفى القاضى دعوة (المساء) إلى احتفال قومى بالعيد الـ ٨٥ لميلاد يحيى حقى فى يناير (من العام القادم ١٩٩٠) تحدث فيه من تحدث ولكن الذى لفت نظر يحيى حقى هذه الفقرة التى آلمته أشد الألم وجاء فيها بالنص:

..... (أما الناقد فاروق عبد القادر فيقترح توفير كافة الوسائل التى تجعل الكاتب الكبير يحيا شيخوخة هادئة.. ويقول:

يجب ألا نجعله محتاجا قبل أن نطالب بتكريمه، خاصة وأن المسئولين عن الثقافة لا يدركون أنه يحيا حياة مادية متواضعة بالقياس إلى مستوى الحياة التى يحياها أى كاتب لمسلسلات التليفزيون.. الرجل لا يحصل إلا على معاشه وهو معاش كما أعلم ضئيل للغاية...).

وفى رسالته التى أملاها علىَّ كتب ملحوظته معبرا عن الغم الذى شعر به، ويبدو فى رسالته أيضا ترحيب بترشيحه لجائزة فيصل العالمية، وهذا بعكس موقف آخر له رفض فيه ترشيحه لجائزة صدام الأدبية، وحين سألته بنته عن السبب فقال: إن الأمر فى ظاهره أننى مرشح لجائزة صدام الأدبية، ولكنها فى الحقيقة تحمل وراءها أسبابا سياسية، وأنا لا أستطيع أن أضع يدى فى يد صدام الملوثة بدماء المسلمين فى بلده وجيرانه. فقالت نهى وكأنها تختبر تصميمه على رأيه: دعنى أضع يدى فى يده بدلا منك. فقال لها يحيى حقى بانفعال، وكان نادرا ما ينفعل: ولا حتى أنت، أن تؤمنى بشىء لابد أن تتمسكين به وإلا فلا فائدة. وفى رسالته التى أملاها علىَّ، وكتب ملحوظته التى يعبر فيها عن غمه الذى شعر به وهو يقرأ شيئا عن احتياجه المادى، وجهها إلى ابنته التى كانت تقيم فى الكويت مع زوجها، وقد جاء فيها:

٣٠/١٠/١٩٨٩

بنتى الحبيبة **نهى**

وأنا أيضا لم أمسك القلم منذ وقت طويل ولكن القلم الذى يكتب لك به هذا الخطاب كأنه قلمى.

أدخل فورا فى أخبار هامة (..........................)

(وكلها أخبار خاصة تتعلق بمتاعب يحيى حقى وزوجته ومرضها..........) طبعا اثنان عجوزان جدا يعيشان وحدهما، وتأتينا نعيمة (*) مرتين فى الأسبوع لمدة ساعتين.

(*) الخادمة.

والحمد لله لى أصدقاء فى غاية الحلاوة متصل بهم تليفونيا أكثر منه لقاء الأستاذ محمد روميش، فؤاد دوارة، (..........) يدلعونى دلعا كبيرا، ولكن نزولنا إلى البلد نادر جدا ونذهب إلى النادى أحيانا ونجلس وحدنا.

أما صديقى العزيز جداً الأستاذ مصطفى ماهر فكان قد سافر مع زوجته الألمانية لبلدها فإذا به يصاب بذبحة صدرية وتجرى له هناك عملية «البالون» أولا ثم الجراحة لتغيير الشريان التاجى، والغريب إن ابنته الدكتورة كريمة تسأل أيضا وقد وجدت يوما ذات صباح أحد أقرباء محمود البواب نائما على الرصيف مريضا بشىء فى عموده الفقرى طلبت له الإسعاف ونقلوه إلى مستشفى الدمرداش لكنهم أخرجوه فورا، فكتبت حكايته لكريمة وهى طبيبة وزوجها طبيب أطفال فى القصر العينى، فإذا بها تعتنى بالمريض ويذهب إلى القصر العينى ويدخلونه وهو الآن تحت رعاية زوجها انتظارا لسرير فاضى لإجراء الجراحة.

والله يانهى أمام تصرف كريمة أحسست بأننى صفر على الشمال، حاجة غير معقولة (..
....)
هذه الأيام تحاول الصحافة الأدبية تدليعى وقال لى

الاستاذ مصطفى عبد الله أن جمال الغيطانى يريد بروبجندا لتزكيتى لجائزة فيصل وليس لدى عنها أخبار، يقال أن الإعلان سيكون فى أوائل ديسمبر (..

.................................) سأقف هنا لأن الكلام وقف

قبلات على الورق قبل القبلات على الشريط وأقبلك الف مرة وربنا يخليك لى يانهى.

أبوك

يحيى حقى

ملحوظة

أرسل لك مع هذا ما نشرته صحيفة المساء وقد غمنى أشد الغم ما قاله فاروق عبد القادر، عشان الناس شايفانى معنديش عربية وأركب ساعات «المترو» فاكرينى محتاج لحسنة أو معونة موش عارف أودى وش فين.

أقول للأستاذ سعيد إننى واثق أنه سيحس بما أحس به الآن من أنه يدعو لى ويدعو لها (*) وأسلم عليه أحر السلام.

(*) چان زوجته.

حاول أن تشكر ربك*

ليه فيه فرق بين القلب واللسان مع إنهم مربوطين ببعض

اللسان يقول

الحمد لله يارب

أشكرك نعمتك

مالهاش حد

لكن القلب ساكت

مش راضى ينطق

زى مايكون طرشان أو شيطان

(*) هذه الرسالة بغير تسمية كأنها موجهة إلى كل الناس وبغير تاريخ لأنها غير مقيدة الزمان، ولم يوقعها وإن كانت كلمة (مع قبلاتى) تدل على أنه يحيى حقى وأنه كتب كلماته لابنته نهى.

منفوخ من شدة الكبرياء

مع أنها نفخة كذابة

حاول أن تشكر ربك

بقلبك قبل لسانك

مع قبلاتى

وثائـق وصـور

السبت ١٨ يونيو

ننوش نهى العزيزة

لم يصلني منك إلا جواب واحد منذ سفرك وقد بلغت الموعوش — فارجو ان تكتبي لي بانتظام كما أفعل وتذكري لي أخبار حتى تسليني.

أمامي ٤ أيام ثقيلة جداً ابتداءً من يوم الاثنين بعد باكر، إذ لابد أن أحضر اجتماعات مجلس اتحاد الكتاب في الكلية بالجيزة من الصبح لنصف الليل وأكثر، وليس عندي عربية ولا أدري ماذا أفعل.

شاهدت فيلم شارع الحب يوم الخميس وهو فيلم طويل جداً، وبعده فيلم بين الأطلال. وسأذهب الغد لأرى الفيلم الثاني، أظن تعرفيه يا نجمة .. يا ريتني أنا مطرح

ولكنه تأكد لي انى اشرب هذه الأيام كشربة الحي الانجليزية
والعياذ بالله ..

اسأل نجوى بيه هيه وافي عند اخبار شكري
ومطاع اولاده الصغار لا تنزل رأسي ،

الدنيا حر جدا هنا . وقد كتبت قصة دقيقة
وسمعت إذاعتها الناس مش عارف انشرها
فيه ولا ارتبط بالوزارة ، لما نشوف

كيف تقضي الوقت وأين تقضينه ، وأولادك
يا نونو يا بنتي يا حبيبتي يا ستي يا عاقلة يا ذكية
انت لا تغيبي عنك ... وعارف انك انت دائما
ما يرضيني لا ما يغضبني — ابوك حبيبي الذي يحبك
ويقبلك مرة ومرة

الخميس ٢٥ يونيو

بنتي الحبيبة هدى

الدنيا حر جدا هنا فكيف

الحال عندكم؟ هل ذهبت للبحر

وهل أخذت حماما. كيف الاصحاب

والاصدقاء الذين رأيتهم في

الاسكندرية؟

ليس عندي اخبار كثيرة غير أن

حوض الحمام اللى عندي الذي أخذتي

منه بيض لا نعلم هل هو حي أم

ميت؟ ما لقيت بيضا منه فضلت وحدها

دايما لاقيه كل بيضة واحدة فكسرتها

وبعد ما ٣ يوم طارت حتى كمان واختفت

افتكرنا حدّ من الجيران خطفوها

وشفنا صفايح الزبالة بتوع السيد اللي

كل الناس تاكل فيه لحمة ورز أكل حمام ولا

فراخ. فلقينا عظام صدر حمامة

في صفيحة الزبالة. قلنا لازم هم اللي

أكلوها. كانوا في البيت عاوزين مني

اعمل خناقة لكن أنا ما رضيتش. بعد

٢ يوم لقيناها الحمامة رجعت

فعملنا عشها القفص لكنه صعبت علينا رفعناه

لها فطارت. هل راحت لها بيتها؟ هل وجدت

زوجا جديدا. هل ستعود إلينا؟ الله أعلم.

أقبلك ألف قبلة يا بابي

الثلاثاء ٢٨ يوليو

عزيزي شوقي

ان شاء الله تكون أحوالك على ما يرام
وصلتك نزعة الحب واستباحت نزعة
الوزارة ومزاجك كالليمون الحليب واعصابك
كالنسيم العليل وحبيبك أحسن
منسجم مع حبيبي .
نحن هنا ننتقل من الشمس ونكتئب الليل
ودائما مبلل ولو وزن الواحد يكون نصفه
ونيام من شدة الشمس .
من ضمن الاصدقاء الجدد وهل رأيت
أحدا من الاصدقاء القدماء ؟ وما حال
الحكومة هذا الموسم هل حصل فيه تقدم ؟
وكيف صحة امينة هانم وزكية هانم
امس شاهدنا فيلم مخيف في الشاطر

وعند فيلم قديم عمره ١٥ سنة عن الاكل والحمل
فيه الانسة Wallace ماتت من زمان من
شدة شرب الخمر والعيش بالبار ؟ عملت من كل
وشي في الفيلم نفسه في زي الصبايا كلها عينيه
زي عينيه التي فيه هي بحقيقه

امس رأيت هلال المحرم اول السنة
الهجرية الجديدة وانا اعتبر هذا هلال اول
السنة وكل مرة ارجو الله من قلبي ان يجعله
خيرا . وكانت امي رحمة الله عليها تحب ان تغمض
عينيها بعد رؤية الهلال وتفتحها على وجه واحد
ولد من اولادها وتقول له " الله لك تشوف وشك
عليها السنة دي وطلع إيه " ولكن كل مرة اخاف ما تشوف
الهلال في وقته اخشى نطلع صحة وحشة تقول ده وش
نحس . وساعات كانت تغمض عينيها على قطعة نقود فضية
لغاية دورتها والسلام لكم . كمان !

١٩٥٩/٦/٢٠

بنتي العزيزة ني

أخبارك إيه وإنتِ بتعملي إيه ؟ أنا
أكتب لك كل يوم كتابا ولم استلم منك الا خطاب
واحد فقط.

ماعنديش أخبار كتيرة عندي شغل
كتير [redacted] ومش قادر أخلصه لأن الدنيا
حر والوقت بيجري زي الوابور .

تصوري ان المية انقطعت عندنا في البيت
من المغربيات . وكانت المية حلوة زي كده
بس . ولما رجعت عندنا لقيناها كمية مالحة جدا

ستّ بيته مع الجديدة . ده يصح ؟ يعني أروح
لصاحب البيت وأقول له أنا عاوز تعرفني لأني
ما سكنتش عنده إلا لما لقيت الستّ حلوة وركوتي
نفسي ماكلة ؟ مع تقول لك طيب وأنا أعمل إيه ماهو
مالي ترى هالله - الصابونة ما أترغيش . والمية
مالهاش طعم ولازم تتعد ١٢ يوم علشان ما تتعود
عليه . وكل حاجة بني آدم يتعود عليها
قبلات لتيتي هنا ومدام كنيدي . رسالات لأنيه
جب والآخر صورة
بابا
يحيى

اكتب لي نمرة التليفون عندك

حبيبتي العزيزة جداً

وصلني وفرحت جداً خطابك الأول أمس

فقط حزنت لما قلتي الأحد ٢٨ يناير - وتقوليه

انه لم يصلك خطاب مني مع أني ارسلت اليك

٤ خطابات! ضاعوا في البوستة ولا ايه؟

اعملي معروف اكتبي دايماً من يوصلك واكتبي لي

رقم التليفون . وسررت ان اخبارك حلوة والجو حلو،

احنا لا يهمنا شيء على رغبته [illegible] ايه، بجانب

ما [illegible] في مدرستها [illegible] [illegible] قوي [illegible] من

الحب والعودة والراحة ونترك [illegible] [illegible] طريقه [illegible]

[illegible] رغبته . [illegible] [illegible] [illegible] رغبته [illegible] [illegible] والسلام

كان من المؤسف عدم تعويض أكثر مما عندنا .

امبارح رحت الاذاعة لتسجيل ندوة ثقافية

عن مناقشة كتاب سعيد العكاري اسمه

احاديث حدث . وكنت بالخوم سوية – والعصابي

من قديم . بقي لو كنت ستجيء كنت اشتقت

اكثر لكي يوصف دينا سيئ لنا الامر التي

نذكر اتفق اقول لك

الاسرة كلها بخير وقبلاتي لك وسلامي

لاسيما وحضوره كان والله يدشك لك

بابا يحيى

منذ نحو الوحيدة وأنا

الأحد ٢٨ مارس

قاعد على حافة السرير - د الملك سلطة منوعة -

وقفت اللحية تماماً استوف الشبه بمدى

وعقلي وقلبي ، وأنا أحس بأنه سيكلفا كثيراً

سيدول بينه وبين والدي وفادي أرضى وأشترى

وأقل من حالة تكلفه بين ربنا ليقدري فلاقى

اهناك منبه دفنه - أنا وجانبه وأحفوى - على الجانب

حتى كانا صلبة واتصالاً أيا مدروسه وخارجها

و دخولنا بالكتاب ، حسب أحيانا على الأعصاب

تماما بالأيام ولكن هذا لا يقلل حالتي لنتيجة من

الله ، مثل ذلك أكثر من المقامات حتى لا أترك مدة

وعلمت أن الخلاص من الشدة ... لسوء أنه سهلة

فلم تذهب بسم الله على جسيم ، ثم يعيد من أعطى

الرد بمعرفة المزن البليل لا ينفد الرد . وذلك

هنا به كل احتياط وأنا مع صياه تكتب لي بكل

صحيح ، مثلما لم تستغرق العشيرة جولة

وأنا فهمت منه هذا من قبل ، وهذا طبيعي ، ذلك

تحية منه الله تعالى من مقام السعد

بالتعجل والآن وصلت ٢١ أ، ... المليد

اعمل شغلك بدون تذمر ، اشعري
انك تخدمين عمك لا نفسك . وإذا
شعرت رغم ذلك بالغيرة فلا تكوني
منطوية في نفسيتك ، اذ خلي كل همك
تروح بعد ليلة راحت من الندم وكل
صباح ليلة جديد وهم جديد ومشاكل
جديدة ، لكي لا تتكوم هموم الأمس على
كاهلنا طول الوقت . يا عيني يا عيني على البضائع
الأبدية التي لا ~~تنفع~~ تنفع ابدا .

يعني تبقى لحكاية؟

برامجه في التلفزيون ، طبعا اضيفك على كامله

واما عن اقتراحاتي فعاوز اتوقع ان

الرسالة لازم تنبع منه ، من مستوى

ثقافته الأدبية واللغوية ، ولازم

تقرأ حبة أدب كلاسيكي عربي وفرنساوي

وتدرس المحيط حوله من الناس واحوال

البلد . وانا ارشحله كام كتاب

عن السينما نديله قرأت لم واحد؟

لازم تتفرغ للقراءة وحده لمدة

في البيت ، عنده ماله يريح اعصابه ،

انا عرفت التركيز على القراءة .

مش عاوز اكذب عليه ، الكلام

خلص ، ودلوقت سوزان قرأت ، و

ولكنه اعطى لنفسه فرصة اكبر
من هذا بالتحديد اجد له حلولا
جديدا فالى اللقاء يا ست نها
وسلام للأخ سعيد ؟

المخلص
الذي يقبلكم
الست نبيلة وتشكرك من كل
قلبها على الدعوات القلبية
التي حملتها في طياتك
رسالتك الجميلة لي

م البدر عيد

الثلاثاء أول يوليو

سنتين منذ الهزيمة سأتوقف على
سماع أخبار العظمة الإنسانية للطغاة
لا العظمة، بقوى الطغاة... فالأخيرة
مرتبطة بنا، وقد رأيت كيف انصرفت
عنه وأنا جالس إليه فقد أحببت
لا أنسى شيئا [illegible] لرقتيه ولأنه
لي عمرا مستمرا، في كل لحظة
ودقيقة. أولا وعانى أن يحيله
إلى [illegible] شيء، [illegible] سوء
[illegible] بيديك أو بمراحله
أو بأعصابه - فقط [illegible]
[illegible] بأصابع الأسرة، وأرجو
الأشكال - حتى [illegible]
والأمم تتشابه وأصعب [illegible]
ساعة الفرح الفاتكة [illegible]

[illegible]

228 Rue de
COTTENCHY
AMIENS
80,000
T91-91-43

الرحلة الرابعة

١ اغسطس

بنيتي العزيزة نهى

أكتب لك ورذاذ كاريس يطلعان يفكرني
بأيام بلجيكا. ولكن الزرقة تطل من
منتصفه، سأهرب. صوت المغني
الذي يسمع ربما صديقة منك أو قلق وهي
في حشمة طيران ماما أكتب لك من مطرزها
لا يسمح هذا الخطاب. وهي مشغول
لي كما يقول كل من يحضر من طرف. [illegible]
كرتيسي وتسلم عليك وتدعو الله
تلقيتها لها جواباتك. وأنا حتى الجملة
بأنه لا تتغيري لبقة الكلمة مثلما
لأني أصلك مثل أبي ولست شيئا جديدا
لأن حياتي ليست شيئا جديدا. قضيت أيام
عيد الفطر بشارع جيزه وذهبنا أمس
وتناولنا الغداء في ماريلاند وهي

طلع الأمل من [illegible] قد لك

ونا سعار نار ، والليل

جاوني من البيت ، بيتي في

السرير والزهرة متريك

لسبب متوح ص نغني الكفوريه

وما فيش حاجة والا ،

أكثر منه ، واحلى منه ، وانا جيد

ومتصل لأهلي منه ، دلوقتي امالي

ونبذات اوتاري ورنة جيلي

وجريانه ريقي في مضحكة لساني

وبريقه عيوني وجلد راسي

ودقولة السكندر الى ، اللهم احلا جيلي

صلاة ... سعيد ، الدولة

[illegible]

أجمل نني وحبيبتي عزيزتي التهاني
حاجة ابو حديته الكنوش صباحاً
حبيبتي احلى بشرى واحلى تحية لليوم كله
وانا عارفة انه حواليه هنا الحنانه الذي
الحسن في صوته شجونه وهمسه ونغماته
رقرقة نفسيته رميه في الدنيا دي كلها حاك
بس مش مصدقاه انما بالاستنتاج مع
جابني مني اخف من المصارحة والكشف
بدون انا من جانبي انضرت اشياء كثيرة
طيب ايه العمل؟ ما فيش غير ربنا نتوكل
عليه ونتركه كل شئ له وفي ليه امر يحكم
علينا بالعدل مش بالرحمة، شكر عارف
بالتدريب والسيات وان الظروف تبعدي المحظورات
والحمد لله التدريب ماشي ولو انه مش منتظم
١٠٠٪ مش عارف ليه بالايام دي الاقى
انسى في مناسبات مش قليلة حتى الضعف مع اني

كما أنني منقطع عن الانتاج وأسائل
أسائل نفسي وأشعر بشيء من الحرج
وأتساءل لماذا هذا الوقت الذي اقضيه مع
كثير من الناس .
هكذا انني محتاج الى زيارة
ومع شكري وسلاماتي للأخ سعيد
عبدالله

عشنا بخوف كالـ وصلني خطابه المقبول الثاني وان الرتب
خسيت المتعة تأثير الدهشة عليه وأرى أنه أحرز بعضه
الصفة الأصيل وبسبب تفاؤلك واشراقه زخمك
تشرب له ضربته ونشتت كل قدراتك وأنا منذ فترة
حدثتك لدى القيام بدور مدرسه في سبيل عمله أولا
وفي سبيل متعة الوقت أيضا) وإن نفي عنده بحفظ واحد
ارجو ان تشجع لم صبره وصبر شعبك فرصة تحقق من
الا نفرنا في احيانا) وتغليب فائدة الاستماع عن فائدة الكلام
دائما الصمت والخصب يبقى من الأول أكثر من الصوت الجوهري
وهنا سبيل للحصن بالبيان الذي كنا نتحدث إلهاما نحن
من أسلحة الدبلوماسية ؟ - يقال عنه إذا ضبط أنه في
محضر منعكسه فإنه يحصل على عجيزته لا يفقد أي أثر
على وجهه من الناحية الأخرى. الى هذا الحد يلعب دوره
على ضبط النفس والأحاسيس.

هل هناك أيل [illegible] وجدوا ان نتبعه - كل سطر
من كان أو كتب او حيث تشير؟ أطلالي الواسع على
الشرق الحر [illegible] الحائط السميك منه في القمة
الأخيرة اشارة مرسوم ١٩٦٧ ؟ لماذا لا ترتيب أفكارك
وترسم لنا لوحة متفائلة ملونة يتحرك القارئ فيها
قصة رائعة ؟

أما أنا فقد أصبت رغم سنوات عمري بالأشعة

لي ولد تسعة. سأحاول أن أحاسب نفسي وأقلع

عن ذلك = خوفي على طفلي المسكين. وكانت حياتي

بعدها من الجهاد لا أستطيع أن أخلد إلى الراحة،

حتى أنني لما كنت بباب سيارة سبب الشاكر

فأنا أبدأ قائلة. قالت لي جيش باصي بالأقدام

أنه إذا شاهد أن سيدة أشارت بأنفسهم على مرحهم

فضحكا معهم من انتاج آمالك سعادة بالغة والسعال

داركما كرم.. ثبت لي أن العيش عمر أعصاب ما ثالي تمالا

حسبه هدية مداوم على الأشياء كما شاب! بلا سبب إن الترف

أن المصابة لست أعصاب. فقدرت من تلك أن نشت

الشاهد تعنيني بالذات.

ويبقى السؤال الذي حير الإنسان منذ بدء

الخليقة: هل نستطيع أن نتحكم في أقدارنا؟

مع تحيات عزيزتك الصديقة [illegible]

[illegible]

خد بالك من نفسك...

الخطاب رقم ٢

٢٥ / ٤ / ١٩٧٩ . منذ [illegible] لغاية الآن

لم يصلني منك شيء وأنا في انتظار كل يوم
[illegible] الضغط عليه [illegible] أعرف أخبارك. فإذا أي
حالك في شارع الخراب والجالية وبقية [illegible]
وأم حمد ... يا ترى وصلتك خطاباتي أم لا؟
أملي تعرف الشيء لي بانتظام كما أفعل.
ولم يبق لانشغالنا إلا [illegible] التي على
[illegible] مقتنياتنا في البيت [illegible] [illegible]
وليس لنا شغلة ولا مشغلة [illegible] الآتية
في بلد [illegible] تعرفينه [illegible]. ولا نعرف أنواع [illegible]
نعيش به [illegible] الحالة. على كل حال [illegible]
بعد أول [illegible] [illegible] في حجرة
فصل صغير [illegible] وقد [illegible] بالإنجليزية
فكنت [illegible] [illegible] الأخلاق وإذا أعطيت
لنفسي [illegible] [illegible] [illegible] بقول
[illegible] [illegible] ولكن ليست [illegible] أي الوجيه

إلى الحد واحد أني سؤال كتب الأستاذ
من احدى [illegible] فإن هذا لم يحدث . والحقيقة
إنني لست أتساءل [illegible] [illegible] لأجنبية
عن جديد الطلبة . . المصرية الثلاث
الذين لم تعطهم ضيفا في غاية الكرم والاستعداد
[illegible] [illegible] لنا بعد بلاد الصين.
[illegible] [illegible] (وعندي سيارة)
محولة من المدينة .

أعطيني أيضا أخبار [illegible]
[illegible] أنا أستمتع بالأخبار من
[illegible] [illegible] [illegible] وكذلك [illegible]
[illegible] من الآن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأيضا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على
[illegible] [illegible] [illegible] وأترك [illegible] لذلك
[illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

السبت ٢٨ / ٢ / ١٩٧٦

نهى العزيزة نهى   نزلت اول امس علشان
ارمي له في البوسطة جواب سوكر لأني خايف
من الخطابات تضيع ، وكان فيه اعتذار مصحوب بشوق
شديد من تأخيري في المراسلة بدون سبب وكنت
من تنسى العذر عند كرام الناس مقبول . وبنتي نهى
كريمة جدا لشطارة حبيبي النص في مهرجان ليبيا
وباريس والمعارض التي لابد انني سمعت وما سمعت
من الدور الاول للدور العاشر ، وربما يكون كذا
ولكن فرحتي بهذا الفن الجميل لم تتم الا بعد
المشوار - رايح جاي - من البيت للبوسطة فاني وانا
راجع لقيت جواب منك [redacted] ، ومن الوالد
(والدي العزيز الغالي) ولكن فرحتي فتصوري انني لم
احد بداخله كلمة واحدة بالبريد لهذا الوالد العزيز
الغالي ولكن كلام زي ما دي للست جايه ... فهمت
طريقتك الفنية في توجيه اللوم الى ان يصل الى
حد الصفعة على الخد . طبعا فهمت ايه على
حدي وسكت .

لذا حبيت احياني سلامي لك الف الاكيد
فاقبلي الف قبلة للاحباب نائل وساطعه

هذا الكتاب ليريح النرجسية لأني
هنا بيت لو نزلت أنا أرجع كلاتي قراف
عليه (الي الحبيب عبد) درامله في ساري
ان الكتاب يأتي وانت في احسن حال صحة وسعادة
الدولة العالمي
نشاط في الظرف
الخارجي لا الجواب
الداخلي

نحن يا منتى - خطابك الأخير الذي وصلني لأنه
رقم ٢ من أول خطاب لا نذكر شيئاً من
المتاعب التي تعانين من داخل النفس
وخارج نفسك - إن من النفس وهي أقطع
سنوات سعادة كبيرة وأرجو لك من كل قلبي
أن يديم عليك الطمأنينة والراحة والسرور
والسكينة والاستقرار والأمان والأريحية
والتوكل على الله   ونحن نعيش مشتتين
في التنظيم البلدي مرة كل شهر أو حوالي
١٠ من كل شهر إذا لم يكن فيه إجازة
لك. ولذلك كلمتني أنت أول الشهر.
ولكن الآن أحد لم نسمع التليفون فيه
من ليبيا - وربما لأننا خرجنا لأنه
في عيد ميلاد حنان وقد وعدتها أن
أخرج من القصر لدى الناس ذا الدنيا
والشوارع لأنها تكاد تغادر البيت بل ولا

لغداء - الفواكه - ونتجه لنأكل ثم نعود
لمنزلنا - ولقد ذهبنا الى فندقه الذي به
[illegible] من حسن حظي ان وجدت ست لطيفة اسمي
شلو - وهو طبق احبه جدا لذا سأل على طعم
[illegible] ...
ولقد [illegible] صيونا برقبة
بعض فتيات الالمان الذين عرضوا [illegible]
من الليلة [illegible] في حفلة رقص لم اشهدها
[illegible] الجرائد
[illegible] عن دال الناس [illegible]
[illegible]

Voici la suite de ma lettre -
Allez-vous quelquefois au cinéma ?
Ici nous n'avons guère de films. Nous sommes allés au Kasr-El-Nil une fois l'écran était si noir que nous sommes sortis avant la moitié du film.
Nous vous espérons en parfaite santé vous et Gamal que vous saluerez bien de ma part - ma chère Noha, je vous embrasse bien affectueusement. Avec mes meilleures pensées " Jeanne

٢٠ - ٧ - ١٩٧٧ بنت العزيزة نها ، ما هذا
العذاب الذي رأيناه بعد تسلم برقيتك بالوصول
طوال يوم !! . عزلت من عند إسهيل حتى كنت
أمشي مشية السكارى ورجعت للعذابي
أتصوره وأتمنى قضاء أيام من دمي كمال قبل
وصول السنة حالا جيدهم لبعد يدم وسلامتي
وسلامتك حتى يستتب لنا اللقاء من السميع العليم
عن السلامة ومع النجاح ولكنت أريد أنه أتأكد أنت
طالبة وحالة كل واحد تتبلغ معدية دينا لي
قضاء وصايا فاصلة منه وصديقة أديبه
في مصر في بيت مدني - وأباهم رجلي
طيب ، وخالتي عندك في الإسكندرية أسألي
عنك من بيت الدكتور علي وات عارف السعة
في الإبراهيمية دائما أول هدية
منه حكاء النفس ٥ وحتى عارف
كيف تكون السلام . ربنا يستحق

تمتعي بالهواء اللطيف لأنه القاهرة

حر جدا وقد وصلت حرارة

مرتفعة جدا جدا كما شعرت أنت في

الشقة وقاعد الصحى فقط على قد طاقتي،

ودماغي، وربما احتياط علشانه ترددت

في السفر لوحدي وأنتِ ما كنتيش مسيبتكي

أخرج لوحدي أمشي بالطول قدام البيت،

أكيد أنت أشعرك بمعاني الصبر

لأضيف إلى صبرك يا بنتي يا حلوة،

و اشتياقي و لهفتي على لقاء كمال الدين

أرجو من الله أنه يكون سعيدا بأحسن

صحة وأن يرعاك الله في صحته، ولا تخافي

فيش حل لي وأنا كدا ؟

أبيك

٨ يوليو . يا ستي يا نهى حبي ايه
فيه وعدتك في التلفون بالكتابة
من تصوري انه لم يصلني منك جواب واد
منه منذ حضوري هنا ، وانا نازل
كتابة جوابات وساعات رسوم
استعمالا للطف منه ما زال بلا يأتي

وصلني مظروف رسل من جبهة فلما
فتحته وجدت فيه جواب منك لا منه مطلقا
سبب سعادة من صور لذكرها واستعمل خط وحظ
صباح يدك جوابي دالتمس انها وحركت
لا سيما الفصل فصل منك - بيتك وبيته
مضت - وانا ، ليس احسا الا انه حزنا
عندك الله ؟ يقال من السن الثالثة الكبرة عبر ،
ومش قادر احدد اكثر من انحصتي على الدولة
مثل مكان ، و الحالة حرص ، وداني اشتت رسمه
وضغط هنا ! ولد واحد وسلامي الروحاني الى
الآن في سعيد ابنك

الخميس ١٥ نيسان ١٩٧٦

خطابك [illegible]

منى الحبيبة تحية

قبلة كرة برتقال وضعته في جيبي، وقرب قلبي، لولا سبيل

رقة وعذوبة وحنان، وسألت الله أن يحفظك لي كما أحسبك

لي، مع وللناس جميعاً

تصوري أنني طلبتك هاتفياً من القصر منذ ٤ الأيام ولم

أستطع الحصول عليك حتى الليلة، وأصعب طريقة أنه

أنت التي تطلبيني، أول يوم [illegible] بعد أول السنة أو بعد

منتصف [illegible]، وأرجو بهذه المناسبة مرافقتك [illegible] كما في المستقبل

وكذلك عنوان بيتك، وعنوان السفارة.

ثم اتصال معي [illegible] صاحبتك نادية عبد القادر وقالت لي أنك [illegible]

كتب ومذكرات حاضرة، ونظراً لأن أخي [illegible] يذهب لعمان [illegible]

للزيارة فالمهمة أصبحت عملية [illegible] بمقابل نادية وأحضرت الكتب

والمذكرات [illegible] [illegible] هو [illegible] في شركة مصر

للطيران، وقد قبل رجائي أن يأخذ الكتب والمذكرات وهذا الخطاب على

وعد أن يسلمه لمندوب شركة مصر للطيران في المطار بطرابلس، فيكون

[illegible] في أيديك ٢١، وتخبريني بوصولها.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible]، والشكل في [illegible] [illegible]، [illegible] سكرتيرة [illegible]

[illegible] وقالت لي قول لمنى تعمل [illegible] على [illegible] [illegible]

والله [illegible]. وأنا [illegible] [illegible] عن اتصال بنادية [illegible]

[illegible] [illegible] أول بأول.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كتبة [illegible] من الحلقة المفقودة ، بسلسلة الأسود وأنا أحفظ
جداً . وأعتقد الآن أنه [illegible] سلسلة فنية من الناشرين
وليس كاملة لدي (أرض الميعاد) وهو (أرض الأحلام) [illegible]
محمود شاكر [illegible] سلسلة آخذ وأتم [illegible]
كل [illegible] شريدة [illegible] قبل كل ..

[illegible] كنا نبدل من القوم [illegible] أن حتى [illegible]
[illegible] .. وإن [illegible] .. ثم عندما
[illegible] وقد [illegible] الملك
[illegible] على [illegible] [illegible] أنه
[illegible] في مستشفى [illegible] ، ولقد أتت [illegible]
[illegible] ووسط [illegible] واحاطة
ولقد [illegible] شديد [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible] معنا في زيارتنا . ولقد
[illegible] في [illegible] في [illegible] بيت الدكتور [illegible] . [illegible] وصديق
[illegible] عليها قضاء الله . ولكن الحياة [illegible] . [illegible] الأستاذ
[illegible] [illegible] الوفيات في الأهرام تذكرت كل يوم
[illegible] لا غنى عنه ... [illegible]
[illegible] في [illegible] في [illegible]
[illegible] . [illegible] ، وسلام
[illegible] عندك ، [illegible]
[illegible] . [illegible] وأنا أكتب [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible]
[illegible]

١٧ ابريل ١٩٨١

صفيتي العزيزة نهى قبل أن ابدأ اتوجه الى الله سبحانه بكل قلبي بالدعاء بأن يشملني أنت دائما برحمته ورضوانه وسبيل علينا الستر ويمتعك الصحة ويعلمنا كيف نشكره على نعمائه ونصبر لما يختاره لنا من قدر. وحبيبتي من صغرها مستمرة في لبتتة الصحية التي لا نسمع عنها جديدا) ولا ندري ماذا نفعل ولا عمارا متصله، ومسعد رباب مشغولة به ونفذت لبيبي لي افت ونه افتي) الظاهر اني صحيتة الان سعيد من النوم بانه صورته كما هو كأنه وارد لي من عالم الاحلام. سلاوي الكنوله) وانا افكر فيه هما ٥ كما انكر فيه. الكنوره من هنا صعب جدا) تكتب صلاح الدين الدور على الدور والذهاب المشاوير بالليل صعب لانه ما عادلا ان الكتابة على فترات متقاربة فلا نلتقي، متيلي من دائما انه تعبه بالنسبة لي) كفاية قلقك على ازمتك. اما فائزة فزينا بخليطة لها) ارسلت لي مع السيارة زجاجات روح النعناع فانا كنت فاهم انه عادته الخرج في زجاجة كبيرة فلم اخذها وعادت فارسلت لها ٢ زجاجات خرج نعناع. الاستاذ دصفى جاري

المهندس الطيار ما فيش بين يدينا خلطة لبدره

وتكرم قبل كده وو صلنا علبة استيلاء ، ودي ادته

نصحت اليه امس ورحوش الا يوقبل زجاجة واحدة

من التسالم لك . نتصحكه حتى نعشر من يرك اذن

لو مش معقول اشتيك لزجاجات رسالة عليه

Rentacc . الحقيبة انا ذملاء معه فتحي لانه وعرف

بالمرور على دماء سيخضني منه الالي الى الجاره

واذا جاء رحمي ماجر قانا وصية عليه عند عبد الحميد

صبري . اما ردي لنفشان فانا قتالك انه ستجدينه

في الثانية ، بسبب اشالي عليه . ام محمد زادتني

خفت المشوار وبرصه اكرمها ما فيه الكفاية

واخبار زينب لا جديد ولا جديد في اسرة حقي

[illegible]

منيرة ودرس في امريكا .

مشغول جدا بالاشغال وشاعر بالعجز عن

مساعدتك ودي قسمتي .

ارسلت لك البيانات التي قدرت عليها مع لطفي

دقتي معقول ما فيش في السفارة الزشاري

واي معارف ولا قاموس لاروس الصغير ففي

اخره نبذة من ادارة المعارف وهي التي رجعت اليه

الا نفيسة . ولكن قاموس المنجد اطبع بيروت

في اخره لديه معارف.

انا شايف ان لك نشاطا حسنا في التلفزيون

هل ادارة معارفه تتسع للاهالي ايضا؟ صبرك عليكي

يا ستي؟ ولغاية الآن عطا عبدالوهاب لم يطل

عمل الشاشة، تتفرج كل مسلسلات تمثل هنا

شيرا؟ وحبه يرى انه احمل منتحل وحظ يوم

من صبغيا حاجيز، وردقة؟ لغاية ما تخلص الصفحة

قبل ان اشعر اني فقدت كل ما عندي ، ادنه لا

يبقى الا ان اقبله النافلة. الجوابات تصل اليه

باعترافه رغم انكاره وستكتب له باتفاق

وود لبعض واشكر احاديثه بمفاتيح الصبر

الذيبة

اول ديسمبر ١٩٨٢   يا ست نعم   يا بنتي الحنونة

اولا انا متضايق من حكاية البرستيج دي لاني
تلقيت ، كانت كذبة منك هذا الصباح وتشويه
انا لم يصلني اليه خطابات مني مع اني كتبت لك من
ستة خطابات . اولا انه الحك الدهيد عن الصدر
من حيث قبل ما تكون سوهاج ، ثانيا
ولديهم انه تتشوف الامام دي افلام نزمكا
و تقدم السينما والفلام زمن ، لذلك لاراعي
معلومة للعقلا سبب لثة او تسوس ضرست
ارجلني ضرسي . وطبعا انا سمن كثير عاشيم
من غير اسنان بعضهم عمره ٦ اشهر ، وبعضهم
٦٠ سنة ، وما نودي شيء حصل لهالاي
والدكتور شريف المفتي نفسه قال لي انه السنة
الاسفل ا صنف من الفضة الاولى . لا هي حلقة
دي زنة بحالي طني كويس انما باخد فترة
هرا ومه وما ادرتش ليه . بيقولوا لما الواحد
يعجز اللثة تنكمش زي كل حاجة في الجسم
والطقم يلبس ويحجي اللثة . اراي الحكاية كلها

والحكيم خلص لي الطاقم ولكن قبل ما يركبه سأل
لا زكريا وسعيد تحت الإيه . لتنتهي الحكاية
قد سبت تفرج أصبح ليوم شيدر
يوم بعد يوم ، يا عمر الحبيب ! لا شيء
والنفس متغزلة ولكن لي أصدقاء اعتز بهم
منهم محمود شاكر ، ومصطفى إسماعيل وأم السيدة
صالح خيري ، والمقيم الله ربنا سبحانه وتعالى
أكرمني بنعمة الصداقة وأشكره على نعمه من كل
قلبي . وساعات ساعات بنيا معي كل سهرة
أو بعد مرة أطلع في التلفزيون أو الراديو
ويدوري مش عادة تعجبني ، لكن اللي ما عمل
إن أداء لتجربة وأنا اللي طول عمري قريبا ، على
هو ربنا وأنا طول عمري حبيب . وجابه سلعه
تعالى لي ولكن بعد صفحة أو صفحتين أروح
في النوم .
أحب الأسئلة ، أنا ام من عمري ٧٦ سنة
إسماعيل وإبراهيم وزكريا عرفتهم كام ؟ طبعا لا
لسليم الكل من قبل مثلما الشيخوخة ولكن أعز

٩/٤/١٩٨٢ يا منيتي يا منى معاً ما
وصلتني برسالة) رسالتي للناس) ولا أدري
إنه صندوق بوسطة حزين، مشروع ١٩٨٢(
١٩٨٢ هو اشتياقي إليك وتفكيري فيك
مع إخلاصي لك واشتغالي عليك واشتياقي
نحوك وتنحيري لك بنحور الشمس منه
في ذلك لتمنيك – أما هذه البلاد
من أجواء مثل هذه درجة العنف بالحكم
قليل جداً هذا نادر وكذلك أخبار
لتي أحسو بي كل هذا البلاد نادرة
جداً فالأيام تمر متشابهة – والسلام
عندي بالأمر أهم من القراءة بالعين
دون إن أدع الإقدام وكتبنا تذكرتي
ربما المشاعر

الـ B.B.C خط لما لعلي
ريبورتاج من هذا درب السكان رشيقاً ملح

غداً في بيتك أدري لمن أعزف

أكاليل نرجسي،

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حال الشاعر في الخطاب القادم

ودائماً من أتم صحة رياحية

والسلام للأخ سعيد

المخلص ابو لمعة

[illegible]

٢٢/٢/١٩٨٢ قبل وصول

نبئني نبي الشرع

ردك على خطابي الثاني أكتب

اليوم لا تدرك كم انكم وحشتنا

جداً جداً وقلقنا قدر من شح اخبار

تكوين عنكم الا عن الصحة، عن

المزاج، عن الأزمة، عن الآتي

عن كل شيء، وعن العمل ومشاكله

فيه والحمد لله، وصحتنا الصحة عال

هو لم السبب ما تم الرسالة الجديدة

المكيف هنا كان في جيبه وسرز لاريا

هو سيرسلها اول الشهر واطمئني واحداً

ولا تشغلي عندك اي فكر ولا انشغال

الآن والبلبال ، وحط
في بطنه بطيخة صيفي ،
ومتطلع على الله؟ والصبر
طيب ، (كل شيء بيد الله)
ويا بن آدم اجري جري الوحوش
غير رزقك ما تحوش .
وقبلات وسلاماتي
لأني سعيد ،
[illegible]

لا يزال قصر الحلاب نبتن نه

٢٥/٤/١٩٨٢

في قلة الاستقرار وكما في قلة الأخبار، فإن
تحتاج . وأحب النزول للبلد من الجبل .
أحب المشي متمهلا ومعي نصر الدين . أخبرته
إني أرسلت لكم جوارب الأولاد وصلت أن بيه
في الأزمة اشتريتها من سيدنا الحسين . نسيت
في نصر الدين كتب من الشمال رد ،
والكزبرة بتاعنا تعبانين جدا لأن الأكل
ضعيفة .. وفاوزه مريضة جامد
كيف حال الصحة والمزاج والشغل ، أرجو
أن تطمئني منك باستمرار ما طمنتيه عليه يابا
وسلام للأولاد سعيد؟
الوالد

١٩ / ٥ / ١٩٨٢ نيس نيس أكتب لك وأنا أهم

بالسفر وسوف أكون في القاهرة أو خارجها ثلاث

سنوات تقريبا ، وإن شاء الله تنتظم المراسلات معه فإن

وربما أحسن من مصر . وهل لديك أية إمكانات لم تسبقه

وعلى أن يصلني منه ومن القاهرة أخبار

تطمئن القلب . وأعتقد أنه أن يجمعنا كما لا أخير

لا شيء في أمسية حركة ثقافية ، وستكون الآثار

من البيت ولم يكن نعلمه - لكن الحظ حديقة

كبيرة ، في وسطها شجرة كبيرة ، أحسب الظل أنه

الذي في عزلة الشمس أسعى إلى الأبد ، أرى

الصالون أمام الكنيسة أو في الحديقة تحت

شجرة الكبيرة . وأعلم أن لا أتجاوز رحيم

السلام المنزل والحرية لا أشرب لا الحر

ولا الذهب . مطالب قليلة : أولا راحة

الأعصاب ، تحت بيته .

ارجو ان تكونه قد شفيت تماما حمزة قد
عجيبه ، مش بس مشان مستقبلك
شانك انت ، لانه البلد بترقب للمقترب
بوصل بابه سليما

كنت عاوز اكتب واحكي رسالة لكن
دائم القلم ماعندوش اخبار وكل الايام
تتشابه من بقية السنة . وصله لغة من
الله ،

ازيه الى اللقاء يا فاطرة ، يا بنت ، فو
اهتم بالاولاد وبلغ السلام واشكر الك
كلمه ، وسلام للأخ سعيد ،

المخلص

٢٠ مايو ١٩٨٢ نيقوسيا الجزيرة مصر

هكذا قد مضى أسبوعي مليئا في
السعي والأيام متشابهة جدا أكثر
من أيامنا في القاهرة ولا أزال
في انتظار أول خطاب منك نطمئن
عليك . وأرجو أن يكون متصلا ، وفيه
أخبار عن الصحة - عن المزاج - عن
العمل - وأرجو كما تشتهي لي
صورة في الجواب السعيد الدائم .
تفيض بالشوق الحار والسلام
وأنا بخير جدا هنا لك عليه من كل
قلبي ، من ابنك الذي لا ينقطع عن
التفكير فيك . ومع السلام والسعيد

الداله

228, Rue de Cottenchy - Amiens 8,000
France

٢٢-٦-١٩٩٢

أختي العزيزة نهى
الحمد لله إني لقيتك وكتبت
صدقني لأني كنت مشغول جداً بعد شهرين لم
يصلني منه شيء رغم عدة مطالبات مني، وعرفت الآن
أن ما نشرته الصحيفة الآن شيء قد تحسنت منه لم
تماماً رغم نقص كبيرة من الرؤية وتشكره عليه
ووصلت الآن أني [illegible] منه أن تجامعه في الكويت
مستمر دائماً رياضياً حتى نصف سنة. وعرفت
الآن أيضاً أن [illegible] عودته [illegible] بسبب [illegible]
[illegible] الآن لم يكن ١٠٠ % على الأقل ٧٠ %
ولا أظن أني سأتأخر بعد [illegible] ولوازم المشكلة أنه
مستشفيه الإسكندرية [illegible] مسكن ولا بد أن
يكون هناك حتى تنتهي الفترة [illegible]

ولم يعجبني من الجلسة إلا خطاب واحد من سهيل

معه أني مشغول على آخرتي واحداً واحداً؟ وبالوقت

هذا دلالات زنت على فيالك عن قابل رجل كنت

مشغولاً عليهم وانت في القاهرة؟ قلت نعم، لكنه

أنا حافظ المشغولية من المشغلة، لكنه في قلبي؟

إنما سرت مع أنه آكل واشرب وأمشي لأني

سقط [illegible]، طلباً تغيير نظام حياتي ومالي

ولكن الماكل أن لا أشتغل في الأكل، مكنني أن أشتغل

في النوم الذي ليس لدي مشغلة للمشغولية، وسعدي

الكثير [illegible] وهذا دبابه الترتيبة، مع

احترام قبلاتي ونتظر خطاباً رسباً؟ إبراهيم

كنت مهى المحروسة منيل ١٠ – ١٩٨٢ – ٤

ادى ٤ – مثيه هذا الخطاب Hors Serie

نفسى غير مرتبط بزمن على خطاب منك فأنا

أكتبه بعد سماع صوتك فى التليفون وما سمعت حكاية

الورقة الخاطئة فى العينيه وأنا متأكد ان الحالة

لا تقتضي لك ان تعتقدى بهذه الدرجة بتصميم لاصدار

الكتاب – الدوا لك ان عينك سليمة ١٠٠٪

ليس لا حساسية لا أكثر ولا أقل . ونصيحتى

لك هى تروحى من النوم وأنت منزعجة أن

تقولى (أعوذ بالله) وان تتوسلى الى الكريم الا

تراجع محرومة من القرآن الى ربى أشكو لى صبرك

وتتوكلى على الله فقط يبين وجه الرحمة والاستغفار

لن ينقصه عندك . تقولى من ربنا يعطيك

وتعلمى الصبر والاتكال على الله يا بنت

فستاتى اكثر عمرك ان لا أقلق ولا أسمح

[…] لداهاص

في العبادل بين الدساوس

والاضطرابات — ولا نعلمه لكم أنا

ضربه لنفسه، وتسأله عن أخبار

[…] منطق جديد أبدا فكن مطمئنة

أن صحتي والحمد لله جيدة حالياً وسننزل بعد

قليل لنذهب إلى الدار […] منذ الحائط

في صدور البلد حيث ضاله ميزة قربا من

حديثي عن عيشة والدك في أكثر

شيء البيت ربما أصدقائك

هل جئت ولدي عن المقالات وكذلك إليه

سلامي لها سعيد

ابنك

الاربعاء ٢٠ المكتوب تبين المعالجة نفسي

سأسلم هذا الخطاب المحرر للاستاذ
وصفي رشدي الطلاب فلعل دعمي
لتصليح بيبي الحق وكنت قد وعدني
بالاتصال بي تلفونيا لآخذ ارقام
الجوازات ولم يحدث هذا الاتصال ولذلك
فانا قلقه وتجديد جوازاته على
التأشيرة ووصولها لمصر ساذهب
الى المصري واشترى التذاكر وتحجز
بدرية تاخير ولا ادري الى بعد
كم يبدو لكنه مستقبل كما انت
مستقبلا.

فكرت انني قلقه جدا بالنسبة
بعد انه وصلني البيبي ينتظر خطابه
المكتوب قبل العيد والذي تصفيه
فيه حالته الصحية بصورة نفسية

جدا وحزينة جدا وتصوري

حالتي ازاي بقى ، أعمل

ايه يا رب ؟ أعمل ايه يارب ،

كل الكلام مش نافع

وكنت ابتسم فيه ولو

$\frac{1}{10}$ من قوة الصمود

و $\frac{1}{10}$ من قوة التوكل على

الله : ولكن كل هذا فشوش

في خشوش

مش لاقي كلام أقوله

يا ناس لأني معدوم القوى

جوى جوى

وودار هنا البيانات
المطلوبة

اقتبس دال الكتاب

ابوك

السبت ١٢ مايو

ولا جواب حتى الآن
منذ سنة
الحوادث انقطعت [illegible] مصر ولندن
منذه
المصرية لو فتحت لنا امكنه [illegible] وصلني
[illegible] القلب [illegible] يا نهى ، لدي [illegible]
ما بين ساعتين ، [illegible] صباحا [illegible] فأصبحت
بسبب الطقس او اهتمامي بالمجلة ولا بالبيانات
التي سيطرت عليها [illegible] مستراد
[illegible] ، [illegible] وصفت له بيت [illegible]
[illegible] حركة خارجية شديدة هنا [illegible]
[illegible] في البيت . — [illegible] برنامج
ولكن اعرف انه [illegible] مستقبل [illegible]
[illegible] ان [illegible] كل خير عن الدكتور
[illegible]
[illegible] حبيبي اعزائي — وسنظل
[illegible] في [illegible]
[illegible] . [illegible] لقاء [illegible]
[illegible]

ابريل ١١ الخميس

ستون نهى ، وصف الرحلة وظروف
المفاجأة مثل ابو جميل اضحكه
عليه ولاشك انه لديه موهبة
فنية ، وكل موهبة تحتاج الى صقل
تمت اجازتي مثلة ولم استفد منها لكن
مش شيئا الشعور بالوحدة ، وخاصة بالليل
واذكر انه سيأتي وقال ان كلهما من حيث
ومن عجائب صحتي انني لم اكتب لأحد
من الاسرة ، وسلمي لي على كل من
منهم من الاسكندرية ، مضروبا موسى
وابنة عديلة .

انا فاهم د نقدر النقلة من البريد
الى ماسبيرو ، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] .
سرني ايضا اخبار صحته
وانه ذاهب لبعض الرتوش ، رتوش غير
مطلقة .
نسبي [illegible] انه صحف عربية ، وبيه

الحمد وكلامه يشفع في مدى عمر بها

الإسلام لا شك حديث واعتقد

من الرأي ان الاقتباس بالجملة

ومن التكذيب والله اعلم بذلك

وهذا الكتاب مختصر مختصر ولا يرضى

[illegible] كتبه في [illegible] ١٠/١٣٧٨هـ سعيد [illegible]

١ اغسطس ١٩٨٥ منبني المشرع

حتى وصلني مقالي الاول من بيروت

والثاني ايضاً وكان بينها نص الحكم

بسبب ذكية اخبار سرقة الفيلا والسيدة

اليونانية ودقة القلب بعد شهور

سيأتي رقم ٢ ومروس بها علامات استفهام

مهمة وبالنسبة سوسن زوجة عبدالله

ابو ٣ يشتي بكلية رودس ٤ ومكالمة

التي تربط بين بيتك في ابراهيم وهو بيت

١٥ عن كل ما اوط رودس اسس كتيبة

كتب مع علي المتكلم والمهرجان يطلق

مثل هو يجدد اكثر صدرا واقل

انزعاجا من سقطات القلب. وقد

نشرت مقال لنتاخر منها كاتاة السبيل

الى الكتب ولكنه ينتقض هنا في ظروف

مادية صعبة جداً وكنت اتمنى ان

سلمية من بين يقول ا ويبه هذا

لم احد من المناسبين ان احتل بيزا بيتهم

ما اعمله ماتيلوريه - وانا مملك واقع

استطيع اتمنى النظارة فقتل بك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١ هكذا لم تفلح في [illegible]

المصالح

[illegible]

[illegible] ابحر

[illegible] عبد الله [illegible] شرف في

[illegible] غريبة - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الخطاب رقم ٢ الاربعاء ٦ ديسمبر

سيدي العزيز [illegible] طال انتظار

رسائله على خطابي الاول ولابد ان

الكتب لديه [illegible] لا استطيع من

استكمل شيء في حديثه في عمله

في [illegible] مع اقرب الناس واكثر

[illegible] وقد مر العيد ثانية يوم

لبقية الايام ١١٠ [illegible] وسط الزحام

والزحام [illegible] [illegible] [illegible]

و [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] كانت غالية [illegible] [illegible]

كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible]

وثمنه بالاهرام ٩٠ قرش ١٠٠ المليم

من ١٥ سنة اسرة وشبكة لرحلاتي

واهلا قط وانا بذلت كل جهدي ان لا

اعتمد على اي شيء بأي كلمة . ولكنه

الذي أعطاه من الحب العجاب ،

صبا بتهنئة بالتهنئة انت تعرفيها

كلها من اخوتي ، والصحة

والحمد منذ وصولنا بيروت ، وايضا

مسطرة ، اني حدست حتى مصر؟

وصحتي كما كانت في مصر يوما عسل

ويوما بصل ، وهنا افضل من

الذي يصيب وينظر كل بصلة ..

ابوك يحيى

سلامي لسارة وصباح ونانو وسعيد الدارة

٣ مارس   بنتي السيدة نهى

(٦٤)

الكتب لله في الصباح المبكر قريباً

لصبحه بالخير وعادت الكتب لله في

السهر المتأخر لا قدر الله تمشي بالخير

الأيام تمر ودعواتي لله تشفى يا

يارب يسعدها يا نهى   يارب

دائماً متمتعة باستمرار الكتابة

٥ - لازم أروح سيدنا الحسين وكتاب

الصاحب هو آخر شيء في السوق

وهم تهم هنا أن يتبادل

قرأته. واحتفل به لي: لأني عاوز

أقرأه أيها.

وسلم الكتابة إلى جارنا الأستاذ

وصفي المكدسي لطباعته

وأرجو الله أن
تصلك في
وقت قريب

الأخبار متشابهة . بيتي
كل يوم يزيد كل يوم وإن كنت
سألت حبيبي أخوتي وأرجو لكم
وسننتظر أخباركم والعائلة
وسلامي للأخ سعيد
المحب

١ - مدام كوري Marie SKLODOWSKA

ماري اسكلودوفسكا ، ولدت في وارسو

سنة ١٨٦٧ - وماتت سنة ١٩٣٤ - فتاة

ولدت في اسرة كادحة في بولندا ولكن كانت

قوية الارادة ، طموحة ، محبة للعلم فلم تخشى السفر

وحدها الى فرنسا لدراسة العلم (الكيمياء) وتزوجت من

بيير Pierre كوري وهو عالم كيمائي واصبحت

تعرف باسم مدام كوري ، واشتغل الزوجان الزوج

في معمل الجامعة ورغم انه كان يشبه سقيفة مجردة الا ل

فانهما تماما على العمل ، اكتشفا سويا من الصخور خيم

استطاع هذا هضا كميات كبيرة منه للطب والصناعة واخيرا

اكتشفا السر وهو وجود عنصر مشع اطلقوا عليها اسم

الراديوم الذي اصبح الان يعالج السرطان ، ~~[illegible]~~

وقد اصيبت بفاجعة فادحة اذ توفي زوجها

بطريقة بشعة ، صدمته عربة تجرها الجياد وداست

العجلة على رأسه فانفجرت وتناثر مخه ولكن ماري لم تيأس

بل ذهبت الى الكلية لتستكمل محاضرات زوجها وتلاميذه في ادراك الكلام ؛ كلنا في الدرس السابق ... فنحن ارفع الدرجات العلمية لها بنت احبت مشهورة في ميدان الصحافة الدولية .

٢) هيلين كيلر — لم اجد عندي مراجع الكرب سوى ابيه ومتى وكيف ، ولكن الذي اعرفه انها اعجوبة من اعاجيب الزمن وصالا لحقة الأمل والعزم والإرادة وحب الحياة فقد ولدت عمياء (لا ترى) وصماء (لا تسمع) وخرساء (لا تتكلم) . فكيف يمكن لهذا المحبوس داخل صورة مظلمة ان يتصل بالعالم الخارجي ؟ من حسن حظها ان عالم تعليم المعوقين عقليا ثم ... قد بلغوا خطوات لا بأس بها فاعتنت بها احدى المتخصصات في هذا العلم وحاولت الاتصال بها عن طريق اللمس بالأيدي ، وكل حرف من اللغة له لمسة معينة . وظلت تضع يد تلميذتها على شجرة ثم تلمس طبقات تختبر من Tree

حتى وجدت عشيقها، أن حب الإثارة هي كلمة معناها

مشوّهة، يعني الشيء الذي تكمله بيديه، وهكذا

شيئاً فشيئاً استطاعت أن تدرك العالم حولها

وأن تعبّر عن نفسها، ورأيت على البشر بجمال

الحياة ولا يعني لليأس

٢ - جريس كيلي = أبوها رجل جريء، أرسلها

إلى الولايات المتحدة وصل إليها فقيراً ولكنه أصبح

غنياً، والبنت جميلة وذكية ومتعلمة،

طموحها أن تصبح نجمة سينمائية، اشتغلت

في أفلام مشهورة واشتهرت أكثر الأفلام ما شهرت

لكن طموحها لم يقف عند هذا الحد، تزوجت من

رينيه أمير موناكو وأصبحت أميرة ودخلت في كل بلاط

أوروبي، ولكنها عاشت في استقرار ولم تذكر عنها أية

فضيحة، أما متاعبها فهي في تربية أولادها وخاصة

كارولين التي شهرت الإمارة وهي قد تزوجت من فرنسي

رجل أعمال ثم طلقت منه ولا تكف الصحف بذكر أخبارها

= سميت ذات

٤ - اسماء بنت ابي بكر ، لانها شقت النطاقين .. النطاق هو الحزام

حزامها قطعتين لتستطيع ان تحمل بهما متزودة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو في الغار مع ابيها. تزوجها

الزبير بن العوام وابنها عبدالله بن الزبير خرج للخلافة بالخلافة وترددت امه قليلا لكنه حثته على الوفاء

من عهده وكرامته ولو مات في سبيل ذلك، فقتله الحجاج

في موقعة بيدها .

٥ - اجاثا كريستي . مؤلفة انجليزية اشتهرت

برواياتها ومسرحياتها البوليسية واسم البوليس

الشهير عندها هو مسيو بواروه Poirot وهو

يستدل بالآثار والدماء . تزوجت من عالم آثار وتعلل

لحسن حظي لانني كلما اصبحت قديمة تعنى عمري - فازداد

قيمتي عنده ويقول مثل انجليزي Crime doesnt pay

اي ان الجريمة ليس وراءها مكسب

لي هذا . فقال لا تبديل ابداً في تحزيره
لهذا المال لأن الجرة لها ودارها قد سبب كبير له ،

الخنساء شاعرة مخضرمة أي أنها عاشت
في الجاهلية والإسلام ، قُتل اخوها صخر واخ آخر
في حروب قبلية فبكتهما بقصائد أدبية مؤثرة

وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

ولها ٤ ابناء قتلوا جميعا في موقعة القادسية
فبكت عليهم ايضا بشعر جميل ، كانت تحضر موسم
عكاظ وبحضرة النابغة الذبياني ويقال انه
قالت البديعة عادتها فلم تنشدها على منصة بجانبها
منه رجل . وقد استمع الرسول (صلعم) الى شعرها وقال
لها ايه يا خنساء .

هدى شعراوي من عائلة سلطان باشا تزوجت
وهي صغيرة من رجل يكبرها كثيرا اسمه علي شعراوي
الذي اصبح من زعماء الحركة الوطنية وهي احد [illegible] تأكيد

زعيما من سعد زغلول للمعتمد البريطاني للمطالبة بالاستقلال وقال له على مسؤوليتي كلمة مشهورة "نريد صداقة الحر للحر لا السيد للعبد" اشتركت هدى في الحركة الوطنية وتزعمت مظاهرات نسائية ثم اهتمت بشؤون المرأة فأسست جمعية المرأة المصرية وأصبحت تدعى لمؤتمرات في أوربا

٥ - دارها فتحتها للأدباء والشعراء ولها فضل على محمود غنيم والشاعر أبو الوفا .

السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن - اشتهرت بتقواها وعلمها توفيت سنة ٨٢٤ ميلادية ولها مسجد في القاهرة فيعتقد العامة ان زيت قنديلها يشفي اذا دهن العضو فجاء يحيى حقي ونسب هذه الكرامة الى قنديل ام هاشم وهذا تزوير في التاريخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٢٢٨٣

٢٢٨

وثيقة عقد زواج

رقم الدفتر ______ صفحة رقم [illegible]

في يوم الخميس [illegible] من شهر الحجة سنة ١٣٦٢ الموافق [illegible] ديسمبر سنة ١٩٤٣ الساعة [illegible]

بحضوري وعلى يدي أنا [illegible] مأذون [illegible] التابعة لمحكمة [illegible] الشرعية

بمنزل [illegible] الكائن [illegible]

صدر عقد الزواج الآتي

[illegible]

على صداق قدره ٦٠٠ [illegible]

الحال منه مبلغ ٢٠٠ [illegible]

والمؤجل منه مبلغ [illegible]

زوجاً شرعياً [illegible]

وبشهادة الشهود

وذلك بعد تعرفهم المعرفة الشرعية وتحقق من [illegible]

(١) [illegible] معاش أو مرتب بالحكومة [illegible]

[illegible] الزوجين [illegible] الزوج [illegible] والزوجة [illegible] سنة [illegible]

[illegible] المادي [illegible]

[illegible]

[illegible] الزوج [illegible]

وقد [illegible] الكفيل [illegible]

الزوج [illegible] والزوجة

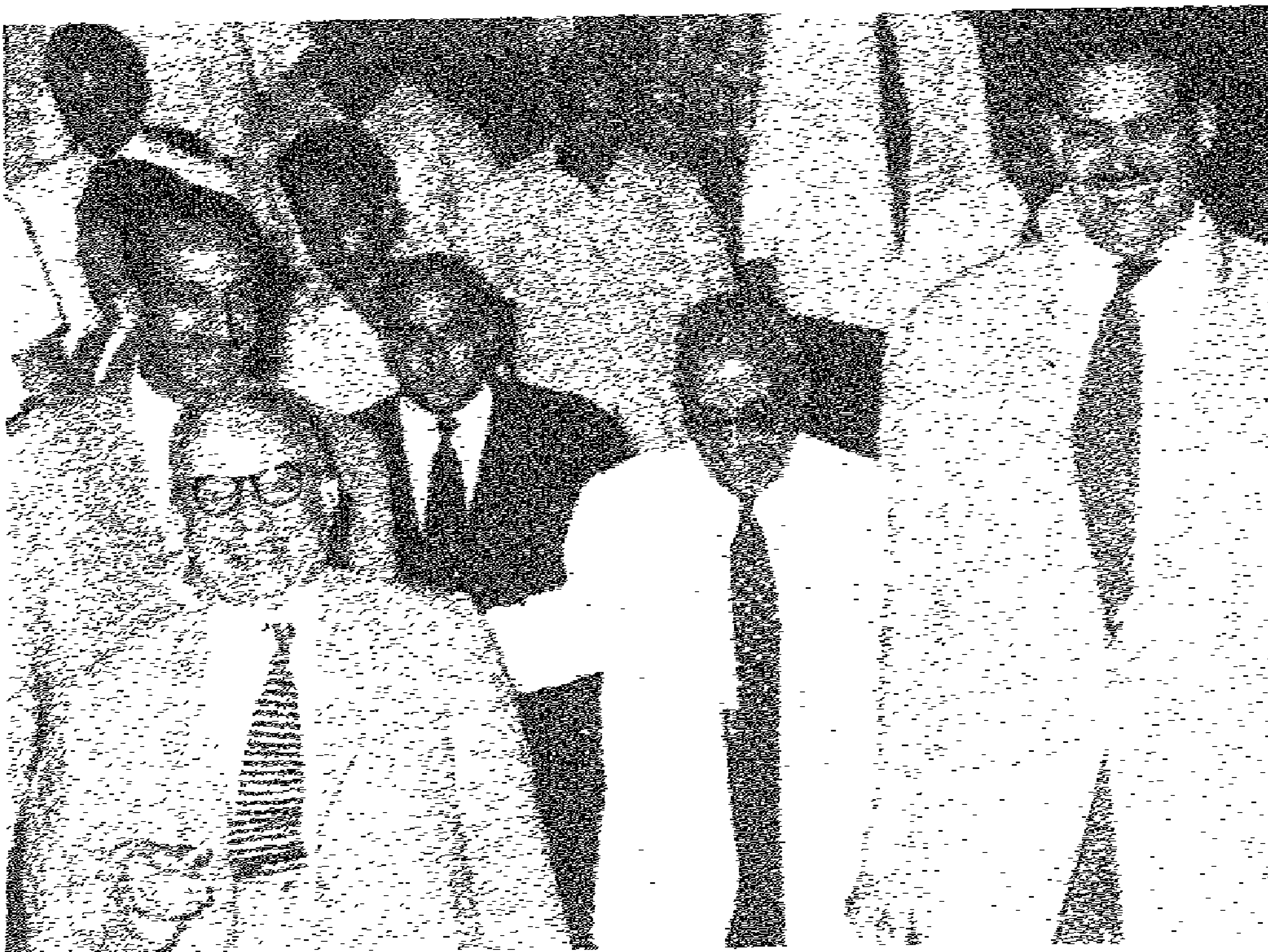
[illegible] وقدره [illegible] ٢٠٦ [illegible]

الشهود	الزوج	ولي الزوجة	الكفيل	المأذون
[illegible]	[illegible]	[illegible]	x	[illegible]

[illegible] سنة ١٩٤ [illegible] المأذون



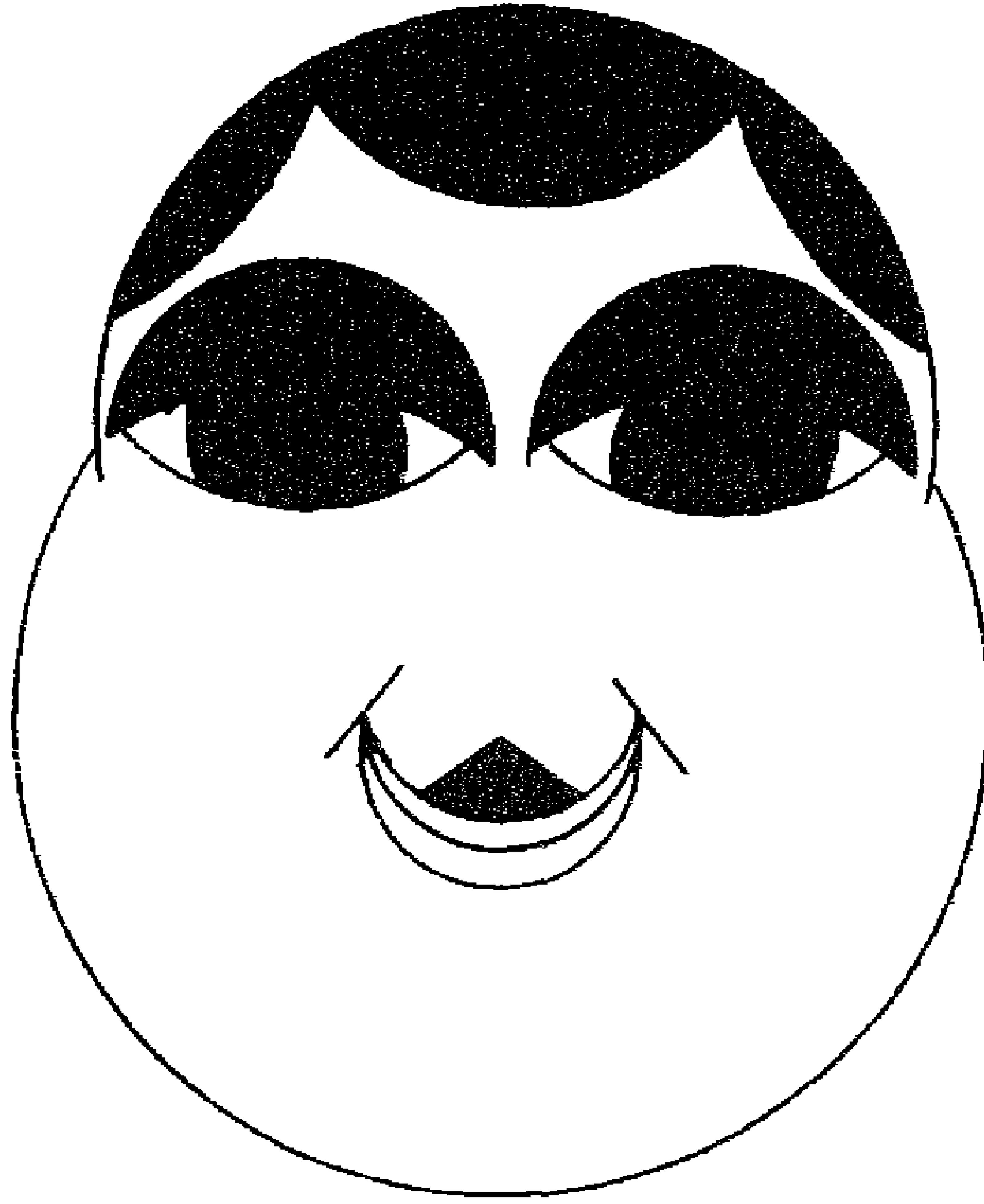
صورة نادرة ليحيى حقى مع عروسه نبيله فى ليلة العمر.



أثناء عمله كمسئول عن مصلحة الفنون .. نشاط لا يكل وبصمات لا تنسى.



فى الصين حيث كان فى صحبته عمر الشريف وفاتن حمامة.



يحيى حقى - بريشة صديقه طاهر العمرى.



يحيى حقى مع ابنته نهى فى الخارج.



يحيى حقى بين وحيدته نهى يحيى حقى وتلميذه إبراهيم عبد العزيز.



فى مدينة إميان بفرنسا حيث كان يقيم كلما زار العاصمة الفرنسية.



فى الكويت فى استضافة زوج ابنته حيث كان الزوجان يعملان فى هذا البلد الشقيق.



يحيى حقى فى رحلته الأخيرة للعلاج إلى فرنسا فى يونيو ١٩٩٢ حيث يقف بين لهفة ابنته وأمل زوجته.



رغم قصره فقد كان قامته طويلة جداً فى عالم الأدب والثقافة.



يحيى حقي.



يربت بحنان على كتفى ابنته ويقول لمن سأتركك. فالله يتولاك من بعدى.



الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣٨٢٢/ ١٩٩٦

I.S.B N - 977 - 01 - 5045 - 2

ليه فيه فرق بين القلب واللسان
مع انهم مربوطين ببعض
اللسان يقول
الحمد لله يارب
أشكر نعمتك
مالهاش حد
لكن القلب ساكت
مش راضى ينطق
زى مايكون طرشان أو شيطان
منفوخ من شدة الكبرياء
مع أنها نفخة كذابة
حاول أن تشكر ربك
بقلبك قبل لسانك



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب